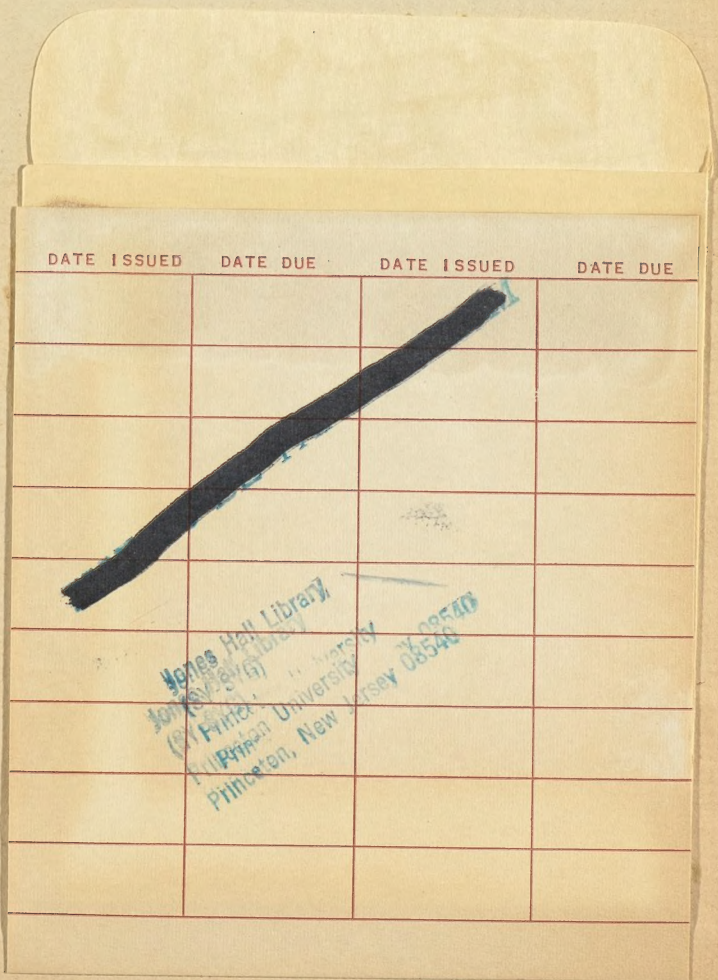


بحاني القلوب  
في  
حدائق العرب

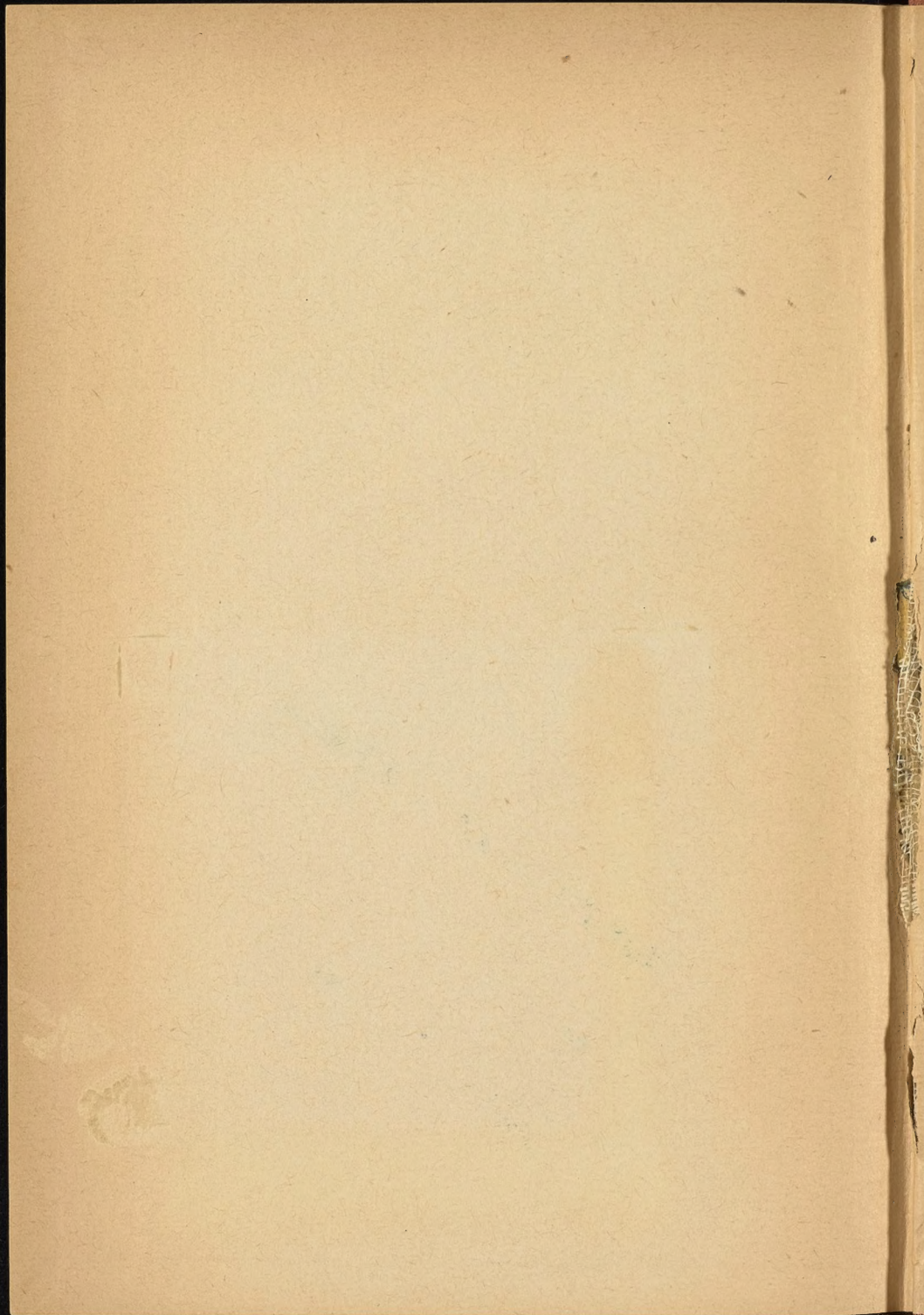
المطبعة الكاثوليكية - بيروت



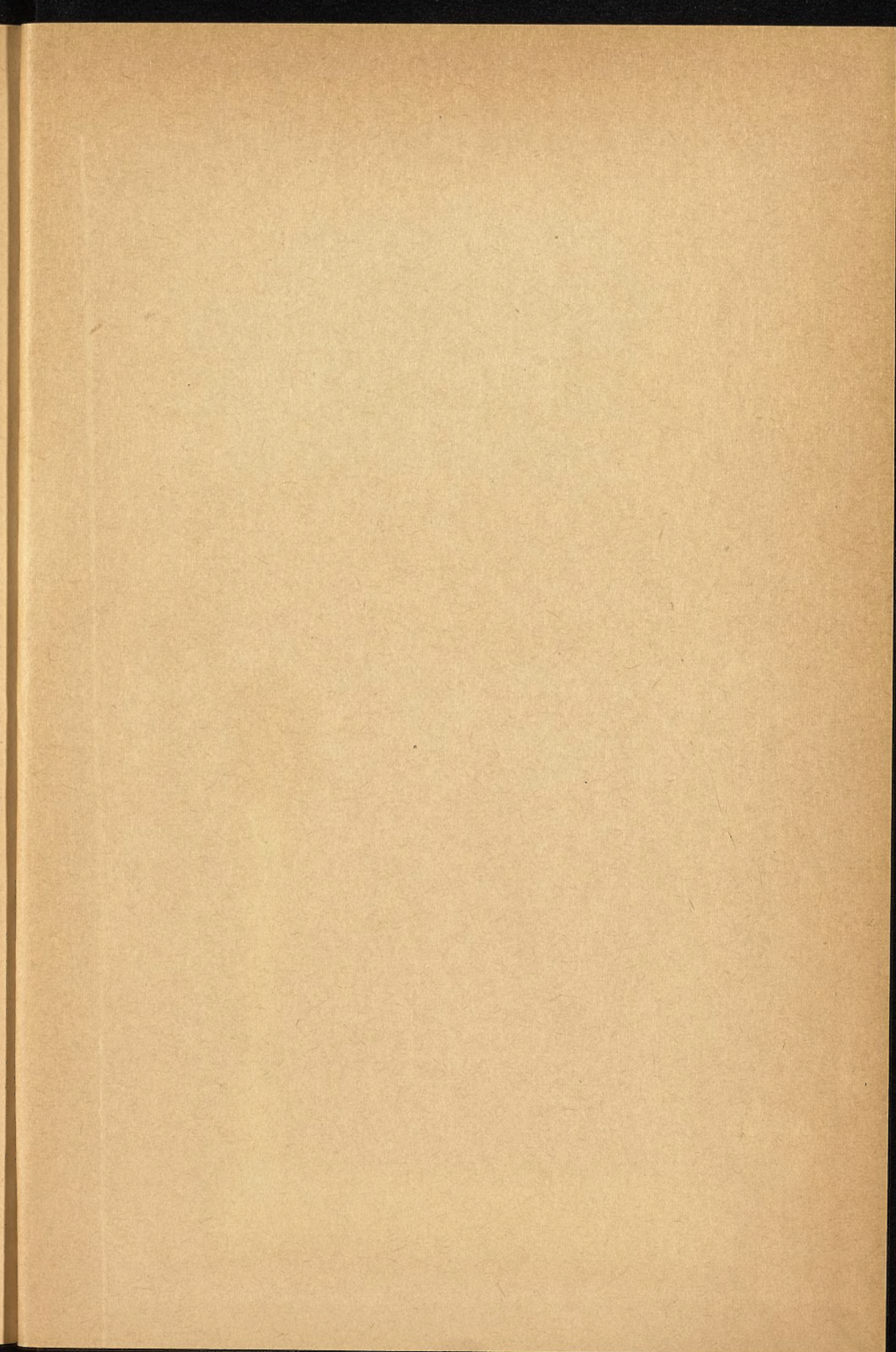
v. 5



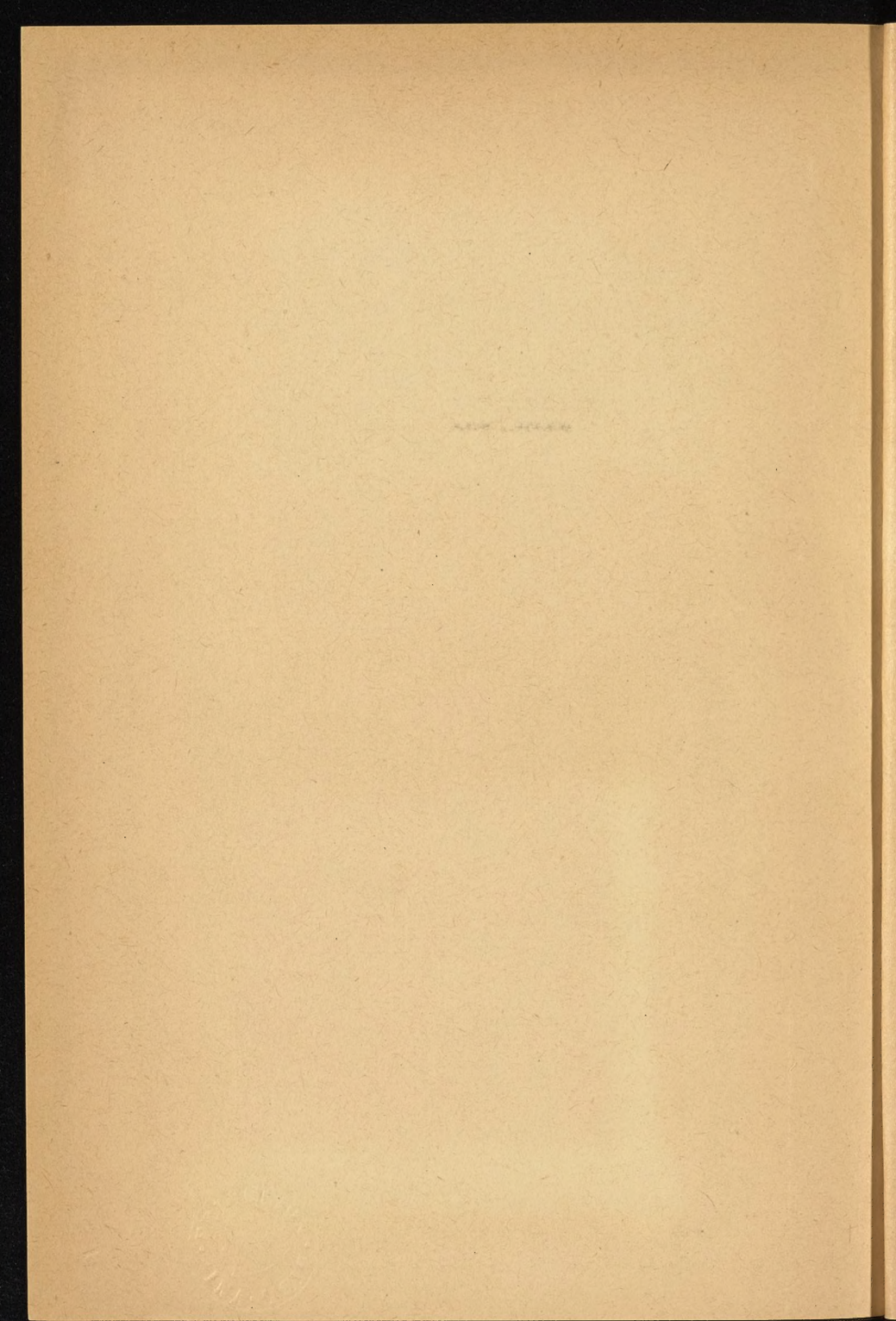




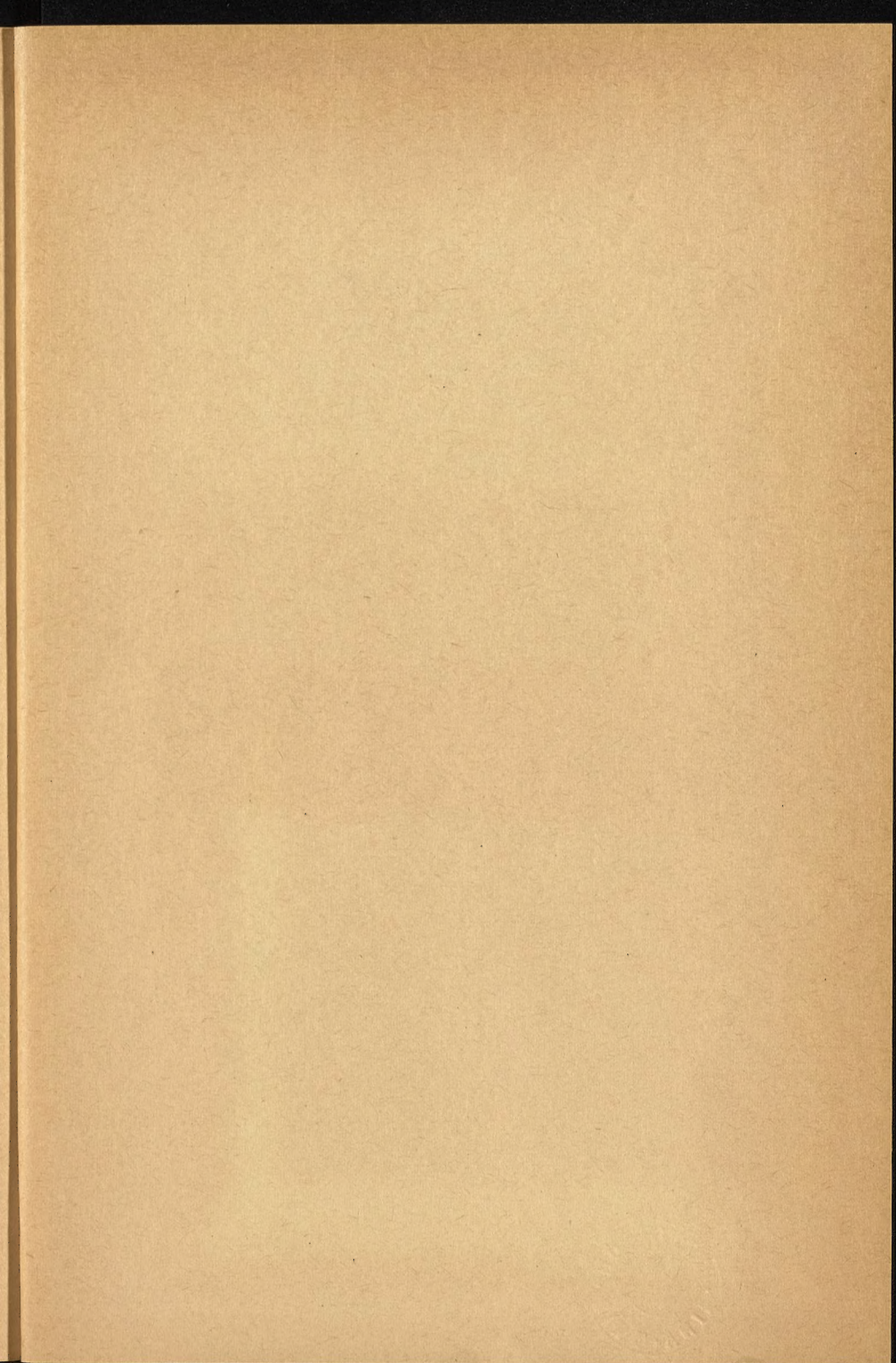














Cheikho, Louis, 1859-1927, ed.

بجاني اللدوب  
في  
حدائق العرب

للأب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الخامس



المطبعة الكاثوليكية  
بيروت



2260

.252

.11

v.5

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>

32101 028331138

كل الحقوق محفوظة



# الباب الأول في السنين

عظمة الخالق وجبروته والاخلاص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ الظَّاهِرُ إِحْسَانُهُ .  
الْبَاهِرُ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ . الْمُتَحَبِّبُ بِالْجَلَالِ . وَالْمُنْفَرِدُ بِالْكَمَالِ .  
وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْآبَادِ وَالْأَزَالِ . لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخَيَالُ .  
وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالُ . ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ . وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ  
الدَّيْمِيِّ . وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمِّعِ إِدْرَاكَ كُنْهَهَا . وَالسُّطُوَةِ الْمُتَوَعِّرِ طَرِيقِ  
أَسْتِقْيَا وَضْفَهَا . نَطَقَتِ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ . وَلَاحَ مِنْ  
صَفَحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ . وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ  
بِالْعِزِّ وَالنَّقْصَانِ . وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصْفَ الْخَصْرِ فِي حَلْبَةِ  
الْبَيَانِ . وَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ أَفْهَمِ . وَسَدَّتْ  
تَعَزُّرًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ أَوْهَمِ . وَأَطْرَقَ طَامِحُ الْبَصِيرَةِ تَعْظِيمًا  
وَإِجْلَالًا . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ فَرْطِ الْقَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبَرُوتِ مَجَالًا . فَعَادَ  
الْبَصَرُ كَلِيلًا . وَالْعَقْلُ عَلِيلًا . وَلَمْ يَتَّبِعْ إِلَى كُنْهِ الْكِبَرِيَاءِ سَبِيلًا .  
فَسَبَّحَانَ مَنْ عَزَمَ مَعْرِفَتَهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ . وَتَعَدَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ  
وَتَكْيِيفُهُ . ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأَ الْعِرْقَانِ .  
وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِخَصَائِصِ الْإِحْسَانِ . فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ



مَوَاهِبِ الْأَنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّأتْ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعَدَّتْ  
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعَالَوِيَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطِرَةِ بِالْأَذْكَارِ  
 جَلَّاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَّاسًا . وَأَشْعَلَتْ  
 فِي ظُلْمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نَبْرَاسًا . وَاسْتَحْقَرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا .  
 وَأَنْكَرَتْ مَصَائِدَ الْهَوَى وَتَبَاعِثَهَا . وَأَمْتَطَتْ غَوَارِبَ الرَّعْبُوتِ  
 وَالرَّهْبُوتِ . وَاسْتَقَرَّ شَتَّ بَعْلُو هَمَّتِهَا بِسَاطِ الْمَلَكُوتِ . وَأَمْتَدَّتْ إِلَى  
 الْمَالِ أَعْنَاقُهَا . وَطَحَّتْ إِلَى الْأَلَمِ الْعَالَوِيِّ أَحْدَاقُهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنَ  
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مَسَامِرًا وَمُحَاوِرًا . وَمِنَ النُّورِ الْأَغْرَّ الْأَقْصَى مُزَاوِرًا وَمُجَاوِرًا .  
 أَجْسَادَ أَرْضِيَّةٍ يَقْلُوبُ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحَ قَرَشِيَّةٍ . بِأَرْوَاحٍ عَرَشِيَّةٍ .  
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فضاءِ الْقُرْبِ  
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ  
 مَشْهُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فَقِدُوا وَمَا فَقِدُوا . وَلَكِنْ سَمَتْ أَحْوَالُهُمْ  
 فَلَمْ يَدْرِكُوا . وَعَلَامَاتُهُمْ فَلَمْ يَعْلَمُوا . كَاثِنِينَ بِالْجَنَانِ . بَاثِنِينَ بِقُلُوبِهِمْ  
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ . لَأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوَّافٌ . وَلِقُلُوبِهِمْ مِنْ  
 خَزَائِنِ الْبِرِّ إِسْعَافٌ . يَتَعَمَّنُونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْ  
 وَهَجِ الظَّمَا بِظِلِّ الْهَوَاجِرِ . سَلَوُوا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَتَعَوَّضُوا  
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يُلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجْدَانِ  
 وَيَنْبَغِي عَلَى مَكُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْقَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ  
 مِنْهُمْ عَلَّامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلخَلْقِ . مُخَوِّجِينَ الْمُتَابِعَةَ رُتَبَةَ الدَّعْوَةِ



وَجَعَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدْرَةً فَلَا يَزَالُ تُظْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَزْهَرُ فِي  
الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ  
وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هِيَ لِلْعِبَادِ مِنْ بَرَكَاتٍ خَوَاصٍّ حَضَرَتْهُ مِنْ  
أَهْلِ الْوَدَادِ ( عوارف المعارف للسهروردي )

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ  
بَنَاهَا وَأَبْنَى سَعَاءَ شِدَادًا بِلاَ عَمَدٍ يُرْنَى وَلَا رِجَالٍ  
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْهَلَالِ  
وَمِنْ شَهْبٍ تَلَالُأٍ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ  
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأُتِجِمَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ  
وَبَارَكَ فِي نَوَاجِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالٍ  
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ  
وَيَفْقَى بَعْدَ جَدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ  
وَسَيِّقُ الْعُجْرِمُونَ وَهُمْ عِرَاءُ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ  
فَنَادَوْا وَيَلَنَّا وَيَلَا طَوِيلًا وَتَحْجُوا فِي سَلَاسِلِهَا الطُّوَالِ  
فَلْيَسُوا مَتِينِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمْ بِحَرْبِ النَّارِ صَالِي  
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صَدَقٍ وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ  
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ



## صفاته تعالى

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ  
بِعِزَّتِهِ . الْكَرِيمُ بِآلَانِهِ . الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ  
فَلَا يُنَازَعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمَنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ  
الْأَقْصَى وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .  
وَأَسْتَأْثَرَ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .  
كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بَنِيَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَالْشَّأُ  
الْمَعْدُومَ إِبداعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنشاءً . وَأَخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهِمَا  
خَلَقَ عَنِ احْتِدَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَاقْتِفَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .  
وَاقْتِفَارَ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالَ . فَقَبِي كُلِّ مَا أَبْدَعَ وَصَنَعَ وَقَطَرَ  
وَقَدَّرَ دَلِيلَ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِلاَ ظَهِيرٍ وَالْقَادِرُ بِلاَ نَصِيرٍ . وَالْعَالِمُ بِلاَ  
تَبْصِيرٍ وَتَذْكِيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِلاَ رُؤْيَةٍ وَتَفْكِيرٍ . وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ  
وَبَيْدِهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ عِيرَةً لِلنُّظَارِ . وَعِلَّةً  
لِلظُّلَمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحِمَاةً لِلْمُحُولِ وَالْقِيَارِ .  
وَمَعَايِشًا لِلْوَخُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَّارًا  
لِلْحَيَوَانِ . وَفِرَاشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ . وَبَسَاطَةً لِلْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ .  
وَذُلُولًا لِلطَّلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابَ الصَّنَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا  
رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعُيُونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ  
حَاوِيَةً . وَجَعَلَ الْبِحَارَ مَغَايِضَ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَغَايِرَ لِسُيُولِ



الأمطار. ومراكب لرفاق التجار. ومضارب لمصالح الأمصار.  
ومناجح الأوطار. تحوي من الدر والمرجان نباتاً. وتنبع من بين الملح.  
الأجاج عذبا فرائها. وتقذف للأكلين لحما طرياً. وتحمل للباسين  
جواهر وحلياً. واستخلف على عمارة عالمه من أنجبهم من خلقه  
وآثرهم بالهامه. ودبرهم بأوامره وأحكامه (لاي نصر العتي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطيرسي في التوحيد

٤

إِلَهِي إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدٌ  
وَأَنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النُّعْلُ بِالْفَتَى عَلَى الْعَايِدِ التَّوَابُ بِالْعُقُوعَايِدِ  
تَبَاعَدَتْ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعَطُّفًا وَحِلْمًا فَأَنْتَ الْمُذْنِي الْمُتَبَاعِدُ  
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوْلٌ إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُغْصَلَاتِ الشَّدَايِدُ  
أَغْيَرِكَ أَدْعُو لِي إِلَٰهًا وَخَالِفًا وَقَدْ أَوْصَحَ الْبُرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ  
وَقَدَّمَ دَعَا قَوْمٍ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ  
وَبِالْقَلَاكِ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَلِلنَّيْرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ  
وَلِلْعَقْلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنْهَجٍ الْحَقِّ حَائِدُ  
وَكَيْفَ يَصِلُ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ وَنَهْجُ الْهَدْيِ مَنْ كَانَ نَحْوَهُ قَاصِدُ  
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاوِدُ  
وَهَلْ يُوجَدُ الْمُغْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ  
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرُ وَجُودِكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلِيلُ مِنَ الصَّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَايِدُ



وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَائِنْ  
فَوَاجِدٌ أَصْنَفِ الْوَرَى لَكَ وَاحِدٌ  
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعَهَا  
لَأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ  
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ  
يَرَاهَا أَلْقَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ  
كَتْفِي مَكْذَبًا لِلْمُجَادِدِينَ نَفْسُهُمْ  
تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتُعَانِدُ

لَأُمِّيَّةٌ بِنِ آيِ الصَّلَاتِ النَّصْرَانِي فِي الْكِمَالَاتِ الْإِلَهِيَّةِ

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا  
فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ جَدًّا وَآجِدًا  
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِيمٍ  
لِعِزَّتِهِ تَعْنُو أُلُجُودُهُ وَتَسْجُدُ  
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ  
وَأَنْهَارُ نُورِ حَوْلِهِ تَتَوَقَّدُ  
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ  
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُوَدَّةً  
مَلَائِكَةً أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ  
يَقَامُ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ  
وَسَبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ  
أَمِينَ لُوحِي الْقُدْسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ  
وَحِرَاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ  
فَنِعْمَ الْعِبَادُ الْمُضْطَفُّونَ لِأَمْرِهِ  
مَلَائِكَةً لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً  
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ  
وَرَاكِبُهُمْ يَحْنُو لَهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا  
وَمِنْهُمْ مَلَفٌ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ  
يَكَادُ لِدِكْرَى رَبِّهِ يَقْصِدُ

مِنْ الْخُوفِ لَا ذُوسَامَةَ بِعِبَادَةٍ  
 وَدُونَ كَثِيفٍ أَلْمَاءٍ فِي غَامِضِ أَلْهَوَا  
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا  
 فَسَبْجَانِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ  
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ  
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
 وَأَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي  
 وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ  
 وَتَفَنَّى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي  
 تَسْبِيحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَفِيِّ  
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا  
 وَسَبَّحَهُ النَّيْنَانُ وَالْبَحْرُ زَاخِرًا  
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى  
 عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُمِيطُ عَنْ الْهَدَى  
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا  
 إِذْ أُنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا  
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ  
 فَأَيَّ فِتْنَةٍ قَبْلِي رَأَيْتُ مُحْدَثًا  
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّمَبُّدِ يَجْهَدُ  
 مَلَائِكَةُ تَخَطُّ فِيهِ وَتَصْعَدُ  
 مَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرْدُدُ  
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ  
 وَإِنْ لَمْ تَقَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ  
 وَلَيْسَ لَشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأَوُّدُ  
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ  
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْقُدُ  
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ  
 عَمِيتٌ وَيُحْيِي دَابَّاءَ لَيْسَ يَهْمُهُ  
 وَإِذْ هِيَ فِي جِوِّ السَّمَاءِ تَصْعَدُ  
 وَسَجَّهَ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ  
 وَمَا ضَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلَّدُ  
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ  
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنِدُ  
 وَبَيْنَا الْفَتَى فِيهَا مَهِيْبٌ مُسَوَّدُ  
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يَوْسُفُ  
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَمْ يَمُتْ مُتَرَدِّدُ  
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ



وَمَنْ يَتَّبِعْهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ  
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا  
أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ  
فَكُنْ حَافِظًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ  
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا  
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ مَوْقِدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

٦

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ  
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنَّ لُطْفَكَ بِي  
فَارْضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي  
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خَتَمْتَ  
كُنْ لِي إِذَا انْعَمَضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا  
وَأَمَّنْ بِي رَوْحٌ وَرِيحَانٌ عَلَيَّ إِذَا  
وَجَاءَنِي مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي  
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمْلَاكُ مُطَهَّرَةٌ  
جَاؤَا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبُّ يُثَدِّمُهَا  
ثُمَّ أَثْبَتَ عَنْ قَرِيبٍ تَحْوِ مَغْتَسِلٍ  
وَلَيْسَ لِي وَلِئِلَّيْ غَيْرُ جُودِكَ يَا  
أَصْبَحْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَرِّحًا  
فَاؤْلِنِي يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْأَمْالُ  
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا  
دَيْنِي فَإِنَّ حُقُوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ  
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ  
بَاكِينَ أَسْمَعَ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا  
ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوَلَ الْمَوْتِ أَهْوَالُ  
وَبِالنُّفُوسِ فَلِلْأَعْمَارِ آجَالُ  
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْأُمُومُوتُ تَحَالُ  
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ  
فِي حَيْثُ يَرْجُوكَ مَغْسُولٌ وَعَسَالُ  
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْيَاءُ وَأَمْثَالُ  
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْفَالُ  
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

وَإِنْ تَرَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا  
أَلْهَمْنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَمَنِي  
هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ  
فَأَفْتَحْ لِي رُوحِي إِلَى الْفَرْدَوْسِ بَابَ رِضَا  
وَالطُّفْ وَرَأْيِي بِأَطْفَالٍ وَأُمَمٍ  
حَتَّى إِذَا نَشَرَ الْأَمْوَاتُ وَارْتَعَدَتْ  
وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ  
فُجِدَ عَلَيَّ وَلَا طُفْنِي بِفُؤُوكَ عَنْ  
مَقَلِّ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّامِ  
يَا وَاسِعَ اللَّطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مُعْذِرَتِي  
إِنْ كَانَ يُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ إِجْمَالُ  
نَفْسِي تُخَالِفُ هَوَاهَا فَهَوُ قَتَالُ  
يَرْكُوبُهُ بِصَرِي وَالسَّمْعُ وَالْبَالُ  
يَعْمَهُمْ يَا إِلَهِي مِنْكَ إِقْبَالُ  
وَمِنْكَ يَا سَيِّدِي حِلْمٌ وَإِهْمَالُ  
فِي يَوْمٍ تُوَضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَعْمَالُ  
عَبْدٌ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ سِرْبَالُ  
فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ بِي الْحَالُ

وله في التوحيد

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ فَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْحُجُودَ هُوَ الْعَارُ



وَأَعْرَتْ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلَّ مُوَحِّدٍ  
وَأَبَدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ  
تَرَأَى لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ  
مَعَانَ عَقْلِنَ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ  
إِذَا هُمْ وَهُمْ أَلْفُكَرٍ إِدْرَاكَ ذَاتِهِ  
وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِدْرَاكَ حَدِّهِ  
وَأَيْنَ يَحِلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكَوْنُ كَائِنٌ  
وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُبِيرِ مُضِيَّةٌ  
فَأَنشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
وَرَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكُهُ  
فَسُبْحَانَ مَنْ تَعَوُّوا الْوُجُوهَ لِوَجْهِهِ  
عَظِيمٍ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ  
لَطِيفٍ يُلْطَفُ الصَّنْعُ فَضْلَنَا عَلَى  
يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلِّهِ الدُّجَى  
وَيُنْصِي عِدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى  
أَضَاءَتْ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ نُبُورُهُ  
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَانِهِمْ مِنْ عِلَاسِهِ  
فَذَاكَ الَّذِي يُنْجَا إِلَيْهِ تَوَكَّلَا

بِمَقْعَدٍ صِدْقٍ حَبْدًا الْجَارُ وَالْدَارُ  
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْمُحِبِّينَ إِنْكَارُ  
عِيَانًا فَلَمْ يُدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ  
وَإِقْبَالُهُ فِي يَرْزَخِ أَلْبَحَثِ إِدْبَارُ  
تَعَارَضَ أَوْهَامُ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمِقْدَارُ  
مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَآثَارُ  
وَلَا الرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ  
وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجُومُ سَيَّارُ  
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ  
فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ  
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ  
شَدِيدُ الْقَوَى كَافٍ لِذِي الْقَهْرِ قَهَّارُ  
خَلَائِقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِشَارُ  
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ  
وَمَا أَشْمَلَتْ نَجْدٌ عَلَيْهِ وَأَغْوَارُ  
فَبَايَحَتْ بِأَحْوَالِ الْمُحِبِّينَ أَسْرَارُ  
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ  
عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْحِلْمِ سَتَّارُ

فَأَذِنِي الرَّجَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ  
لَسَجْ ذَرَاتُ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ  
وَيَكِي عَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ  
فَيَا نَفْسَ الْإِحْسَانِ عُوْدِي فَرَبِّمَا  
إِلَهِي أَذِقْنِي بِرَدِّ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي  
لِثُمَّحِي إِسَاءَاتٍ وَتَقَرَّ أَوْزَارُ  
وَلَسَجْدُ بِالْتَّعْظِيمِ حَجْمُ وَأَشْجَارُ  
فَقَضَّحْتُ مِمَّا يَفْعَلُ الْغَيْثُ أَزْهَارُ  
أَقْلَتُ عَثَارًا قَابُنُ آدَمَ مِشَارُ  
إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِيكَ فَالْدَّهْرُ غَرَارُ

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتاهال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمُجْدِ وَالْعُلَى  
إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْنِي  
إِلَهِي لَنْ خَيِّتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
إِلَهِي لَنْ جَلَّتْ وَجَهَتْ خَطِيئَتِي  
إِلَهِي لَنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سَوْهَا  
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي  
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تَرْغُ  
إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي  
إِلَهِي فَالْأَنْسَى بِتَقْلِينِ حُجَّتِي  
إِلَهِي لَنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ  
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَايِعًا  
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ  
إِلَهِي لَنْ قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الثَّقَى

تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْسِكُ  
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْيُسْرِ أَفْزَعُ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَعِثُّ  
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ  
فَهَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ  
وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ  
فَوَادِي فَلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ  
أَسِيرُ ذَلِيلُ خَائِفُ لَكَ أَنْخَضُ  
إِذَا كَانَلِي فِي الْقَبْرِ مَثْوَى وَمَضْجَعُ  
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَنْقَطَعُ  
وَإِنْ كُنْتُ تَرَعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ  
فَمَنْ لِسِي بِالْهُمَى يَتَمَتَّعُ  
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ



إِلَهِي أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَأَمَحْ حَوْبَتِي  
 إِلَهِي لَنْ خَبَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرُ  
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيًا  
 إِلَهِي يُمَيِّنِي رَجَائِي سَلَامَةً  
 فَإِنِّي مُقِرُّ خَائِفٌ أَتَضَرَّعُ  
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ  
 يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمُقَلُّ يَهْجَعُ  
 لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ  
 وَقَبْجُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

من قصيدة للبرعي في الرجاء

٩

إِلَيْهِ بِهِ سُبْحَانَهُ أَتَوَسَّلُ  
 وَأَحْسِنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي  
 وَأَصْبَحُ آمَلِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ  
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ  
 وَسُبْحَانُ مَنْ تَعْنُو أَلْوَجُوهُ لَوَجْهِهِ  
 وَمَنْ هُوَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا  
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ  
 تَكْمَلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ  
 وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ  
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ  
 جَوَادٌ مَجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ  
 لَهُ الرَّايسِيَّاتُ الشُّمُّ تَهْبِطُ خَشْيَةً  
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَأَشَى سُبْحًا هَوَاطِلًا  
 وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَهُ وَأَسْأَلُ  
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَتَوَكَّلُ  
 وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بَيْنَ لَيْسَ يُجَلُّ  
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ  
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ  
 شَيْبُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ  
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ  
 عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفِّلُ  
 وَلَكِنَّهُ يُرْجَى لِأَمْرِي وَيُعْمَلُ  
 رَوْوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ  
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ  
 وَتَلْشَقُ عَنْ مَاءٍ يَسْبِغُ وَيُفْضِلُ  
 يُسَبِّحُ فِيهَا رَعْدَهَا وَيَهْلِلُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ عِلْمُهُ  
فَيَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ  
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي  
وَلَا يَرْجِي مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً  
فَتَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُتَى  
وَأِنْ فَتَحْتَ جَنَّاتِ عَدْنٍ لِدَاخِلِ  
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُؤَمَّلٌ  
وَحَبْلُكَ لِلرَّاحِلِينَ بِالْخَيْرِ يُوصَلُ

وله أيضاً في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى قَرَجُ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا  
فَمِنْ مَحَنٍ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذِّبٌ  
فَكَمْ هُمْ صَرَفَ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ  
وَلَمْ أَعْتَصِمِ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي  
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي  
فَكَمْ رَاحَ رُوحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ  
يَهْدِرُهُ مِنْ شِدَّةِ الْهُوَا وَبَنَى السَّمَاءَ  
وَأَلْقَى الْجِبَالَ السَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيًا  
وَالْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسٍ أَلْبَنَتْ بَهْجَةً  
وَسَخَّرَ مِنْ لَشَرِ السَّحَابِ لَوَاقِحًا  
يَسُرُّ بِهِ الْمُلُوفُ إِنْ عَمَّهُ اللَّهُفُ  
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاءِ حَتْفُ  
عَلَى فَجَاءَ الْغَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ  
مِنْ أَلْبَرِ ظِلًّا فِي رِضَاهُ لَهُ وَهَفُ  
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ لِي ضَعْفُ  
غَدَا قَبْلُ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّظَرِ الطَّرْفُ  
طَرَأَتْ قَوْقُ الْأَرْضِ فَهِيَ لَهَا سَفُ  
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا لَسَفُ  
مِنْ أَلْبَنَتْ مَا صَنَفَ لِي شَابِهُهُ صَفُ  
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ



وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ  
وَلَمْ يُحِطِ أَلَسْتُ أَلْجِهَاتُ بِذَاتِهِ  
إِلَهِي أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي  
خَلَقْتَ عِزَّارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَامِدًا  
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ  
عَجَابَ لَا يُحْصَى لَا يَسْرَهَا وَصْفُ  
فَأَيْنَ يَكُونُ الْأَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ  
يَعْفُو فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عَفْوُ  
بِعُذْرِي فَإِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو  
وَكَهْفُ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ

ومن قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ  
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي  
وَقَوَّيْتُ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهَمَّتِي  
وَصُنَّ مَاءً وَجْهِي فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ  
وَلَا طِفْ أَطْفَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ  
وَهُمْ يَأْتِفُونَ الْخَيْرَ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ  
رَبُّوا فِي رَبِّي رَوْضِ النِّعَمِ وَظِلِّهِ  
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَقَّيْ  
وَفِي الْقَبْرِ أَسْ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي  
وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ دَرْعًا لِمَوْقِفِ  
فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

وله في الدعاء أيضًا

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقِلْ عَثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَجَلَّنِي بِعَافِيَةٍ وَغَفَوِ  
وَلَا تَشِثْ بِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْظِرْ  
فَقَدْ هَتَكُوا حِمَايَ وَعَانَدُونِي  
وَإِنَّ تَضَرُّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ  
فَإِنْ يَخْسَرُ بِسُوقِهِمْ اتِّجَارِي  
وَإِنْ يَكُ عَقْنِي صَحْبِي وَجَارِي  
فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا  
وَمَهَّدْتَ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودِ  
وَسَخَّرْتَ الْبَحَارَ السَّبْعَ تَجْرِي  
سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْعَى  
وَتَمَسُّكَ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرَ بَسْطًا  
وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي  
إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحِّ جِسْمِي  
وَطَهِّرْ قَالِبِي وَتَقَشِّرْ قَلْبِي  
وَإِنْ كَرَّرْتَ مَسْئَلَتِي فَيَكُنِّي  
فَتَحْتَ يَدَيَّ أَطْفَالَ صِغَارِ  
أَجَاهِدْ فِيكَ مُخْتَسِبًا عَلَيْهِمُ  
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي  
مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْأَلْبَلِ الطَّوَارِي  
إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرُ اخْتِيَارِ  
عَلَى نَعَمٍ تَدِيرُ عَلَى دِيَارِي  
نَظِيرُ تَذَلُّلِي لَكَ وَأَفْتِقَارِي  
فَقَضَّكَ سُوقُ أَرْبَاحِ اتِّجَارِ  
فَجُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي  
يُزِينُ جَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي  
وَعُورُ أَوْ عِمَارِ أَوْ قِقَارِ  
بِهَا الْأَفْلَاكُ مِنْ غَادٍ وَسَارِ  
كَسَعِي اللَّيْلُ فِي طَرَفِ النَّهَارِ  
وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْتِكَارِ  
وَتَرْزُقُ كُلَّ حُوتٍ فِي الْبَحَارِ  
وَصَلِّ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَذَارِي  
بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ  
إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِلَا انْحِصَارِ  
فَهَبْنِي لِلْأَطْفَالِ الصِّغَارِ  
وَأَبْذُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتَدَارِي  
فَقَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ



## الباب الثاني في الخطب والمواظب

نخبة من كتاب اطباق الذهب لعبد المؤمن المغربي الاصباهي

### المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . انْظُرُوا بَعَيْنِ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ النَّفَاقَةِ .  
وَيَا رُكْبَانَ النَّفَاقَةِ . رِفْقًا بِضِعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ  
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِقْتِفَارِ . فَقُلُوبُهُمْ خَيْرٌ  
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَعَزُّ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شِفَاكُمُ الْجَوْلُ بِالْأَسْوَاقِ .  
عَنْ تَسْمِ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَاجِمِ حُبِّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَيَا عُمَارَ  
الْحَرَابِ وَشُرَابِ الشَّرَابِ لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجُلْجَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا  
هَذِهِ الْمَهْلِكَةَ الْفَيْجَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْقَائِنَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ  
كَانَ زَهُوقًا

### المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عَجَبٌ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَائِفِ الْخِلَاحِ . وَمَا  
دَرَى أَنَّ الْخِلَاحَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَاسِبِ  
الْإِنْسَانِ . بِمَا الْعَقْلُ إِلَّا عَاطِيَةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ  
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ  
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ حَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

## المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْعَاقِلُ قَصِي مَرَامِي النُّظَرِ . فَسَيَحُ مَوَامِي الْعَبْرِ . عَلَيَّ مَرَامُ الْخَطَرِ .  
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْغَدِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ  
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْطَا  
حَازِرًا . وَمِثْلَ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادْخُرِي الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .  
وَإِذَا بَغَتْ فَادْخُرِي الصَّائِدَ وَقُفْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ  
بِالنِّعَمِ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّيِّئِ . وَالْحُلُجُّ الدَّهْرَ بَيْنَ الدَّكَا .  
وَإِذَا ضَحَكَتْ فَاجْهَشِي لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْقُشُورِ .  
وَمِنَ الرُّقَى الْمَشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَزَلُّوا هَذِهِ الثَّنِيَّةَ .  
وَعَقَلُوا عَنْ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغَلُوا بِالدُّنْيَا الدَّيَّةَ عَنْ الْقُطُوفِ  
الدَّانِيَةِ . فَهُمْ فِي مَهَابِطِ الْغَيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَادِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

## المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ النَّيَّارِ . وَلَحُوقَ  
الْعَارِ وَالشَّنَارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلِذُّ سَفَا الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ  
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَنَالِ .  
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيُخَفِّرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ لِلدَّنَائِيرِ الصُّفْرِ . وَيُلْجِ  
عَرِينَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .  
وَيَلْتَقِي النَّوَابِ بِقَلْبِ صَابِرِهِ فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بَنِي الْغَزِّ



طَبِيعَةً . وَيَرَى الدُّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ  
 الْأَسْفَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَاحِمًا  
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطُلَّائِهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَاةَ لِكَلَّائِهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِمَا  
 النَّاسُ . وَيَفْنَعُ بِالْخُبْزِ النَّاسَ . يَكْرَهُ الْمُنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى  
 الْقَذَى . إِنْ أَثَرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قِفَارَهُ  
 مَادُومًا . جَوَّفُ خَالٍ . وَثَوْبُ بَالٍ . وَمَجْدُ عَالٍ . وَثَوْبُ أَسْمَالٍ . وَرَاءَهُ  
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبُ مَرْزُوقٍ . وَذَيْلُ مَفْتُوقٍ . يُجْرُهُ فِتَى مَقْبُوقٍ

لِلَّهِ تَحْتَ قَبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا  
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا  
 غُبْرٌ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ جُرُوعًا عَلَى قُلُلِ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا  
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثَوْبَانِ مِنْ عَدَنِ خِيَطًا قَيْصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا  
 تِلْكَ الْمُنَاقِبُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا  
 هُمْ الَّذِينَ جِيلُوا أَرْوَاحًا مِنَ التَّكْلِيفِ يُحَسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

## المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِحُرْسٍ لِرَاصِدٍ وَيَذَرُ  
 حَاصِدَ . وَيَتَّخِذُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلٍ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ  
 يَنْهَدِمُ رُكْنَكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجَدِثِ سَكْنَكَ . قَلْبُ كُفُوبٍ  
 الْكُفَّارِ وَحَرَصُ كَحْرَصِ الْفَارِ . يَنْفُبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يَبْقِي عَلَى الْمَادُومِ  
 وَالْقَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَقَرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ الْغَسَّالُ وَالْغَسِيلُ. وَالْعَائِدُ  
يَغْمُرُ عَيْنَهُ وَالطَّيِّبُ يَقْلِبُ كَفِّهِ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ  
جَرُّكَ. أَتَيْفُكَ حِينَئِذٍ حَلَالُ أَصْبَتِهِ. أَمْ حَرَامُ غَصْبَتِهِ. أَمْ نَشَبُ  
حَرَشَتِهِ. أَوْ وَلَدُ حَضَنَتِهِ أَوْ رُبُّ أَسَسْتِهِ أَوْ نَبْعُ غَرَسَتِهِ. أَوْ حُطَامُ  
حَرَسَتِهِ أَوْ قَفَرُ حَرَشَتِهِ. أَوْ وَفَرُ أَوْرَثَتِهِ. كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي قَدْ غَنَمَتِهِ.  
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمَتِهِ. وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ. أَوْ خَصَمُ أَرْضِيَّتِهِ.  
فَأَنْتَبِهْ يَا نَائِمُ. وَاسْتَقِمْ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهَتَّ فِي بَادِيَةٍ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي.  
وَتَرَدَّيْتُ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَبْلُغُهَا رِدَائِي. تَعَيَّمَ هَوَاؤُكَ وَسَيَّضَحِي. حِينَ لَا  
يَنْفَعُكَ نَضْحِي. وَلَا تَعَصِ اللَّهَ فِي أَوْلَادِ سُوءٍ إِذَا حَضَرَكَ أَلَمُوتُ غَاوَا.  
وَمَا حَزَنُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرَحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا  
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

من ديوان خطب الامام ابراهيم بن بدوي النخاس

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَسَمَ الزَّمَانِ اَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْاَعْوَامُ شُهُورًا. وَاَيَّامًا.  
عَلَى مَا اَقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّدْبِيرُ. وَافْتَتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِ الْحَرَمِ.  
وَجَمَلَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءِ الْمُجْمَلِ الْمُعْظَمِ الَّذِي فَضَلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْاِسْلَامِ شَهِيرٌ. اَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَاتُوبُ اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُهُ  
وَاسْتَعِذُّ بِهِ وَاسْتَجِيرُ. اَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ  
بِكُمْ فَارْكَبُوا زَلَّهُ. وَحَلِّ فِكُمْ بِحُلِّ الْاِيْقَاطِ قَالِبُسُوا حُلْمَهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ



مَوْقِفٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُرَى إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِلسَانٍ حَالِهِ . هَآ أَنَا  
مُؤَذِّنٌ كُلِّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبِ لِلْمَسِيرِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .  
يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ يُجَدِّدُ الْأَعْوَامَ . الْمَعْرُورُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعِ الْأَيَّامِ .  
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمْرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمُلُوكِ . وَتَتَابِعِ  
النَّبِيِّينَ . لَمْ يَبْقَا مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا الْيُسِيرُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ .  
بِالْغَفْلَةِ وَالنَّامِ . أَشَدَّ حَرَمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ  
الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِبْرَةٍ وَتَذَكِيرٍ . أَتُظَنُّ أَنَّ  
غَيْرَكَ الرَّاحِلُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكَكَ  
فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٍ . لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بَدِيحًا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سِلْكِهِمْ وَيَلْتَحِقَ  
النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ . فَاتَّبِعْ يَا مُسْكِينَ فَالدُّنْيَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ  
لَا تَصْلُحُ لِلْمَقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّ بِدَرِّهَا الْمُنِيرُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ  
فَالْعَاقِلُ مَنْ بَغْيَرَهُ اعْتَبَرَ . وَتَرَوَّدَ مِنَ التَّقْوَى لِطُولِ السَّفَرِ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ  
سَفَرٌ خَطِيرٌ وَدَرٌّ مُحَارِمٌ وَقَمٌّ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَشِمْرٌ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ فِي  
أَدَاءِ الْقَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْقَصِيرَ وَقَدِمَ صَالِحِ الْأَعْمَالِ  
بَيْنَ يَدَيْكَ . وَأَجْمَلَ الْمَوْتِ دَائِمًا نَصَبَ عَيْنَيْكَ . وَلَا تَنْسَهُ فَنَسْيَانُهُ  
ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ  
حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَشْتَدَّ عَلَيْكَ النَّكِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ اسْتَتَرْتَ مَطْلَعُ عَايِكَ .  
وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَاقَ وَهُوَ  
الْأَطِيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ  
سَيِّجَالَ نِعْمَتِهِ . وَعَمَّرَ الْأَنَامَ . بِنَجْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ الْمُتَسَلِّطِمْ . سُجَّانَهُ  
لَا نُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ  
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ  
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا  
أَجْهَلَكَ نِعَمَ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لُحْجِ بَحْرِهَا مُذْ  
أَوْجَدَكَ وَأَنْسَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ . لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ  
كَالْخَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَعَمَرَكَ فِي  
تَيَّارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ  
أَلْجَازِمْ . ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحَسِّنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُتَرَايِدِ . وَأَنْتَ  
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شَكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدِ مَنْهَلٍ غَيْرِ شَرِيبٍ  
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تُعَدُّ النِّقَمَ وَالْحَسَنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ  
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْإِنِّ . وَرَبَّمَا كَانَتْ أَلْفَحْنَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْفَهِيمِ . الْعَالِمِ . كَمْ  
فِي الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ وَزَر . فَمَارَبَكَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ  
بَلْ عَدَلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْيُورِ احْمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ النِّعَمِ بِخَالِصِ  
الْتِمَؤَى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .



وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ  
صِفَتُهُ فَلَا يُتَكَدَّرُ بِالْمَقُولِ صَافِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا .  
وَدَامَتْ أَرْزَلِيَّتُهُ فَنَ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا  
يُمْكِنُ تَنَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ  
فَالدُّنْيَا كِمِثْلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ .  
فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ بِالْإِغْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَا مَوْلَاهُ  
فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْأَحْسَنَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خَلَعَ الْقَبُولِ  
وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَى مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَتَبَ  
عَلَيْهِ الْمُسْلِكَانِ الْقَبَاحِ وَالْآثَامَ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمُلْكَ الْعَلَامَ .  
يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ . وَتَمُضِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .  
وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضَرَبَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهَا بِسُورِلَهُ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بَعْمَارَةَ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ .  
وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ  
الْخُلَاقُ . وَتَحَقَّقَتْ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتْ الْأَعْمَالُ بِالْذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَابِقٌ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِسَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَدِرْ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا .  
وَتُسْأَلُ عَنْ قُوْلِهَا وَفِعْلِهَا . يَوْمَ يُسْأَلُ الْعَالَمُونَ عَنْ عَمَلِهِمْ . وَأَلَّا كُونُ  
عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُكْشَفُ الْأَسْتَارُ . وَيُبْجَلُ الْمَلِكُ  
الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْمَلُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَضْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تُسْخِطُونَهُ  
وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . يَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَعْطِفْ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِزِ الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ  
الْعَبْدِ وَمُسْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُمْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ .  
وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدُهُ  
يُؤَانِي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ .  
فَسَلِّقُوا كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْإِقَالَةِ .  
يَعِضُ أَنْامِلُهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تَحْشُرُ فِيهِ لِلْعَرْضِ . عَلَى دِيَانِ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدِجُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قُوًى وَضَعِفًا . وَدَنِيًا  
وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ . فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ  
دَفْعًا وَلَا تَحْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَارُ الصُّخُوفُ وَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ .  
وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ خَضُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ .  
وَقَدْ تَجَلَّى الْمَلِكُ الدِّيَانُ . هُنَالِكَ تَشِبُّ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ  
الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ الْعُجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَمَذَا مَا خُودُ



بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْحُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَاحَهُ رَبُّهُ وَتَجَاهَهُ .  
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحْتَاهُ وَأَسْوَأَ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غَشٍّ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا  
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحْمَةُ الْمَلِكِ التَّوَّابِ . وَهَذَا قَرَبُهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .  
 وَهَذَا أَبْعَدُهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ  
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .  
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .  
 وَأَقْلَعُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لَتَلْبَسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيماً وَتَشْرِيقاً .  
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً

نخبة من ديوان خطب ابن نباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .  
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مَنْ نَازَعَهُ وَدَافَعَهُ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . ابْنِ آدَمَ كَمْ لِلَّهِ عَلَيْكَ  
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَهُ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .  
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي  
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِياً فِي مَصَالِحِكَ كَالْخَادِمِ . فَوَاعِجِبَا تَعْدُ النِّعَمَ . وَتَنَسَّى  
 النِّعَمَ . وَرَبِّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي  
 الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ سَيِّئَةٍ وَدَفْعٍ مَأْثَمٍ . فَمَارِبُكَ  
 يَظْلَامُ لِلْعَبِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولاً

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفْقٍ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ. إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمَأْلَمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدَتْهُ بِالْأَرْكَانِ. وَحَدَّثَتْهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَدَّتْهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَالْهَائِمِ. فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَعَمَّرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَتَلَاطِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارَكَ الصَّلَاةَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَأُهْلِيَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسَّحَابَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَالْقَاطِطُ مَعْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُفُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ. يَأْطُولُ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَزَكَّتِ الصَّلَوَاتُ. وَسَهَوْتُ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيفُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ. فَيَضُمُّهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مَحْتَفَاتٍ. فَأَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبُ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْقَصَتْ الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَفَتْ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُغْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ



اللَّهُ عَهْدُ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَا حِلُونَ وَلِنَعِيمِهَا  
 مُفَارِقُونَ . أَمَا تَتَعَبِرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَحْأَفُونَ مِنْ  
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .  
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ  
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنْ الْحَيَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا  
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدَعَ قَدْ كَثُرَتْ وَغَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتَنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَا  
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ  
 وَشَاعَتْ . فَكَايِي بِكُمْ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ  
 لَا تَشْعُرُونَ . فَتَبَهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوْدُوا لِآخِرَتِكُمْ  
 قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ  
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ دُنُوِّ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ  
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ

خطبة لابن رندقة الطرطوشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ( وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعِزِّي لُبَّكَ  
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ  
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْحَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ  
 نَصَبَتْ عَلَى مَفَارِقِهِمُ السَّيَّحَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .  
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَقَتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

وَالرَّايَاتُ . أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا  
 الْقُصُورَ وَالْدَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ أُعْطُوا النِّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ  
 وَالْمَوَاقِبِ . أَيْنَ الَّذِينَ اقْتَحَمُوا الْخَطِرَ وَالْخَوَافَ . أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمْ  
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ . أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَسَارِبِ . أَيْنَ الَّذِينَ  
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبَرًا وَعُتْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بُكْرَةً  
 وَعَشِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلُّوا الْمَلَابِسَ أَنَاثًا وَرِيًّا . وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ  
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا . أَيْنَ  
 الَّذِينَ قَرَّشُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَفَرًّا . أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ  
 هَيْبَةً وَهَزًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَرَأًّا . هَلْ تُحْسِبُهُمْ مِنْ أَحَدٍ  
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَفَنَاهُمْ وَاللَّهُ مُفْنِي الْأُمَمِ . وَأَبَادُهُمْ مُبِيدُ الرِّمَمِ .  
 وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ . وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضُنْكِ الْقُبُورِ . تَحْتَ الْجَنَادِلِ  
 وَالصُّحُورِ . فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ فَعَاتِ الدُّودُ فِي أَجْسَامِهِمْ .  
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ . فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْخُدُودِ . وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ  
 الْأَفْوَاهُ بِالْدُّودِ . وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَزَقَّتِ الْجُلُودُ . فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا  
 جَمَعُوا وَلَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا . أَسْلَمَكَ الْأَحِبَّةُ وَالْأَوْلِيَاءُ . وَهَجَرَكَ  
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ . وَتَسَيَّكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ . فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ  
 لَا نَشَدَتْ قَوْلًا نَعْنِ سُكَّانَ الثَّرَى . وَرَهَائِنِ الثَّرْبِ وَالْإِلَى :

مُقيمٌ بِالْحُجُونِ رَهَيْنَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ  
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَحِبَّةَ فِي السَّوَادِ



فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ      فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ  
 فَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا خَلِيلُ      سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ  
 وَذَلِكَ أَقْلُ مَا لَكَ مِنْ حَبِيبٍ      وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ  
 فَلَوْ أَنَا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا      سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهْجِ الْفُؤَادِ

وله ايضاً

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) اُعْتَبِرْ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا  
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بَسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَنْسَتَتْ لَهُمُ  
 الْأَجَالَ . وَأَفْسَحَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمِدُّوْا بِالْأَلَاتِ وَالْعُدَدِ  
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحَّنَهُمْ بِكَكَلِهِ الْمُنُونُ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ  
 الدَّهْرُ الْحَوُونُ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْقُصُورِ . بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّحُورِ .  
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثْرًا . وَالْمُلْكُ خَبْرًا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ  
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَأَلْمُوتُ تُحْفَةٌ لِكُلِّ مَرءٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ  
 أَصْبَحَ نَاصِرًا . وَكَانَ الْغِيَّ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدْبَرُ الرُّشْدُ بَاكِيًا . وَكَانَ  
 الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَبَرُ عَالِيًا . وَكَانَ الْعِلْمُ أَصْبَحَ مَدْفُونًا  
 وَالْجَهْلُ مَشْهُورًا . وَكَانَ اللُّؤْمُ أَصْبَحَ بَاسِقًا وَالْكَرَمُ ذَاوِيًا . وَكَانَ الْوَدَّ  
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبَغْضُ مَوْصُولًا . وَكَانَ الْكَرَامَةُ قَدْ سَلَبَتْ مِنَ  
 الصَّالِحِينَ وَنُوحِيَ بِهَا الْأَشْرَادُ . وَكَانَ الْحُبُّ أَصْبَحَ مُسْتَقْطًا وَالْوَفَاءُ  
 نَائِمًا . وَكَانَ الْكُذْبُ أَصْبَحَ مُثْمَرًا وَالصِّدْقُ قَاحِلًا . وَكَانَ الْأَشْرَادُ  
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرْدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الدُّنْيَا ثَقِيلٌ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتَذِيرٌ إِذَا بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمُلُولِ .  
وَتُقَارِقُ فِرَاقَ الْجَوْلِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرٌ . وَعَيْشُهَا قَصِيرٌ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيعَةٌ .  
وَإِذَا بَارَهَا خَمِيعَةٌ . وَلَذَاتُهَا فَانِيَةٌ . وَتَبَعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَعْتِمِ غَفْوَةَ الزَّمَانِ .  
وَأَنْتَهِزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَرَوُدْ مِنْ يَوْمِكَ  
لِعَدِكَ . وَلَا تُتَافِسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ . وَلَيْنَ رَيْشِهِمْ .  
وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ طَعْنِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الْكَسَلُ مَرْقَلَةُ الرِّيحِ . وَمُسْخَرَةُ الصُّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي  
فِرَاشِ الْكَسَلِ اسْتَرْقَقَتْ نَوْمُ الْغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي  
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . التَّدَامَةُ فِي الْكَسَلِ . كَالسُّمِّ فِي الْعَسَلِ . الْكَسَلُ  
آفَةُ الصَّنَاعِ . وَأَرَصَةٌ فِي الْبَضَائِعِ . الْهَجْرُ وَالْكَسَلُ . يَفْتَحَانِ الْحُمُولَ  
وَلَا تَسْلُ . الْفَلَاحُ إِذَا مَلََّ الْحَرَكَةُ . عَدِمَ الْبَرَكَةُ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُبْلَغَانِ الْمَرْءُ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْهَجْرُ وَالْكَسَلُ  
وَفِي اعْتِمَادِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْغُصَّةِ . إِنْ كَانَ لَكَ  
مِنْ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمَا سِوَاهُ فُحَالٌ . تَارِكُ أَمْرِهِ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ  
لِلْأَبَدِ . إِلَّا نِسَانُ ابْنِ سَاعَتِهِ . فَلْيُحِطْهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ سُمُّ  
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُحْرَمِ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي النَّادِرِ . مَا دَرَجَتْ  
أَفْرَاحُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ وَكْرِ طَمَاعَةٍ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةِ  
إِضَاعَةٍ . الْعَزْمُ سَوْقٌ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .



عَلَيْتُ يَدَاهُ بِجَبَلِ الْحُرْمَانِ . الرَّيْحُ فِي ضِمْنِ الْجَسَادَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوَّلَى  
بِالْحِسَارَةِ ( نفع الطيب للمقري )

خطبة للخلفاء

خطبة ابي بكر عند ما يبيع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ  
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي  
حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا  
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذِّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَعَمَّهُمُ  
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ . فَإِنْ أُسْتَقِمْتُ فَتَابِعُونِي .  
وَإِنْ زَعَتْ قَقَمُومِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرَوْحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ  
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنْ أُسْتَطِعْتُمْ أَلَا يَمِضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ  
صَالِحٍ فَأَفْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهٌ .  
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةٌ أَيْتَمَوْهَا  
وخطأ ظفرتُم بِهِ وَضَرَابُ أَدَيْتَمَوْهَا وَسَلَفَ قَدَمْتُمُوهُ مِنْ أَيَّامٍ قَانِيَةٍ  
لِأُخْرَى بَاقِيَةٍ لِحِينٍ فَفَرِّكُمْ وَحَاجَتَكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بَيْنَ مَا مَاتَ مِنْكُمْ  
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ  
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ فُكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلَّةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .  
قَدْ تَضَعُضَعُ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ  
الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا قَدْ بَعْدُوا وَأَنْسَى ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَلَا شَيْءٍ . أَلَا  
 وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّيْبَاتِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضَوْا  
 وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْذُّنُوبُ دُنُوبُهُمْ . وَبَقِينَا خَلْقًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ  
 أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجَوْنَا وَإِنْ أَعْتَرَرْنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الْوَصَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ  
 الْمُعْجَبُونَ بِشَأْنِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا قَرَّطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ  
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِظِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعَايِبَ قَدْ  
 تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ . فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظِلْمَاتِ الْقُبُورِ .  
 هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ  
 أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَتَيْتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا  
 فَعَلُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يُصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا  
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَسِيدٌ مَدِينُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ  
 لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَّا إِنَّهُ لَا خَيْرَ يُخَيِّرُ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرٌّ يُبْشِرُ  
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

(من تاريخ الطبري باختصار)

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَهْوَى  
 اللَّهِ وَلَزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ قَرَّطَ فِي  
 عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّعَبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُقْتَحِمُ  
 لِلْحَيْلِ . وَمَقَاوِزِ الْقَهَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَعَالِجِ الرِّمَالِ .



يَصِلُ الْغُدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مَحَقَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ .  
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَظُمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتُهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا  
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَّى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهُمَّ الْغَاثُ بِنَفْسِهِ  
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَقْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ  
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ  
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فَيْكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودِّيكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا  
 مُوَحِّشَةٌ . كَفَعْلِهِ بِالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . أَيْنَ مِنْ سَعَى  
 وَاجْتِهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعْ .  
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَمْتَنِعْ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَنَشَرَ الْبُيُودَ . أَخْضَرُوا رِفَاتًا . تَحْتَ  
 الْأَثَرِ أَمْوَاتًا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَلَيْسَبِيلُهُمْ سَالِكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّقُ  
 السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ . وَتَطَايُرُ الْكُتُبِ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ ( لابن عبد ربّه )

خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا آغَارُ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ . وَعَلَيْهَا حَسَّانُ الْبَكْرِيُّ فَقَتَلَهُ  
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَفَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ  
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ  
 ثَوْبَ الدُّلِّ وَأَسْمَلَهُ الْبَلَاءَ . وَالزَّمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْحَسَفَ . وَمَنَعَهُ  
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا  
 وَإِعْلَانًا . وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ

قَطُّ فِي عَشْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ وَثَقَلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .  
فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شَتَّ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو عَامِدٍ  
قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ . وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ  
مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَأَفْرَيْنَ مَا كُلُّكُمْ رَجُلٌ  
مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا  
بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعَجَبًا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَفَشَلِكُمْ عَنْ  
حَقِّكُمْ . فَتُجَاعُ لَكُمْ وَتَرَحَّاجِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .  
وَتُعْزُونَ وَلَا تَعُزُونَ . وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ  
فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَهْلُنَا حَتَّى يُسَبِّحَ عَنَا الْحَرُّ . وَإِذَا  
أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ : أَهْلُنَا حَتَّى يُنْسَجَ عَنَا هَذَا  
الْقُرُ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .  
وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ  
بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَدْرِكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ  
مَعْرِقَةً . وَلِلَّهِ حِرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غِيظًا . وَجَرَّ عُنْتُمُونِي  
الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْحِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ  
قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ  
أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجْرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا  
وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ . فَهَا أَنَا قَدْ نِفْتُ عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ  
لَا يُطَاعُ ( عَنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَالْعَقْدِ الْفَرِيدِ وَالْإِغَانِي )



## خطبة عمر بن عبد العزيز مجنصرة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبَاثًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدًى . وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدًا لَنْ يَخَافَ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ وَفَانِيًا بَبَاقٍ . أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَصْلَابِ الْمَلَائِكِينَ . وَسَيَخْلُقُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشِيعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجْلَهُ . ثُمَّ تَمَيُّونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَدْعُوهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهِّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ . وَوَجَّهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِيمٍ . وَآيَمُ اللَّهُ إِلَيْنِي لِأَقُولَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلُّغُنَا حَاجَةً يَتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَاهُ . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا أَوْدَدْتُ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يُلُونَنِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُكُمْ . وَآيَمُ اللَّهُ إِلَيْنِي لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ اللِّسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلًّا وَلَا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ قَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

## خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . آمَحَدُهُ عَلَى

آيَاتِهِ . وَأُجِدُّهُ لِبَلَايِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ رَاضٍ  
 بِقَضَائِهِ وَصَابِرٍ لِبَلَايِهِ... أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْأَقْتَصَارَ  
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالْزُّكْرَ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْكُمَكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ  
 كِبَرِيَّائِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْإِتِّهَاءَ إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُبْخِي مِنْ  
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَأْسِ . فَاجْتَنِبُوا  
 مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْإِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .  
 يَوْمَ تَوْفِقُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتَعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَسْكُمُ  
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفَرُّ الرُّءُوسُ مِنْ أُخِيهِ . وَأُمَةٌ  
 وَأُيَّةٌ وَصَاحِبُهُ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ  
 لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ  
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ  
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَصْحِلَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَلُّبٍ  
 وَاتِّقَالٍ . قَدْ أَفْتَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .  
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ أَمَلَهَا كَذَبَتْهُ . وَمَنْ  
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عِزُّهَا ذُلٌّ وَغِنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا  
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمُغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ  
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ  
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظَمِ وَتَنْدُمُوا فَلَا



تَأْلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُ وَكَابَتْ وَتَلْهَفُ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .  
وَمَوْقِفُ ضَنْكُ الْمَقَامِ .

من خطبة هارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَاسْتَعِينَهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَاسْتَصْرَهُ عَلَى  
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ  
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزًا  
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى  
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّعَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ  
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يَزِدَّادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْأَرْقَةِ إِذِ الْقُلُوبُ  
لَدَى الْخُنَاجِرِ كَاطِطِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ  
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . فَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .  
ثُمَّ تَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصِّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينِكُمْ بِالْوَرَعِ  
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ غَرَّتْ وَأُورِدَتْ وَأُوبِقَتْ  
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مَنَآيَاهُمْ . فَتَنَّاوَشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرِغَبَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ  
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَقَائِعَهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَهْدْتُمْ  
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَجِبَةَ وَالْعَشَارَ بِاخْتِطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ  
يُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحُولُونَ دُونَهُمْ . فَزَالَتْ  
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَأَسْلَمْتَهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ ( قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسَنَةٌ  
وَأَنْتِهَالٌ وَرَغِيَّةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ  
الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شُهُورِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِفَرُوضِ صِيَامِكُمْ  
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا بَثَرِيطَكُمْ . فَإِنَّهُ  
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِغْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَأَدٍّ وَإِصْرَارٍ . ( ثُمَّ قَالَ ) :  
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَخْضُرِ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا  
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَعَالُ بَعْدَهُ عَثَرَةٌ وَلَا  
تُحْطَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقُهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى  
جَرَعِهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظِلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ  
مَطْلَعِهِ وَمَسَلَّةِ مَا كُنِيَ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ  
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنْ  
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَلَ مِنَ الْفَدْيَةِ مَا لَا يَقْبَلُ مِنْهُ . قَالَ اللَّهُ  
اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مِنْهَا الَّذِينَ  
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتِمُّ الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلُ الْمَبْسُوطُ  
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .  
لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ وَتُسَرَّ صُحُفُكُمْ الْخَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا  
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَتَّقِلُ بِهِ وَمَا يُمَلِّي فِي صَحِيفَتِهِ الْخَافِظَةُ لِمَا عَلَيْهِ ...



وَلَسْتُ أَنَا كَمِ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنْ كُلَّ مَا يَحْذَرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَتْهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فِتَايَعِهَا وَزَوَالِهَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَغْرَبْنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّقُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكَتْهُمْ عَصَةُ اللَّهِ . فَحَذَرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبُوا خَدَائِعَهَا . وَآثَرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَادْرَكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرَكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن الفخاءة التميمي في منبر الأزارقة في ذم الدنيا

٣٥ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهُ خُسْرَةٍ حَقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَرَأَقَتْ بِالْقَلِيلِ . وَتَجَلَّيْتُ بِالْعَاجِلِ وَغَمِرْتُ بِالْأَمَالِ . وَتَحَكَّتْ بِالْأَمَانِيِّ وَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ زَهْرَتُهَا وَلَا تَوْثُنُ فُجْعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ . وَحَاذِلَةٌ رَائِلَةٌ . وَنَافِدَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا . أَنْ تَكُونَ كَمَا قِيلَ : كَمَا أُنْزِلُنَاهُ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيئًا . مَعَ أَنْ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا . إِلَّا مَتَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُعْ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءً . إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ بَلَاءً . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَصَرَّةٌ أَنْ تَمْسِيَ لَهُ حَاذِلَةٌ مُتَكَبِّرَةٌ . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَبِ وَأَحْلَوَى أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبًا . وَإِنْ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

وَرَفَاهِيَهَا نِعْمًا أَرْهَقْتَهُ مِنْ نَوَائِبِهَا عَمَّا . وَلَمْ يُسْأَرْوْ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ  
إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غَرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا  
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُؤْمِنُهُ .  
وَمَنْ اسْتَكْتَرَّ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ . وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُؤْبِقُهُ . كَمْ  
وَاتَّقَى بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي ظُلْمَانِيَّةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ أَحْتَالَ بِهَا  
قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ ذِي أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ  
رَدَّتْهُ ذَلِيلًا . وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَأَنْتُمْ . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ  
وَعَيْشُهَا رَيْقٌ . وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ . وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَدَاؤُهَا سِيَامٌ . وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ  
وَقَطَافُهَا سَلْعٌ . حَيَا بِعَرَضِ مَوْتٍ وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ . وَمَنِيْعُهَا  
بِعَرَضِ اهْتِضَامٍ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَعِيفُهَا وَسَلِيْمُهَا  
مَنْكُوبٌ . وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ . مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ  
الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمُطْلَعِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ .  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . أَلَسْتُمْ فِي  
مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا . وَأَوْصَحَ آثَارًا . وَأَعَدَّ عَدِيدًا  
وَأَكْتَفَ جُنُودًا . وَأَعْتَدَ عِتَادًا . وَأَطْوَلَ عِمَادًا . تَعَبَدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَدٍ  
وَأَثَرُهَا أَيَّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرَمِ وَالصَّغَارِ . فَهَلْ بَلَغْتُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
سَمَحَتْ لَكُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ . وَأَغْنَتْ عَنْكُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِحُطْبِ بَحِيلَةٍ .  
بَلْ أَرْهَقْتُمْ بِالْفَوَادِحِ وَضَعَعْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَرْتُمْ لِلْمَنَاسِكِ .  
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبُ الْمُنُونِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَشْكُرُهَا



لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَنَعُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ. إِلَى  
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ  
إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعْقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذِهِ تُؤْثِرُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ  
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ. فَبُيِّنَتْ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ  
مِنْهَا. اْعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَإِنَّمَا هِيَ تَلَبُّ وَلَهُوَ  
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَاتَّعْظُوا فِيهَا  
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ  
تُخْلَدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعْظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ  
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حَمَلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا. وَأُتْرِلُوا أَفَلَا  
يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَكْثَانٌ. وَمِنْ التُّرَابِ أَكْفَانٌ.  
وَمِنْ الرُّفَاتِ حِيرَانٌ. فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُحِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْفًا. إِنْ  
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ قَحْطُوا لَمْ يَفْنَطُوا. جَمْعُ وَهُمْ أَحَادٌ. حَيْرَةٌ  
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ  
أَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ. وَلَا يُرْجَى  
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ  
ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاوَوْهَا حَفَاةً عُرَاةً فَرَادَى غَيْرَ أَنْ  
ظَنَعُوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ. فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ  
اللَّهُ وَاتَّقُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ عَصَمَتِ اللَّهِ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ  
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ أَدَاءَ حَقِّهِ

(الابن عبد ربّه)

- نكتة من كتاب تراجم الاعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم (\*)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس رويل الدئسري  
 ٣٦ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْمُحِيرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . اَلْقَدِيرِ الَّذِي لَا مُجَامَاةَ لَهُ اِلَّا  
 اِلَيْهِ . مُبْدِي الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِئِ الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ . مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ  
 النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْاَفْلَاكِ وَمُدِيرِهَا . اَلْمُدْرِكِ الْمُقَيَّتِ .  
 اَلْمُهْلِكِ الْمُقَيَّتِ . الَّذِي صَوَّرَ اَصْنَافَ الْخَلْقَةِ فَاَبَدَعَ تَصَوُّيرَهَا . وَقَرَّرَ  
 اخْتِلَافَ اجْنَاسِهَا فَاَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَلَشَرَّ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعْفِهَا  
 وَقُوَّيَهَا . وَصَفِيرِهَا وَكَبِيرِهَا . الَّذِي لَا يُرَادُّ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ .  
 سَامِكِ السَّمَاءِ . بَغِيرِ عَمْدٍ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحِ الْاَرْضِ طَافِيَةً عَلَى  
 تَيَّارِ الْمَاءِ . اَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ . وَأَعُوْذُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا  
 لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ انْفِصَالٌ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ  
 لَهُ وَلَا ضِدَّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ . اَلْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبُلَى . اَلْقَيُّومُ  
 الَّذِي لَا يَسْتَمِي بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يَكُنَّى . اَيُّهَا النَّاسُ اَسْمُوا الْقُلُوبَ فِي  
 هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَادْعُوا النُّجُبَ عَلَى اَبْيَاضِ  
 اَللِّمِّ . اِلْزَمُوا التَّقْوَى يَلْزَمُكُمْ وَقَارُهَا . وَاحْتَمُوا الدُّنْيَا يَحْتَمِكُمْ صَعَارُهَا .  
 اَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَاَيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا اَنْفِصَامٌ .  
 وَذُرْوَةٌ مَا لَهَا اَنْهَادٌ . وَقُدْوَةٌ يَوْمٌ اِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجَذْوَةٌ تُضِي بِهَا  
 الْاَفْهَامُ . مَنْ تَمَلَّقَ بِحَمَلِهَا حَمَتَهُ مُخْذَرٌ اَلْعَاقِبَةِ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَمَلِهَا وَقْتَهُ

(\*) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومنيكانيين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو المنهج وطلاوة الفصاحة ما يبعث على اقتنائه



مُرُورَ كُلِّ نَائِيَةٍ . قِيدُوا أَلَسْتَكُمْ مِنْ الْخَوْصِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا  
 عَنِ النُّطْقِ بَغِيَةَ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنْ عَثَرَهُ الرَّجُلُ سَرِيعٌ أَنْدِمَالُهَا وَعَثَرَهُ  
 أَلْسَانُ قَظِيعٍ وَبَالُهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عِيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ  
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ الصُّومِ  
 النِّعْمَةُ السَّابِغَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنْ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّ صَوْمَ  
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَالَمِ . وَوَاسِطَةَ النَّظَامِ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ النُّصْرَانِيَةِ  
 نُورَ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ  
 وَلَا تُعْتَمِمْ وَرُدِّهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَيْلِ  
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتِهَا فِكَالَكَ  
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْاجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا  
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَظْفَرُوا بِالْجَنَاحِ . فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مَسْمُوعٌ . وَلَا عَمَلٍ فِيهِ  
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا جَمْعُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ  
 هَذَا أَوَانُ أَزْدِيَادِكَ وَاسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْعَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَقْطُكِ  
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ  
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَارْحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَقْطُقَلْبُهُ مِنْ سَنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ  
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَاخَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَحِلَّ بِهِ الْحِذَارُ .  
 وَتُوحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا عِذَارُ . وَلَا يُفْصِحُ بِخَطَابِ .  
 وَلَا يَسْمَعُ بِجَوَابِ . مُحْتَظَفًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهَنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا  
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبَ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا فَقَدْ ضَرَبَ فِيكُمْ بُوقُ الرَّحِيلِ . وَرِدُّوا فَقَدْ قَرَّبَتْ  
لَكُمْ نُوقُ التَّخْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِدَعِ الْآبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى  
التَّسْوِيفِ وَالتَّغْلِيلِ . أَظَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَظِلِّ عَرْشِهِ .  
وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ أَلِيمِ بَطْشِهِ . وَعَدَلْنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .  
وَحَمَلْنَا عَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلْنَا الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا  
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعْنَا مِنْكُمْ غِلَّ الْقُلُوبِ وَرَفَعْنَا  
عَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعْنَا لَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ مَحْجُوبٍ . وَآيَدْنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدْنَا  
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْأَتْبَاعِ بِمَجَوارِهِ

(دُعَاءُ لِلْآبَاءِ) . اللَّهُمَّ أَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْأَبَاءِ الْجَائِلِقِ الْقَطْرُكِ  
الْكَبِيرِ الْمُجَبَّدِ وَاجْجِبْهُ بِمَحْجَابِ الْعِصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نِقْمَةٍ .  
وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُورَ الرَّاقَةِ وَالرَّحْمَةَ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهِمَّةِ . آمِينَ  
اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانًا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا أَمَالُ أَوْلِيَائِهِ .  
وَتُقَبِّضُ أَجَالَ أَعْدَائِهِ وَأَقْتَحِ لَهُ أَفْقَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ  
فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخَوْفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا  
اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْمُعْمُودِيَّةِ بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ أَفْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ  
وَنِعْمَةِ جَامِعَةِ لُصُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةِ مَاضِيَةِ لِسَوَافِ الْخَطِيئَاتِ .  
اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَآزَفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .  
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا



الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَيْنِ . فَرَّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ أَرْوَاحَنَا شَفِيقًا .  
وَيَنْزِعُ نُفُوسَنَا رَوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا  
قَدَّمْنَا وَآخَرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْنَاهُ وَنَسِينَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَلْنَاهُ . وَلَا تَدْعُ لَنَا  
أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّغْتَاهُ . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَآتَيْتَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .  
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحُكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ  
عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ . فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ  
بِالْعِزَّةِ الْقُدُسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ  
بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْحُمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ  
شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ  
الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ . هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ  
الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَفُودُهُ رَأْيُ الدُّنْيَا إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .  
وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا سَمَدًا عَلَى إِبْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا  
الْمُؤْمِنُونَ انْتَهَلَتْ أَلْبَعَةُ الْأَرْثَادِ كَسِيَّةُ ابْنَةِ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى  
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْجُبُورِ بِالْمِلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ  
بِذِكْرِ وَالِدَةِ السِّرِّ الْعَجِيبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوَلَدِ . إِلَى  
عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .  
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

بِالْمَنَاءِ وَالْحَدَمَةِ . وَأُهْدِيَ فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنَ  
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ بِهَيْجَتِهِ الْعُيُونُ . وَسَرَتْ بِفَرَحَتِهِ  
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَقَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ  
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَحَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِهِ الْأَسْرَةُ الدَّائِدِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ  
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْحَايِلُ . وَأُعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ  
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النَّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ  
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النَّفْسَاءِ . تَحَلَّى الْجِيدُ الْتَوَلَّى بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقُعْسَاءِ . خَرَّتْ  
 سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمُغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤَسَاءِ . الْيَوْمُ خَمَدَتْ  
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ النَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُيُورُ  
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَأَرَّجَتْ أَنْوْفُ الْخُلُقِ بِأَرَاكِجِ التَّهَانِي  
 وَالْبَشَارِ . الْيَوْمُ صَفَتْ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَسَتْ قُلُوبُ الشَّوَارِدِ .  
 أَذْعَنَ بِالْعَفَافِ الْمَرْيَمِيُّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ  
 النَّسَاءِ نَظَرَ الْأَسُودِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرِبَتْ آفَاقُ الْغُبَرَاءِ . إِنْتَهَجَتْ  
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْغُرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارُ  
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَقَتْ بُيُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .  
 صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمَفْرِقِ  
 الْمَرْيَمِيِّ إِكْلِيلُ الْاُحْدَوِيَّانِ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمَرْيَمِيَّةُ .  
 افْتَحَرَتْ الْجِلْبَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتَ الْحَمِيَّةُ . فُتِقَتْ بُيُورُ  
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخُلُقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَحَرَتْ الْأَنَامُ وَأَفْطَارُ الْوَرَى .



قَهَرَتْ الْأَتَامَ وَالْأَوْزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَقْوَاهُ الْأَنْعَامِ  
 بِالْقَوْلِ الْهَرَا . رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءَ ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ بِسِهَامِ  
 الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ آيَاتُ الْعَجِيبَةِ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ  
 الْغَرِيبَةَ . زَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْخُطْبَةِ . أَزَالَتْ  
 آيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرَّيْبَةِ .  
 فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السِّدِّ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُو بِالْهَمِّ  
 وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أَمِّ الْمَسِيحِ وَنَبِجَلْ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدَّرَةِ  
 الْيَتِيمَةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ اللُّوْلُوَةِ الْعَالِيَةِ الْقِيَمَةِ . نَشَاهِدُ فِي إِيوَانِ  
 الْمَغَارَةِ . ذَاتِ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ . مُخَدِّقَ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ .  
 سُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خِزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةَ دُرَّةِ الْحَيَاةِ  
 الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعُلْيَا . هَيْكَلِ  
 الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَقْصُورَةِ النِّعَمَةِ الْجَسِيمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ .  
 حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسِي . أَوْجِ الْكُوكَبِ  
 الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ  
 الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرِيَمَ الْعَذْرَاءِ  
 الصَّفِيَّةِ . مُتَكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَعْلَقِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .  
 آذَنَةً لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهَنَاءِ . تَتَأَمَّلُ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ  
 شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَتَلْمَحُ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُعْتَمِرَةً بِرَدَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ .  
 قَدْ اخْتَقَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسِلْسِلَتِهَا . وَاصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعِلَاءِ لِحِدْمَتِهَا .

رَأَى صَبِيَّةً حَامِلَةً الذِّكْرَ مِسْكِينَةً . نَشَاهِدَ مُحْيَاً قَدْ مُدَّ عَلَيْهِ قِسَاعُ  
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقِيرَةً فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . حَامِلَةً  
 تَحْدِمُهَا الزَّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ التَّيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلِكِيَّةِ .  
 يَتِيمَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسِجِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَلِيلَةً أَفْتَحَرَتْ  
 بِضَالَتِهَا أُمُّهَا حَوًّا . نَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْحُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا  
 التَّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَدْنَوْا أَصْنَافَ الْهَدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى  
 مَلِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْعِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا  
 وَأَعْلَامًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نَشَاهِدَ  
 يُوسُفَ الشَّيْخِ الْعَدُولِ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبَتُولِ .  
 قَدْ أَرَالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ  
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السُّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطَرَاتِ . قَدْ أَشْخِثَتْ زَوَايَا  
 قَلْبِهِ بِالْبُهْجَةِ وَالْمَسَرَّةِ . وَلَاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهْيُ نُورُ الشَّرِّ وَالْإِبْتِسَامِ  
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِرَّةِ . يَتَجَبُّ مِنْ آيَاتِ الْغُرَابِ . وَيَتَجَبُّ لِلْمُلُوكِ  
 الْفَرَسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .  
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلَنَسْجِ نَحْنُ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ  
 الْعَمِيمَةِ . وَنَشْكُرُ تَرَادُفَ الْأَلَاءِ وَالنِّعَمِ الْجَسِيمَةِ . نَمْلَأُ الْأَفْوَاهَ مِنْ  
 التَّهْلِيلِ وَالنِّسْبِ . وَنَضْفِرُ أَكَالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ الْمُسَيِّحِ . مُحْمِلِ  
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ  
 إِيْمَانِ الْمُصْذِقِينَ . نَرْفُضُ مَلَائِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَنَرْحَضُ بِمَاءِ



التَّوْبَةِ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ نُوطِنَ النُّفُوسَ عَلَى الصُّحُحِ وَالْإِعْضَاءِ .  
وَلِتَسْتَدِمَّعَ الْأَبْكَارَ الْخُمْسَ بِالْمَصَائِحِ وَالْأَضْوَاءِ . وَلِتَبْنَعَ مِنَ الْقَنَائَا  
الْبَائِدَةِ مِئْنَةَ الْمَسِيحِ . وَتَقِيلَ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي الْقُدُسِ وَالسَّيْحِ .  
وَتَشْتَعَّ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَمَامَةِ  
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ  
الْأَشْرِقِ . وَالْتِئَاءِ الْآفِيجِ الْأَعْبَقِ . السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .  
سَكِينَةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْ مَوَارِدِ النِّعَمِ بِصَلَاتِهِمَا . وَيَجْمَعَ  
لَنَا شَوَارِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهِمَا وَبَرَكَاتِهِمَا . وَيُوقِنَا لِلتَّعَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
بِأَهْدَائِهِمَا . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِهَا وَأَصْحَابِهَا . وَيُوَهِّلَنَا  
لِفِعْلِ نَحْوِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيجْعَلُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا  
وَشَفَاعَتِهَا . وَيمِزَّجَنَا بِزَمْرَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقُدَّاسِينَ .  
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي نَعْمُ الْأَحْيَاءُ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ سُبْحَانَهَا عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ أَجْمَعِينَ  
لعبد السَّالِق ( اي الصَّعُود )

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَةً . وَفَتَحَ  
لَنَا بَابَ الْمَمْلُوكَاتِ بِإِقْلِيدِ شَرْعِهِ الْقَضِيَّ . بَعْدَ إِغْلَاقِهِ وَإِرْتَاكِهِ . وَتَقَفَ  
نُوعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي مِنْ رِزْقِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ  
بِأَرْزَمَةِ الْعَنَاءِ إِلَى الْخَطَايَا الْقُدْسِيَّةِ . بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ  
مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .  
فَرَبَّنَا لَهُ مِنْ قَوَانِينِ شَرْعِهِ الْإِخْتِصَاصِي دَوَاءُ أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

مِزَاجِهِ . وَشَرَفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَصْعَدَهُ سِرًّا  
إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . نَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظُلُمَاءِ  
الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا تَزْهُو كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي  
أُفُقِهِ وَأَبْرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ  
وَأَحْلَى الْمَوَاقِفِ الْكَرَامِ . الَّتِي تَفْتَرُّ لَهَا الْمُضَاحِكُ وَالْمُبَاسِمُ . عِيدُ عَيْتِ  
بَارِجِهِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحَلَّتْ بِلَالِي فَخْرِهِ الْفَارِقِ وَالْمُنَاسِمِ . يَوْمَ  
خَتَمَتْ بِهِ مَعَاقِدَ الْأَعْيَادِ الْمُسِيحِيَّةِ . وَسَلَّمَتْ قَوَاعِدَ الْكُنُوتِ إِلَى الزُّمَرِ  
الْمُسْلِمِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْحُلِّ الشَّامِخِ .  
وَأَسْتَوَطَّاتِ صَهْوَةِ الْغَزَا الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ  
الْبَرَايَا أَسْمَحَ الذُّرُوتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْمَى الْقُلَلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ  
الْعَظِيمُ وَالْمِيقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ  
وَالْتَشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هَلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ .  
وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَائِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِبُشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلُّ  
النُّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى  
الْمَنَاكِبِ الْأَكْرُوبِيَّةِ . وَلَحَنَتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّتَبِ  
الْعَلِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلُّ اخْتِرَاتٍ مِنْ غَمَامٍ مَعِينِهِ .  
وَأَمْطَرَ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ  
أَبْوَابَ مَدِينَةِ الْأَظْهَارِ . نُصِيبَتْ سُتُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .



طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَئِيسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ  
عَلَى مَنِيرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرِحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا . مَنَحَتْ الْأَذْخَارُ  
وَالْعَطَايَا . صَفَحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى  
السَّيَايَا . الْيَوْمَ أَفْلَتْ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . ارْتَجَتْ أَرْجَاءُ  
السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لَذَوِي الْخَطَايَا وَالْمَهْفُوتِ . وَاسْتَقْفَرَ الْخُلُصُ  
لِأَمَّتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ غَمَةُ الْعُبُودِيَّةِ . اكْتَابَتْ  
الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ الْكَلِمَةُ الدَّائِدِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْحَمْدِ وَأَصَوَاتِ  
الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْآبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخْفَقَتْ أَدَلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ  
أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ غُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ  
الْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُوءَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ  
وَالِاخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ  
عُيُونُ الْأَمَلَاكِ . تَشَرَّفَتْ مُتُونُ الْأَفْلاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْآدَمِيُّ  
وَاسْتَرَاحَ . مِلَّتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةٌ  
جَنِسِهِ إِقْلِيمُ السَّمَاءِ . شُرِفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .  
رَقِيتْ قِلَاعَتُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَنْتِ أَرَائِكَ النُّورِ فِي  
قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَرَ سُكَّانُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى بِإِيَّايِهِ . تَعَلَّقَتْ  
الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذِيُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوُطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ  
الْإِذْنُ مِنْ سَرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سُمِعَتْ صَوْتُهُ الْمَلَائِكَةُ  
بِتَقْرِيبِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لُجَّةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِتَجْيِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

تَسْتَبِيرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . ثَقِيلٌ بِأَصْنَافِ  
 الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالنَّسِيجِ . رَفَعُ الْمِصْبَحِ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ  
 الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبِ بِأَرْمَةِ الْغَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .  
 نَفْضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قُشُورِ الْكُثَافَةِ . وَنَسْرِيلُ الْأَذْهَانِ بُيُورِ  
 اللَّطَافَةِ . رَفَقَ إِلَى قَلْبِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَلَحَظَ بِأَبْصَارِ النَّهْيِ  
 مُحَلِّصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . رَأَاهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضَرَةِ الْقُدْسِيَّةِ  
 مُسْتَأْنَسًا . وَفِي خُذُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مُحْفُوقًا . نَكْتَفِ  
 بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . تَنَشَّبَتْ  
 بِأَهْدَابِ أَنْوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْخُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ  
 مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَبِّلَ سُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى  
 بَوَادِي عِيُونِكُمْ . وَيُزَيِّجَ مَاءَ الْغُرَانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عِيُونَكُمْ  
 بِالرُّؤْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً  
 مُسْتَنِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ فَيْئَتِهِ بِأَدْيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوَضَاءِ .  
 وَمَصَابِيحِ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعِرَةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ  
 عَمَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَآكِفَةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهُبُوبِ  
 مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةٌ . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامُكُمْ  
 بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةٌ . وَإِذَا مَا أَبْخَلَصَكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .  
 وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرُ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي  
 زُمْرَتِهِ . وَيُعِيدُكُمْ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِثْمَتِهِ . آمِينَ



## الباب الثالث في الامثال

نخبة من امثال العرب للميداني

٣٩ آخر الدَّوَاءِ الْكُفْيُ ١ \* آفَةُ الْمَرْوَةِ خَلْفُ الْمَوْعِدِ \* آكُلُ  
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِيلٍ \* آسَلُ مِنَ السُّوسِ \* آكَلُ مِنْ  
ضُرْسٍ \* آكَلُ مِنْ نَارٍ \* آلفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ \* آلفُ مِنَ الْحُمَى \*  
آلفُ مِنْ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ \* آلفُ مِنْ كَلْبٍ \* آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ \*  
أَبَ وَقَدْ حُفِظَ الْقَوْزَةُ الْمَسِيحُ ٤ \* أَبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَغْنَقَاهَا ٥ \*  
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ \* أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ \* أَبْجَلُ مِنَ الضَّيْنِ بَنَاتِلٍ  
غَيْرِهِ \* أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ \* أَبْدَأَهُمْ بِالْصَّرَاحِ يَفِرُّو ٩ \* أَبْرَدُ مِنْ  
بَرْدِ الْكَوَانِينِ \* أَبْرَدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ \* أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَسٍ \* أَبْرَدُ مِنْ  
غَبِّ الْمَطَرِ \* أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّخَوُّفَ فِي الْحِسَابِ \* أَبْشَعُ مِنْ

١ مثل يُضْرَبُ لِمَنْ شَدِيدَ لَصِيرٍ عَلَيْهِ

٢ عُقْدَةُ أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْخَلِّ

٣ لَاهَا تُؤَدِّي مَا تُوَدِّعُ ٤ يُضْرَبُ لِمَنْ غَابَ ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ فَرَاغِ الْقَوْمِ مَسَامٍ فِيهِ فَهُوَ  
يَعُودُ بِجَنَّتِهِ ٥ أَي لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْفَنَى أَنْ يَكْتُمَهَا وَهَذَا الْمَثَلُ كَقَوْلِهِمْ أَنَّ الْفَنَى طَوِيلٌ الذِّلُّ  
مَيَّاسٌ ٦ يُحْمَدُونَ لَقَى الضَّيْفَ بِالْقُرَى قَبْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْبُونَ

تَلْقِيَهُ بِالْحَدِيثِ وَالْإِتِّجَاءُ إِلَى الْمَعْدَرَةِ وَالشُّمَالُ وَالْتِمَاضُ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْمَعْدَرَةُ طَرَفُ مِنَ الْبَحْلِ

٧ يَكُونُ فِي يَدِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَيَسْتَحْضِرُهُ بِهِ

٨ قَالَ الشَّاعِرُ: وَمَنْ طَلَبَ الْحَوَائِجَ مِنْ لَيْثٍ كَمَنْ طَلَبَ الْعِظَامَ مِنَ الْكِلَابِ

٩ يُضْرَبُ لِلظَّالِمِ يَتَطَلَّمُ لَيْسَكَتَ عَنْهُ ١٠ الْجَرِيَاءُ اسْمُ الشُّمَالِ وَالرَّيْحِ

بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ \* أَبْصَرُ مِنْ عُقَابِ مَلَاعٍ ١ \* أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا  
 فِي عَالِسٍ \* أَبْطَأُ مِنْ غَرَابِ نُوحٍ \* أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْفَوَاني \*  
 أَبْغَى مِنَ الْحَبْرَةِ \* أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِهِ التَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ \* أَبْقَى عَلَى  
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ \* أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ ٢ \* أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ \*  
 إِبْلِي لَمْ أَبْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ \* إِبْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ \* إِنَّهُ  
 عَلَى كَتِفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ \* أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ \* أَتَبَعَ الْحُسْنَةَ السَّيِّئَةُ  
 تَحْمَا ٤ \* أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِيمِ ٥ \* اتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخْلًا \* أَتْرَبَ  
 فَدَحَ ٦ \* أَتْرَفُ مِنْ رَيْبِ نِعْمَةٍ \* أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرَكَ \* إِتَكَلْنَا  
 مِنْهُ عَلَى خُصٍّ ٧ \* أَتَمَكُّ مِنْ سَنَامٍ \* أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ \* أَتَيْهُ مِنْ  
 قَوْمِ مُوسَى ٩ \* أَثَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ \* أَثَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ \*  
 أَثَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ \* أَثَقَّفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ \* أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ \* أَثْقَلُ  
 مِنَ الْمُنْتَظَرِ \* الْأَثْمُ حَزَارُ الْقُلُوبِ \* أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ \*  
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ \* أَجْرُدُ مِنْ صَلَعةٍ ١٢ \* إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملاع الصغراء قالوا: ان عقاب الصغراء ابصر واسرع من عقاب الجبال  
 ٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في  
 الصغرى كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم بخاصلك في لاحقٍ له فيه . قال بعضهم :  
 يا قيس درعي لم أبع ولم أهب . ولم أكن يا قيس ممن يقتصب  
 ٤ اضرب في الانابة بعد الاجتدام ٥ اهلكته الداهية ويقال المنيّة  
 ٦ يضرب المثل لمن غني فوسّع عيشه وبذر ماله مسرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الاصل)  
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني اسرائيل في التيه اربعين سنة  
 ١٠ يضنون الجبل ١١ الثقف الآخذ بسرعة . يقال رجل ثقف لثقف اذا كان  
 جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المنساء



وَتَبَرُّهُ لَا حَيْثُ تُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وَتَجْرُ \* أَجْمَعُ مِنْ مَلَّةٍ \* أَجْوَعُ مِنْ ذَنْبٍ ١ \*  
 أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ ٢ \* يَجْرِي بَلِيقٌ وَيَذْمُ ٣ \* جَدَحَ جَوَيْنَ مِنْ سَوِيْقٍ  
 غَيْرِهِ ٤ \* أَسْمَعُ جَجْمَةً وَلَا أَرَى طَحْنًا ٥ \* مَالٌ سَرْجُهُ ٦ \* فَلَانٌ لَا  
 تَبْدَى صَفَاتُهُ ٧ \* أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازْجِرِي ٨ \* أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ \*  
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ \* أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ٩ \* أَحْسَنُ  
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ \* أَحْسَنُ مِنْ شَنْفٍ الْأَنْضَرِ ١٠ \* إِحْفَظْ مَا فِي  
 الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١ \* أَحْكُمُ مِنْ لُقْمَانٍ \* أَحْكِي مِنْ قِرْدٍ \* أَحَلُّ  
 مِنْ لَبَنِ الْأَمِّ \* أَحْلُبُ حَلْبًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢ \* أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ \*  
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمُنَى \* أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الدَّلِّ فِي بَلَدِ الثَّرْبَةِ \* أَحْمَقُ  
 بُلَغُ ١٣ \* أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَمَطِّطِ بِكُوعِهِ \* أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ \* أَحْيَرُ مِنْ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الذئب ٢ دواب مثل  
 البعوض تطير وتتهافت على السراج ٣ بليق فرس سباق كان يسبق الخيل وكان  
 مع ذلك يُغاب. يُضْرَبُ لِلْمُحْسَنِ الَّذِي يُدَمُّ مَعَ أَحْسَانِهِ ٤ يُضْرَبُ لِلْبَخِيلِ  
 يَجُودُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ٥ يُضْرَبُ لِلْجَبَانِ يَبُوعِدُ وَلَا يُوَقِّعُ وَلِلْبَخِيلِ يَبْعِدُ وَلَا يُبْغِزُ  
 ٦ يُضْرَبُ فِي اضْطِرَابِ الْأَمْرِ وَفَشَلِ الرَّاي. ومنه قول الرُّبَيْعِ بْنِ زِيَادٍ الْعَبْدِيِّ:  
 فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْحَرِيرِ إِذَا مَالُ سَرْجِكَ فَاسْتَقْدَمَا  
 ٧ الصَّفَاةُ الْحَجَرُ الصَّلْبُ الضَّخْمُ. يُضْرَبُ فِي شِدَّةِ الْحَرَصِ وَالْإِسْكَافِ  
 ٨ يُقَالُ لِمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ ٩ هِيَ الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا بَيَاضٌ ١٠ الْأَنْضَرُ  
 جَمْعُ نَضْرٍ وَهُوَ الْخَالِصُ مِنَ الذَّهَبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:  
 وَيَبَاضُ وَجْهٌ لَمْ تَحُلْ أَسْرَارُهُ مِثْلَ الْوَذِيلَةِ أَوْ كَشَفْتَ الْأَنْضَرُ  
 ١١ يُضْرَبُ فِي الْحَثِّ عَلَى اخْتِذَاقِ الْأَمْرِ بِالْحَزْمِ ١٢ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يُعَيِّنُ  
 صَاحِبَهُ عَلَى أَمْرٍ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ ١٣ هَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَحْمَقُ  
 وَيَبْلُغُ مَا يَرِيدُ. وَالْآخَرُ أَنَّ حِمَامَتَهُ قَدْ بَلَّغَتْ

لَيْلٍ ١ \* أَحْيَا مِنْ قَتَاةٍ \* أَخْبَرْنُهُ بِجُرْيٍ وَبُجْرِي \* أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي  
وَشُقُورِي وَفُقُورِي \* أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ \* أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبٍ لَيْلٍ ٢ \*  
إِخْطَطَ الْخَائِرُ بِالزُّبَادِ ٣ \* أَخَذَ فِي تُرَهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ \* أَخَذَتْ  
الْأَرْضُ زُخَارِيَهَا ٥ \* أَخَذَنَا فِي الْبَرْقَلَةِ \* أَخَذَنِي بِأُطِيرٍ غَيْرِي \*  
أَخَذَهُ عَلَى غِلٍّ غَيْظِهِ ٦ \* أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحُلَّ الْقَيْدِ مِنْ  
رَجْلِكَ \* إِنْ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ \* إِنْ الْخَصَاصُ يُرَى مِنْ جَوْفِهَا الرِّقْمُ ٨ \*  
إِنْ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكُذِبِ ٩ \* عَادَتْ إِلَى عَثَرِهَا لَيْسُ ١٠ \*  
هَذَا بَرُضٌ مِنْ عِدٍّ ١١ \* يُبْلَغُ الْخَضَمُ بِالْقَضَمِ ١٢ \* لِكُلِّ سَاقِطَةٍ  
لَا قِطْعَةَ ١٣ \* عَادَ السَّهْمُ إِلَى التَّرْعَةِ ١٤ \* هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفْحَاتِ  
الْمَاءِ ١٥ \* أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ ١٦ \* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحَيَرَةِ . والليل ولد الحبارى . قال الزمخشري : بل جُعِلَتْ الحَيَرَةُ لِلَّيْلِ وَهِيَ  
في المعنى لاهله ٢ لان الذي يَخْطُبُ لَيْلاً يَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمِمَّا لَا يَحْتَاجُ  
فَلَا يَدْرِي مَا يَجْمَعُ ٣ للقوم يَقْعُونَ فِي التَّحْلِيظِ مِنْ أَمْرِهِمْ ٤ لَمَنْ جَاءَ بِكَلَامٍ  
كَذِبٍ مُحَالٍ وَسَلَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ بِهِ ٥ لَمَنْ صَلَحَ حَالُهُ بَعْدَ فُسَادِهِ  
٦ أَي رَعِمَا عَنْهُ وَعَلَى أَثَرِ غَيْظٍ أَكْثَمَهُ فِي قَلْبِهِ . وَيُرْوَى : قَلَّ ٧ بَعْضُ الشَّرِّ  
أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ خَيْرٍ . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخِيَارُ الْأَسْمُ مِنَ الْإِخْتِيَارِ أَيْ فِي الشَّرِّ مَا يُخْتَارُ  
عَلَى غَيْرِهِ ٨ أَي الشَّيْءُ الْعَظِيمُ يُرَى فِي الشَّيْءِ الْحَقِيرِ ٩ لَمَنْ يَجِبُ أَنْهُ يَضْطَرُّ  
إِلَى الْكُذْبِ ١٠ أَي رَجَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا . يُضْرَبُ لَمَنْ رَجَعَ إِلَى خُلُقِهِ كَانَ قَدْ تَرَكَهُ  
١١ يُضْرَبُ لَمَنْ يَعْطِي قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ ١٢ أَي الْعَالِيَةِ الْبَعِيدَةِ تُدْرِكُ  
بِالرِّفْقِ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخَضَمِ أَكْلَ الشَّيْءِ الرُّطْبِ وَالْقَضَمُ أَكْلَ الشَّيْءِ الْيَابِسِ . أَي الرَّاحَةِ  
وَالسَّهُولَةِ تَحْصُلُ بِاحْتِمَالِ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ ١٣ أَي لِكُلِّ كَلِمَةٍ سَقَطَتْ . مِنْ فَمِ النَّاطِقِ  
نَفْسٌ تَسْمَعُهَا فَلْتَقَطْهَا فَتَذِيعُهَا . يُضْرَبُ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ ١٤ أَي رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ  
١٥ يُضْرَبُ لَمَنْ لَا يُوَثِّرُ عَمَلُهُ شَيْئاً ١٦ يُضْرَبُ فِي الشُّهْرَةِ



إِعْصَارًا \* يِعْلَّةُ الْوَرَّشَانِ يَأْكُلُ رُطْبَ الْمُشَانِ ١ \* لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ  
 مِنَ الْبَرِّ ٢ \* عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ \* لَا تَهْرَفُ بَمَا لَا تَعْرِفُ ٤ \*  
 أَنْجَزْ حَرْمًا وَعَدَ ٥ \* فَلَا تَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ ٦ \* أَلْقِ  
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِيهِ \* إِنَّمَا يُضْنُ بِالضَّيْنِ ٧ \* تُخَرَّبِقُ لَيْبَاعَ ٨ \* هُوَ إِمَامَةٌ  
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ \* هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ \* إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِيًا فَارْفَعْ  
 يَدَا ١١ \* هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْقَاقِ ١٢ \* لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتُسَرِّطَ  
 وَلَا مُرَاقِعًا ١٣ \* يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ \* لَيْسَ قَطًا مِثْلَ  
 قُطِيٍّ ١٥ \* جَاءَ بَعْدَ الْهَيْاطِ وَالْمَيْاطِ ١٦ \* كَأَلَسْتِغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ  
 بِالنَّارِ ١٧ \* لَا آتِيكَ أَوْ يُوْوبُ الْقَارِظُ الْعَزْرِيُّ ١٨ \* أَخَذَهُ بِرِمَّتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصَّاد بحجة سعيه في اثر الصيد يدخل بين النخل فياكل التمر بهذه العلة . يُضْرَب  
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الهر القط والبر الفارة  
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يُضْرَب في الجهالة  
 ٣ يُضْرَب لبيان الامر عند الاختبار ٤ العرف الاطناب في المدح  
 ٥ وهو لانجاز الوعد ٦ للارباب الداهي ٧ للصلة والقطعة  
 ٨ هو للمطرق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له  
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رايته قد خضع  
 واستكان فاكشف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يُضْرَب لتوسط الامور  
 ١٤ يُضْرَب لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل  
 ١٥ يُضْرَب للغلط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق  
 ١٨ يُضْرَب لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عاترة خرج يجني القَرْظ فلم يرجع  
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل  
 بهراً بجبل في عنقه . فقيل لكل من دفع شيئاً بجملته : دفعه اليه برمته واخذه منه برمته

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرها مع شرحها

٤٠ **يَوْمٌ عَيْدٍ (وَيُقَالُ عَيْدٌ)**

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ الْمُخَوَسِ الطَالِعِ . وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ تَصَدَّقَ فِيهِ لِلنِّعْمَانِ فِي يَوْمٍ بُوْسِهِ . وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ بُوْسٍ مِنْ لَقْبِهِ فِيهِ أَهْلَكَهُ وَيَوْمَ نَعِمٍ مِنْ لَقْبِهِ فِيهِ أَكْرَمَهُ . فَقَالَ النِّعْمَانُ : يَا عُبَيْدُ إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَنْشِدْنِي « أَقْفِرْ مِنْ أَهْلِهِ مُلْحُوبٌ » . فَأَنْشَدَ :  
أَقْفِرْ مِنْ أَهْلِهِ عَيْدُ فَظْلًا لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ  
ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سِوَاؤُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي  
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عَيْدٍ

٤١ **صَمَّامَةٌ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّيَيْدِي**

مِنْ أَشْهَرِ سِوْفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْجَوْهَرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمُضَاءِ . وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ زُرَيْدٍ حَسَنَ الْأَسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْمَاهِلَةِ . وَفِيهِ يَقُولُ :

سِنَانِي أَزْرَقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَّامِي يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ : لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمٌ وَمِنَ الْأَكْمَةِ رُكْنٌ  
وَمِنَ السِّوْفِ صَمَّامٌ . يَعْنِي سَهْبَلًا وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي وَصَمَّامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ

٤٢ **حَدِيثُ خُرَافَةٍ**

خُرَافَةُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَمَلَ بِحَدَّثِهِم بِالْأَعَاجِبِ مِنْ أَحَادِيثِ الْجَنِّ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لِأَصْلٍ لَهُ قَالَتْ : حَدِيثُ خُرَافَةٍ

٤٣ **مَخْوَةُ الْعَرَبِ**

لَمْ تَرَلْ تَسْمِيَةَ الْعَرَبِ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالْمَخْوَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الشُّعَامَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ حَتَّى إِنْ النِّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ امْتَنَعَ عَنْ مِصَاهَرَةِ كِسْرَى ابْنِ رُوَيْزِ مَلِكِ الْفَرَسِ

٤٤ **عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ**

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ . وَانَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَاهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ الْفَقْرَ أَعْطَاهُ فَرَسًا وَرِيحًا وَقَالَ لَهُ : إِنْ لَمْ تَسْتَفِنْ جَمًّا فَلَا اغْنَاكَ اللَّهُ

٤٥ **جَوْفُ حِمَارٍ**

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَاخِلٍ مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ . وَهُوَ ابْنُ مُوَيْلَعٍ مِنْ عَادٍ .



وجوفٌ وادٍ له طولٌ عريضٌ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج  
بنوه يتصيدون فاصابهم صاعقة فهلكوا فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه  
الى الكفر فمن خالفه قُتل . فاخرب الله تعالى واديه فضرب به المثل في الخراب . فقال امرؤ  
القيس : ووادٍ كجوف العير قفر قطعت به الذئب يعوي كالخيل المعيل

### حصن تيماء

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُشتمل به في الحصانة ويقال ان سليمان بنه بالحجارة  
والكلس فتنته العرب . ثم ملكه عادياء اليهودي ثم ابنه السموئل . وفيه يقول الاعشي :

ارى عادياء لم يمنع الموت ماله وفردت لتيماء اليهودي ابلق  
بناه سليمان بن داود حقيب له ارج ضم وطين موثق  
يوازي كبيدات السماء ودونه ملاط ودارات وكلس وخندق

### كعبة نجران وقصر عمدان

٤٧

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كعبة تُحجُّ فخرت وضرب بها المثل في الخراب  
وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احبت العرب ان تشارك الجعم في البنيان وتنفرد  
بالشعر . فبنوا عمدان وهو قصر شاق مشهور وكعبة نجران وحصن تيماء الابلق الفرد  
وغير ذلك من البنيان . وعمدان احد الابنية الوثيقة للعرب يُشتمل به في الحصانة والوثاقة  
سكنه ملوك حمير . ثم تنقلت به احوال ادت الى خرابه

### ان الموصلين بنو سهوان

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويفعل فاما انت فغير محتاج اليها  
لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو .  
والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه  
موكل بهم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء أرض به . والسهوان السهو ويجوز ان  
يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فيها ونسي . يقال رجل سهوان  
وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

### اكرم من حاتم طي

٤٩

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئاً بدلت رُشدًا بقي  
عن تعلمت هذا أن لا تجود بشيء

أما مرتب بعبدي لبعده حاتم طي  
 وكان يضرب مجود طي المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة. وهما في الجود والكرم  
 على جانب عظيم. وروى ان أوساً وحامداً وفدا على عمرو بن هند. فدعا أوساً فقال له: انت  
 افضل ام حاتم. فقال: ابنت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعة واحدة. ثم دعا حامداً  
 فقال له: انت افضل ام اوس. فقال: ابنت اللعن أتعد لي باوس ولا حد ولده افضل مني.  
 فقال عمرو: ما ادري ايكما افضل وما منكما إلا سيد كريم. ومن محاسن اوس ان النعمان بن  
 المنذر دعا بحلة نفسه وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس. فقال: احضروا غداً فاني  
 ملبس هذه الحلة اكرمكم. فحضر القوم الا أوساً. فقيل له: لم تختلف. فقال: ان كان المراد  
 غيري فاجل الاشياء ان لا اكون حاضرًا وان كنت المراد فسا طلب. فلما جلس النعمان  
 ولم ير أوساً قال: اذهبوا الى اوس فقولوا له: احضر آمناً ممّا خفت. فحضر وألبس الحلة.  
 فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي خازم: أحمه. فهاهه بشر فاغار اوس على ابله واكنسها  
 وطلبه فجعل بشر لا يستحير حياً من احياء العرب الا قالوا له: قد اجرناك من الانس والجن الا من  
 اوس. وكان في هجائه اياه ذكر أمه. فابلت يسيراً حتى اتى به اسيراً. فدخل اوس الى أمه  
 واستشارها في امره. فقالت: ارى ان ترده عليه ماله وتعفو عنه وأفعل انامثل ذلك فلا يقيلك  
 هجاءه إلا مدحه. فاخبره اوس بما قالت أمه. فقال: لا جرم والله لامدحت غيرك حتى اموت

### ٥٠ المَعِيدِي تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره. وأوّل من قاله النعمان لشقّة  
 ابن ضمرة في خير طويل. معناه أنه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلا  
 يقدر عليه الى ان آمنه وكان يحبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام. فلما رآه  
 استدرى نظره لانه كان دميم الخلقة فقال: تسمع بالمعديّ خير من أن تراه. فقال:  
 ابنت اللعن ان الرجال ليست يجزّر وانما يعيش المرء باصفر يه قلبه ولسانه. فاعجب  
 النعمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات. ومُعِيد اسم قبيلة

### ٥١ أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ

أي وضح الأمر وبان. قال بعضهم:  
 أَمْ تَسْلُ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غُولٍ  
 دَأْوُهُ فَازْدَرَوُهُ وَهُوَ حَرٌّ  
 وَلَمْ يَحْشَوْا مَصَآئِلَهُ عَلَيْهِمْ  
 يَقُولُ رَأَوْنِي فَازْدَرَوْنِي لَدِمَاقِي فَلَمَّا  
 بَنَصْلُهُ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشْبِجٌ  
 وَيَنْفَعُ أَهْلِيهِ الرِّجْلُ الْقَبِيحُ  
 وَتَحْتَ الرُّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ  
 كَسَفُوا غِيَّ وَجَدُوا غَيْرَ مَا رَأَوْا ظَاهِرًا



## إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

هو حمَّار بن صخر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل  
بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لثار له  
عندهم وكان قد آلى ابن يعرق منهم مائة . فبينما هو يلتبس ببقية المائة اذ مر رجل من البراجم  
يُسَمَّى عِمَارًا قادم من سفرٍ فاشتم رائحة القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فمدل اليه . فقيل له  
ممن انت . قال : من البراجم . فالتقي في النار . وقيل في المثل ان الشقي وافد البراجم . ومن  
هنالك حُيِّرَت بنو تميم بحب الطعام

## شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الخضر وقد  
اعتمنته من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها  
احموها . فحسوها فسميت شقائق النعمان

## أَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلٍ

٥٤

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في  
ضيف نزل به :

اتانا ولم يبدله سحبان وائلٍ      بياناً وعلماً بالذي هو قائلُ  
فما زال عنه اللقم حتى كأنه      من العيِّ لما ان تكلم باقلُ

## أَبْرُ مِنْ الْعَمَلَسِ

٥٥

كان بَرًّا بأمه وكان يحملها على عاتقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها فائمة  
فكره انباها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع انتباها حتى اصبح

## أَبْطَشُ مِنْ دَوَسِرٍ

٥٦

قالوا ان دوسر احدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتائب  
الرهبان والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . اما الرهبان فانهم كانوا خمس مائة رجل  
رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يبيع بدلهم خمسمائة أخرى وينصرف اولئك  
الى احيائهم . فكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره . واما الصنائع فبنو قيس وكانوا  
خواص الملك لا يبرحون بابه . اما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك  
الملوك بالخيصة نجدة لملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف  
اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سمو

الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . فامّا دوسر فانها كانت اخشن ككائبه واشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقال لثقل وطأتها . قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربةً اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب الرهائن وقد صير لهم اكلاً عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشيراً ويأخذون اكالهم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ أَبَايَ مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغالطت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام اليه سميذ بن عمرو الجرشني وكان مسيلة صاحب الجيش فوقع سميذ بخاقان ففصّ جمعه واحترق رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونخم امره ففغر بذلك حتى ضرب به المثل

٥٨ أَبْصَرُ مِنْ زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ

هي عذرة اليمامة . واليمامة اسمها وهما سمي البلد وهي امرأة من جدیس . وذكر الجاحظ انها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جدیس طسماً خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الفسائم فجهز اليهم جيشاً . فلما صاروا من جوع على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكمم الاشجار او اتكمم حمير فلم يصدقوها . فقالت على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دبّ الشجر أو حمير قد اخذت شيئاً عجيز

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينش كنفاً او يخطف النمل فلم يصدقوها . ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اكتمل باللائم من العرب

٥٩ أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

قس بن ساعدة بن خذافة بن زهير بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من حكماء العرب واعقل من سُمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من اقر بالبعث من غير علم . وأول من قال : امّا بعد . وأول من قال : البيّنة على من ادعى واليدين على من انكر . وقد عمّر مائة سنة ونيفاً



## أَلْحَدِيثُ سُجُونُ

٦٥

وهذا المثل لضبة بن أدد. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أَسَعِدُ أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة بينما هو يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أرني السيف انظر اليه فناولوه فمرفقه فقال له: ان الحديث سُجُونُ. ثم ضرب به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً.

## أَنَا صَكَّةَ عُمَيَّ

٦٦

عُمَيَّ رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض النازل في يوم شديد الحر. فقال عُمَيَّ: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلاً فقيل: انا صَكَّةَ عُمَيَّ اذا جاء في الهيرة الحارة. وقيل كان عُمَيَّ رجلاً مفواراً ففزا قوماً عند قائم الظهيرة وصكهم صَكَّةَ شديدة فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت.

## كَأَنَّهُ سَنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٧

يُضْرَبُ لمن لا يزيد سنّاً الاً ازداد نقصاناً وجهلاً. وفيه يقول بشّار بن برد الأعمى:  
أَبَا مُخْلَفٍ مَا زِلْتُ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبْتُ خَبِثْتُ بِالسَّاطِئِ  
كَسَنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعٌ بِدَرَمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبْتُ بَيْعٌ بِقِيرَاطٍ

## فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٨

يُضْرَبُ لمن يريد ان يتكلم ولكن له ما يحجزه عن الكلام. وله بعض الشعراء وقد غوتب على قلة كلامه:  
قَالَتْ الضُّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحِكْمَاءُ  
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَزِمُ طَقَ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

## أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٩

هو ابو فخر الضمّاك بن قيس التميمي الأخف من التابعين ومن كلامه: رَبِّ غِيظَ فُجْرَعَتُهُ عَنَاقَةَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. ومن قوله: كثرة المزاح تذهب بالهنية. السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل. الداء اللسان البذي والخلق الردي. وكان الاخف شهد مع علي بن ابي طالب وقعة

بصيفين . ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا اخف ما أذكر يوم صيفين ألا كانت حرارة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاخف : والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أعقادها . وان تدن من الحرب فتراً ندن منك شهراً . وان تمس اليها تمهول اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد .

فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب واخبر التميمي عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الأمصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن خرم من المدينة والاخف بن قيس في وفد اهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود اني متكلم فاذا سكث فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحض عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فقطع أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها فحمد الله واثني عليه . ثم قال الضحاك : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك فذلك احقن للدماء واصح للدماء وآمن للسيل وخير في العاقبة . والايام عوج كل يوم في شأن ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً . فحزله عهدك واجملنا لنا علماً بعدك ومفزعاً لنجا اليه ونسكن الى ظله . وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بخو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقفع العذري فقال : هذا امير المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) ومن أبى فهذا (واشار الى سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للأخف : ما تقول يا ابا بحر . فقال : تخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا . وانت يا أمير المؤمنين اعلم يزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه . فان كنت تعلمه لله تعالى ولهذه الأمة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا

أَحَقُّ مِنْ أَبِي عَبَّاشَانَ

٦٥

ان خراعة اخذ فيها وت شديد وزعاف عنهم بمكة . فخرجوا منها وترلوا الظهران . وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حبي وهي امرأة قضي بن كلاب . فأتى حليل وكان اوصى ابنته حبي بالحجابة واشرك معها ابا غبشان المككاني . فلما رأى قضي بن كلاب ان حليلاً قد مات وبنوه غيب والمفتاح في يد امرأته طلب اليها ان تدفع المفتاح الى ابنتها عبد الدار بن قضي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم حجابة جديكم . ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع بأبي غبشان وهو وصي مي . فقال قضي : أنا اكفيك أمره . فاتفق أن اجتمع ابو غبشان مع قضي في شرب بالطائف



فخذه قصي عن مفاتيح الكعبة بان أسكره ثم اشترى منه المفاتيح بربق خمر واشهد عليه ودفع المفتاح الى ابنه عبد الدار بن قصي وميره الى مكة . فلما اشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال : معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسماعيل قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم . فافاق ابو غبشان من سكره أقدم من الكسبي . فقال الناس : احق من ابي غبشان . واندم من ابي غبشان . واخسر صفقة من ابي غبشان . فذهبت امثالا . واكثر الشعراء فيه القول

٦٦ صفقه لم يشهد لها حاطب

هو حاطب بن ابي بلتمه وكان حازماً خيراً . اذا باع بعض قومه او اشترى جعل ذلك على يده لئلا يظن فيه . فباع بعض اهله ببيعة ليست عن يده فظن فيها فقيلاً : هي صفقة لم يشهد لها حاطب . يضرب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

٦٧ أحق من هبنقة

قيل انه جمل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخرف وهو ذو حية طويلة . فسئل عن ذلك . فقال : لأعرف بها نفسي ولئلا ضل . فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته فقتلها فلما اصبح ورأى القلادة في عنق اخيه فقال : يا اخي انت انا فن انا . وقيل انه ضل له بعير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له . فقيل له : فلم تشده . قال : فاين حلاوة الوجدان

٦٨ أحول من آبي قلمون وآبي براقش

أبو براقش وابو قلمون كنية الرجل الكثير التلون القليل الارتباط . واصل ابي قلمون كنية لثياب ابريسم تنسج بمصر وبلاد الروم تتلون بالعيون الوائنا . قال بديع الزمان في بعض مقاماته : آنا ابو قلمون في كل لون اكون

٦٩ قلب له ظهر الجبن

يضرب لمن كان لصاحبه على موثة ورعاية ثم حال عن العهد . وقد يضرب للمخاربة بعد المسألة . لان ممسك الجبن اذا جعل ظهره خارجاً لم يكن الا ليتقي به ولا يفعل ذلك الا المحارب

٧٠ هو أبطأ من فند

اسم ابي زيد صاحب عاتشة بنت سعد بن ابي وقاص . كان من المثنيين الحسين ارسلته عاتشة ذات يوم لياتيها بشعلة نار من بيوت الجيران . فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فنبههم من فورهم واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحي اخذ ناراً وجاء يعدو الى بيت عاتشة . فمثار بمحبي هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال : تمست العجلة . وفيه يقول الشاعر :  
ما رأينا للفراب مثلاً ان بقشاه يحيى بالمسئلة

غير فندِ ارسلته قابساً فتوى حولا وسب العجلة  
المشكلة كساة يتدثر به . وغراب اسم رجل ارسلوه لياتهم بها فابطأ . فقال بعضهم البيتين  
مشبها اياه بفند المذكور انفا

### أَحْشَقًا وَسُوءَ كِيلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابيا بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي  
رفع عنكم الطاعون بولائنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا  
حشقا وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصمتين مكر وهتين

### كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنبا والآخر ظبيا والآخر حمار  
وحش . فاستبشر الاولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل  
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتقضى له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى  
انه لم يبال بفوات البواقي . والفرا حمار الوحش

### أَهْدَى مِنْ الْقَطَا

٧٣

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير  
ليلة فترده فحملة الماء الى فراخها فتشبعها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة  
فتشرب وتأتي فراخها في عشية يومها فتسقيها عللا بعد شغل ولا تخطئ مواضع فراخها

### لَا تُطْعِمُ الْعَبْدَ الْكَرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الذِّرَاعِ

٧٤

قيل لعمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى  
توحش . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعهما امرأة  
تسقيهما الحنظل فاقبل عليهما عمرو وجلس معه على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه  
فقال المثل . يضرب لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

### قَبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبّة عظيمة يضرب بها المثل قيل انها كانت تظلّل ألف رجل . وكان اذا نزل بها  
مستجير أجبر او خائف آمن او جائع أشبع او مسترشد أعطي او طالب حاجة فُضيت . وكانت  
هذه القبّة لعبد المسيح بن دارس بن عدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبّة بجانب نجر  
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة  
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :



وكعبة نجران حتم عليك حتى تُناخي بأبوابها  
تروّر يزيداً وعبد المسح وقيساً وهم خير أربابها

٧٦ أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مُتَّقٌ فَكَيْفَ نَتَّقُ

يُضْرَبُ لِلتَّنَافِيَيْنِ فِي الْحَلْقِ . فَإِنَّ التَّقَّ هُوَ الْمَمْتَلِئُ غَيْظًا وَالتَّقُّ هُوَ الْبَاكِي . فَكَأَنَّ التَّقَّ يَتَرَعُّ إِلَى الشَّرِّ لَفِيظِهِ . وَالتَّقُّ يَضِيقُ ذَرْعًا بِحَالِهِ . وَالتَّقُّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقُّ السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ

٧٧ حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

أَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّعْرِ فَتَنَاهُ عَنْهُ . فَجَاشَ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حَيْثُ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ أَيُّ أَنَّ غَضَّةَ الْمَوْتِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِامْرِئٍ يَمُوقُ دُونَهُ عَائِقٌ

٧٨ لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِأَنَّ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مُقَادِمُ رِيَشِ الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقِدَامَى . وَالْخَوَافِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

٧٩ أَتَّبِعُ الْفَرَسَ لِحَامِهِ وَالنَّاقَةَ زِمَامِهَا

أَيُّ أَنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ إِسْرٌ خَطْبًا فَإِنَّ الْحَاجَةَ . كَمَا أَنَّ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ عَنِ اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

٨٠ أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

الزَّبَاءُ هِيَ فَارَعَةُ ابْنَةِ مَلِجِ بْنِ الْبَرَاءِ مُلْكَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعَزِّ وَالْمُنْعَةِ . وَكَانَ أَبُوهَا الرِّيَّانُ النَّسَائِيُّ مُلْكًا عَلَى الْخَضِرِ وَقَتْلُهُ جَذِيَّةُ الْإِبْرَشِ وَطُرِدَ الزَّبَاءُ إِلَى الشَّامِ . فَلَقِيتُ بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةُ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْهَمَةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَسَّتْ سَجَبَتْهُ وَرَاءَهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ جَلَّتْهَا فُسِّمَتِ الزَّبَاءُ . وَالْأَرْبُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمِّهَا أَنَهَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ أَيْيَاهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَالْزَالَتْ جَذِيَّةٌ عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفُرَاتِ مَدِينَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ وَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا أُنْفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهَا فَانْ قَصِيرًا لَمْ يَفَارِقْ جَذِيَّةَ وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَمَجَّدَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنَّ عَمْرُو بْنَ اخْتِ جَذِيَّةَ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَجَارَ بِهَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثَّقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأُنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا لَا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي غَرَارٍ وَعَلِيمٍ السَّلَاحِ وَمَحْلَمٍ عَلَى الْإِبِلِ عَلَى إِهَابِ قَافِلَةِ مُتَجِرٍ إِلَى أَنْ دَخَلَ مَعْمَ مَدِينَتِهَا . فَخَلَوْا الْغُرَابِيرَ وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى تَفَقُّهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ الْمَسِيحِ

## أَجُودُ مِنْ هَرَمٍ

٨١

هو هَرَمٌ بن سنان بن ابي حارثة المُرِّي. قال زهير بن ابي سلى فيه:  
ان البخل مَلُومٌ حيث كان ولكن الجوادَ على عِلَّتِهِ هَرَمٌ  
هو الجواد الذي يعطيك نائلَهُ عَفْواً وَيُظَلِّمُ اجِئاً فَيُظَلِّمُ  
ووفدت ابنة هَرَمٍ على عُمَرَ فقالت لما: ما كان الذي اعطى ابوك زهيراً حتى قابله  
من المديح بما قد سار فيه. فقالت: اعطاه خيلاً تَنْضَى وابلاً تَتَوَى وثياباً تبلى ومالاً يَفِي.  
فقال عمر: لكن ما اعطاكم زهير لا يُبْلِيهِ الدهر ولا يُفْنِيهِ العصر وهو قوله:

قَوْمٌ سَنانٌ أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما وكدوا  
مُحْسَدُونَ على ما كان من نعم لا يترع الله عنهم ما له حُسَدُوا  
إنسٌ اذا آمنوا جنٌ اذا فزعوا مُرَرَّوْنَ جَهِيلٌ اذا جهدوا

## ٨٢ أَحْتَرَسَ مِنَ الْغَيْنِ فَوَاللَّهِ لَهِيَ أَنْتُمْ عَلَيْكَ مِنَ اللَّسَانِ

قال ابو حُبَيْدة: معناه رُبَّ عَيْنٍ أَنْتُمْ مِنْ لِسَانٍ. وقال الشاعر:

لا جزي الله دمع عيني خيراً بل جزي الله كل خير لساني  
نمَّ طرفي فليس يكتم شيئاً ووجدتُ اللسان ذا كتمانٍ  
كنتُ مثل الكتاب اخفاه طيُّ فاستدلوا عليه بالعنوانِ  
قال زهير: وان تك في صديق أو عدو تحبرك العيون عن القلوبِ

## أَحْزَمُ مِنَ الْحَرْبَاءِ

٨٣

لأنه لا يَحْلِي عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى. ومنها قول الحريري: اعتلنا به  
اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله أيضاً: ابرُرْ يا بني في بكوراي زاجر. وجرأة أبي الحرث.  
وحزامة أبي قُرَّة (وهو الحرباء). وختل أبي جعدة. وحرص أبي عقيقة. ونشاط أبي وثاب.  
ومكر أبي الحصين. وصبر أبي أبوب. وتلطف أبي غزوان. وتلون أبي براش. وفي معناه  
قول الشاعر: أَلَيْ أَتَيْجُ لَهُ حَرْبَاءُ تَنْضَبِي لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

## ضَرَبَ أَخْمَاساً لِأَسَدَاسٍ

٨٤

اصله ان الرجل اذا اراد سفرأ بعيداً عوداً به ان تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة.  
ثم عودها على اليسدس حتى اذا أخذت في السير تصبر عن الماء. يضرب لمن يسعى في المكر

## آخِرُ الْبَرِّ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلص اذا كان طويل القوائم. واذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مقلص



تشيها بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء  
وعند انقطاع اثره وذهاب امره

أَحْذَرُ مِنْ قَرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يرى الا  
مرفقاً على وجه الماء على جانب كطيران الحداة . يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع  
ال اخرى الى الهواء حذرا . فان ابصر في الماء ما يستقل بمحملة من سلك او غيره انقضَّ عليه  
كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحا مر في الارض . وكما ضربوا  
به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما  
قالوا : احذر من غراب . وقالوا اخزم من قرلى كما قالوا اخزم من حرباء . قال شاعر :  
حذرا كن كالقيرلى ان رأى خيرا تدنى أو رأى شرا تولى

أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عاديا من جهود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان  
امرء القيس بن ثجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكا في كندة خرج يستجد بملك الروم فر على  
تياء وفيها حصن السموءل المسمى بالابلق المذكور في شعره . فادع السموءل مائة درع وسلاحا  
ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموءل وتحصن بمحصن . فاخذ  
الحارث ابنا للسموءل وناداه أما ان تسلم الادراع لي وأما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادراع  
فضرب وسط الفلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود  
الى تياء ومنع السموءل الادراع الى ان مات هو أيضا . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف الهمام به  
بالأبلق الفرد من تيساء منزله  
اذ سامه خطتي خسف فقال له  
فقال غدر وتسل أنت بينهما  
فشك غير طويل ثم قال له  
عنديله خلف ان كنت قاتله  
فسوف يقيبه ان كنت قاتله  
مالا كثيرا وعرضا غير ذي دنس  
جدوا على أدب هجم بلا ترف  
فقال يقدمه اذ قام يقتله  
في جفيل كسواد الليل جزار  
حصن حصين وجار غير غدار  
مها تقله فاني سامع جار  
فاختر فا فيها حظ لختار  
اقتل أسيرك اني مانع جاري  
وان قتلت كرميا غير حوار  
رب كريم وقوم أهل أطهار  
واخوة مثله ليسوا بأشرار  
ولا اذا شممت حرب باغمار  
أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

سأقتل أبك صبراً أو تحيها طوعاً فأنكر هذا أي انكار  
 فشك أوداجه والصدري مضض عليه منطوياً كالدرع بالنار  
 واختار أدراعه ان لا يسب بها ولم يكن عنده فيها بختار  
 وقال لا تشتري عاراً بمكرمة واختار مكرمة الدنيا على العار  
 فصان بالصبر عرضاً لم يشنه خناً وزنده في الوفاء الثاقب الواري  
 والسموئل من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة . ومن شعره ايضاً  
 اني اذا ما الأمر بين شكك وبدت عواقبه لمن يتأمل  
 وتبرأ الضعفاء من اخوانهم واناخ من خز الصميم الكلكل  
 أدع التي هي أرفق الخلان بي عند الحفيظة التي هي أجهل  
 يا ليت شعري حين أندب هالكاً ماذا تونبني به أنواحي  
 أيقن لا تبعد قرب كريمة فرجتها بشجاعي وسماحي  
 ولقد أخذت الحق غير مخاصم ولقد بذلت الحق غير ملاحي

### رجع بخفي حنين

٨٨

قيل كان حنين اسكافاً من اهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين فلم يشتر منه شيئاً ففاظطه .  
 فخرج فملق احد الخفين على شجرة في طريقه وتقدم قليلاً وطرح الاخرى وكمن . فجاء  
 الاعرابي فرأى أحد الخفين فوق الشجرة فقال : ما اشبه بخف حنين لو كان معه الآخر  
 لتكلفت أخذه . وتقدم فرأى الخف الآخر مطروحاً ففزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ  
 الاول . فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الى حية بخفي حنين

### أعدى من الشنفرى

٨٩

هو ابن الاوس الازدي وكان من العدائين . ومن حديثه فيما ذكر ابو عمرو الشيباني انه  
 خرج الشنفرى وتأبط شراً وعمر بن برآق . فأغاروا على بحيلة فوجدوا لهم رصداً على  
 الماء . فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم تأبط شراً : ان بالماء رصداً واني لاسمع وجيب  
 قلوب القوم . فقالوا : ما سمع شيئاً وما هو الا قلبك يحيب . فوضع ايدهما على قلبه وقال : والله  
 ما يحيب وما كان وجاباً . قالوا : فلا بد لنا من ورد الماء . فخرج الشنفرى فلما رآه الرصد  
 عرفوه فتركوه حتى شرب الماء ورجع الى اصحابه . فقال : والله ما بالماء احد . ولقد شربت  
 من الحوض . فقال تأبط شراً : بلى ولكن القوم لا يريدونك انما يريدوني . ثم ذهب ابن برآق  
 فشرب ورجع ولم يعرضوا له . فقال تأبط شراً للشنفرى : اذا انا كرت من الحوض فان  
 القوم سيشدون علي فيأسروني . فاذهب كانتك تهرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا



سمعتي اقول : خذوا خذوا فعلاً فأطلقني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك لستاسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تمكهم من نفسك . ثم مرَّ تَأَبَّطُ شَرًّا حَتَّى ورد الماء فحين كرع من الخوض شدوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتير . وطار الشفري وأتى حيث امره وانحاز ابن البراق حيث يرونه . فقال تَأَبَّطُ شَرًّا : يا معشر بحيلة هل لكم في خير أن تُياسرونا في الفداء ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أَمَا الشفري فقد طار وهو يصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر وُيَا سَرونا في الفداء . قال : لا والله حَتَّى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حَتَّى اذا رآوا انه اعيأ طمعوا فيه فاتبعوه . ونادى تَأَبَّطُ شَرًّا : خذوا خذوا . فخالف الشفري الى تَأَبَّطُ شَرًّا فقطع وثاقه . فلما رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تَأَبَّطُ شَرًّا : يا معشر بحيلة أَعْجِبْكُمْ عَدُو ابن بَرَّاق . أَمَا والله لأعدونَّ لكم عدواً يُنسيكم عدوه . ثم أَحْضَرَ ثلاثهم فجحوا . ففي ذلك يقول تَأَبَّطُ شَرًّا :

ليلةً صاحوا وأغروا بي سراهمُ      بالميكتين لدى معدي بن بَرَّاقِ  
كأنما خنثوا خُصّاً قوادمهُ      او اُمَّ خَنْفٍ بذى شتٍ وطأقي  
لا شيء اسرعُ مِنِّي غيرُ ذي عُدُرٍ      او ذي جناحٍ يجنب الريد خفاقي  
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل إلا بالشفري

### أَنَدَمُ مِنَ الْكُفِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكُفِيِّ انه خرج يرعى ابله في وادٍ فيه حمض وشوحت . فرأى قضيب شوحت نابتاً في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلمود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه وجعل يتماذه بالماء سنة حَتَّى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم أَوْدَهُ حَتَّى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جريسي      يا ربِّ شددني لنخت قوسي  
وانفع بقوسي ولدي وعربي      فأنصأ من لذتي لنفسي  
انحتمأ صفراء لون الورس      صلداء ليست مثل قوس النكس

ثم برى بقيته خمسة أسهم وهو يرتجز ويقول :

هن لعمري خمسة حسانُ      يلذُّ للربي بها البنانُ  
كأنما قوامها ميزانُ      فابشروا بالخصب يا صبيانُ  
ان لم يعقني الشوم والحرمانُ      او يرمني بكيده الشيطانُ

ثم اخذ قوسه وأسهمه وخرج الى مكان كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حَتَّى

اذا وردت رمى عيراً منها بسهم . فرق منه بعد ان انفذهُ وضرب صخرة ففدح منها نار . فظنَّ  
انه قد اخطأ فقال :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجدد معاً والحرمان  
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقيان  
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حُمُرُ أخرى فرمى عيراً فصنع سهمهُ كالأول فظنه اخطأ فقال :  
اعوذ بالرحمان من شر القدر أأخطأ السهم لأرهاف الوتر  
ام ذاك من سوء احتيال ونظر وانتي عهدي لرام ذو ظفر  
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيراً بسهم . ففعل سهمهُ كالأول وظنه اخطأ فقال :  
يا حسرتا للشوم والجدة التكد قد شقني القوت لاهلي والولد  
والله ما خلفت في ذاك العمد لصبيتي من سبيد ولا لبد  
اذهب بالحرمان مع طول الأمد

ثم وردت حُمُرُ أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الجابجا وكنت ارجو ان يكون صائبا  
اذ امكن العير وابدى جانباً وصار ظني فيه ظناً كاذبا  
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً

ثم وردت اخرى فصنع كالاول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عدها احمل قوسي واريد ردها  
اخرى الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بمدها  
ولا ارجي ما حيت رفدها قد اعذرت نفسي وأبأت جهدها

ثم خرج من مكنه فاعترضهُ صخرة فضرب بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : ابيت  
لبني ثم آتي اهلي . فبات فلما اصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسهمهُ مضرجة بالدم . فندم  
على ما صنع وعرض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقتك نفسي  
تبين لي سفاه الرأي مني لعمرك الله حين كمرت قوسي  
وقد كانت بمنزلة المكدى لدي وعند صبياني وعربي  
قلم املك غداة رأيت حولي حمر الوحش أن ضربت بخمسي



# الباب الرابع في المقامات

نخبة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضري  
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ سَافَرْتُ إِلَى جَوْنَفُورَ مَعَ جَمَاعَةٍ  
مِنْ مَنَدَسُورَ وَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْهَا قُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ تَزُولُونَ فِيهَا. قَالُوا: فِي  
بَعْضِ مَدَارِسِهَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا سَأَزِلُ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا.  
لَآئِي أَمْتَدَحُهُ بِأَيَّاتِ رَأْيَةٍ. وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِمَجَازَةِ سَيِّئَةٍ.  
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ. فَتَأَمَّلْتُه  
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ. وَحَارَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغُرَيْزِيَّ  
وَالْمُكْتَسَبَ. وَاحْتَوَى عَلَى الْمُثُورِ وَالْمَنْظُومِ. وَبَفِي فِي جَمِيعِ  
الْعُلُومِ وَالطَّلَبَةِ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَرْفَعُونَ أَسْمَاءَهُمْ إِلَيْهِ. ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ  
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُنْقُولِ شَرَعَ يَدْرُسُ فِي عِلْمِ الْمَقْذُولِ. ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ  
بِقَصَائِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ. وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ  
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي. وَأَخْفَيْتُ الْأَيَّاتَ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي. فَلَمْ  
يَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنشَدَ الْأَيَّاتَ بَعِيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَصَ مِنْهَا  
جُزْءَيْنِ. وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ:

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّيَّةِ وَالنُّهَى خُزْنَ الْمُدَى

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى  
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُتَهَيِّ فَيْكَ الْهُدَى  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى  
فَسَرَّهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَةً جَزِيلَةً. وَخَلَعَةً جَمِيلَةً. فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ:  
أَيُّهَا الْوَالِي هَذِهِ آيَاتِي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَةُ الْأَجْزَاءِ. فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا  
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ. وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَحْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّانِي. فَرَدَّهَا  
إِلَى الثَّامِنِ قَضَاءً لِحَفْضِ شَانِي. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: كَيْفَ قُلْتَ. فَقَالَ:  
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيُّمَةِ وَالنُّهَى خُزْتُ الْمُدَى فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي  
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْصَارِ  
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُتَهَيِّ فَيْكَ الْهُدَى وَالنُّورُ فِي الْأَشْخَارِ  
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى وَمَسَرَّةُ الْأَخْيَارِ  
فَالْتَقَتْ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ. وَقَالَ لَهُ: يَا دَنَسَ الْإِهَابِ. أَمَا تَعْلَمُ  
أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ. وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى اخْتِدِ الْقَلِيلِ  
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَالِي جَعَلَ اللَّهُ كَمَبَكَ الْعَالِي. إِمْتِحَانًا  
فَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ. وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالْتَّجَرُّحِ. يَعْرِفُ  
الْفَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ. فَقَالَ الشَّيْخُ: لَقَدْ نَطَقْتَ بِلِسَانِي. وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي  
جَنَانِي. فَمَرُّ أَيُّهَا الْوَالِي مَنْ أَرَدْتَهُ أَنْ يَبْتَدِيَ. لَيْتَنِي لَكَ الْمُعْتَدِي.  
وَأَشْتَغَلَ الْوَالِي بَعْضَ شَانِهِ. عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ. فَأُضْطَرَبَ الشَّيْخُ  
أُضْطِرَابَ الرِّشَاءِ. وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِي مِمَّنْ يَقْبَلُ الرِّشَى. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي:



دَعِ الْأَضْطِرَابَ . وَاسْمَعْ الْجَوَابَ . ثُمَّ اسْتَعْلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ  
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيَّتِهِ . وَقَامَ مُتَضَبِّبًا . وَأَنْشَدَ مُضْطَرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقُصِّهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلْ مِنْ إِنْسِهِ  
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِفُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِهِ  
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِهِ  
وَالْمَرْءُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِعَ اللَّيْبَ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ  
وَأَخُو النَّدَى يَسْقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرُزُوعِهِ وَلِفَرَسِهِ  
لَا تَطْوِ كَشْحًا عَنْ جَوَائِي إِنِّي كَأَلَيْتُ يَرْجُو كُشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ  
فَقَالَ الْفَتَى مُغَضَّبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَذَلَّ مِنْ وَتَدِهِ .

وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطْلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَى الْوَالِي .  
وَقَالَ وَدَمْعُ خَدَيْهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةُ غُرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَازِهِ وَبِحَدْسِهِ  
لَا تُصْغِ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ  
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَتَى . وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ  
مَنْ بَنَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَصِلُ بِنَارِهِ . وَضَاقَ عَلَيَّ  
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي جَمْرُ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْآيَاتُ .  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الصَّغِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ  
أَضْحُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُقَّتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

غَلَبَ عَلَى الْفِكْرِ وَالْوَسْوَسَةِ . وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ . وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ .  
فَإِذَا الرَّجُلُ وَالْفَتَى لَيْسَا أَحْسَنَ الْمَلَائِسِ . وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ .  
وَتَأَمَّلَهُمَا وَوَقِفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ . أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ .  
وَأَرَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ . وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأُمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ . ثُمَّ  
رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ يُمِثِّلُ أُخْرَى . فَاحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى .  
ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى . فَقِيلَ : هُمَا رَحَلَةَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ . أَبُو الظَّفَرِ  
الْهِنْدِيُّ وَبَجَلَةُ الْأَدِيبِ . اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ . فَسَأَلْتُ اللَّهَ  
الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ . فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

#### المقامة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ : أَشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى الْأُتْرُجِ .  
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بِلَدَةٍ صَرَجٌ . فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا  
مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدَبَاءِ . وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِهَا . سَأَلْنَا  
عَنْ عُلَمَائِهَا . فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِمَةُ وَالصَّبَّاعُونَ . وَالْحَدَّادُونَ  
وَالصَّابِغُونَ . وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَلَكِنَّهُمْ  
قَدْ تَغَيَّرُوا بِصُحْبَةِ الْحُكَّامِ . وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ . وَلَمْ يَنْتَظِمِ  
لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ . فَظَلْتُ لِأَصْحَابِي : إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ . وَالْعُطْبَ  
وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ . وَأَخْشَى أَنْ يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ . وَنَهْلِكَ  
بِسَبِيلِهِمْ فَسَافِرُوا تَعْمَمُوا . وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التَّهْمِ لِلَّاتِّهَمُوا . فَلَمَّا وَعَتْ  
كَلَامِي الْمَسَامِعَ . قَالُوا : مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ . وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ



الْبَلَدِ تَحْمِيلٍ . ضَاقَ مِنْ كَثَرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَاتَّالُوا مِنْ كُلِّ  
 نَاحِيَةٍ وَمَكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدَةِ  
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبَقْعَةِ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدُ  
 بَعْضُ الْوَعَاظِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بَلَاغَتِهِ خُطِيبَ عُمَاظَ . وَإِنَّهُ سَيَخُطُبُ  
 وَيَعْظُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ  
 رُفْقَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدْرَ نَفْقَتِي . وَلَمَّا قَضَيْنَا النِّفْلَ وَالْفَرَضَ . جَلَسْتُ  
 لِاسْتِمَاعِ الْوَعْظِ . فَأَقْبَلَ الْوَاعِظُ يَمْشِي مَائِسًا . وَبِرْدَائِهِ مُتَطَلِّسًا وَصَعِدَ  
 الْمِنْبَرَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .  
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعِلْمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُقَصِّرٍ دُونَهُ .  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةَ عَبْدٍ بَذَلَ لِعِبَادِهِ  
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْقَضِيحَةِ . وَبَعْدُ يَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .  
 فَأَنْتَبِهُوا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ . وَلَا تَعْتَرُوا بِالْمُهْلَةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ يَبْدِلُكُمْ قَدْ  
 عَفَتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ غَطِلَتْ .  
 وَالْفَرَائِضَ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْحَرَامَ قَدْ أُتْهِكَتْ . وَالْحُمُورَ قَدْ شُرِبَتْ .  
 وَالْأَيَّامَ وَالضُّعْفَاءَ قَدْ ظَلَمْتُمْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ  
 أَلْفَرُّ وَمَقْلُوبًا . فَيُجِيلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ . وَقُرْبَ فِيهِ الْجَاهِلُ .  
 وَابْعَدَ فِيهِ الْفَاضِلُ . وَاسْتَكْمَلَ الْفَاجِرُ . وَاسْتَقْصَى فِيهِ الطَّاهِرُ .  
 وَكَذَبَ الصَّادِقُ وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ . وَاسْتَوْفَنَ الْحَيُّنُ وَاسْتَحْوَنَ

الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدَّهْمَاءُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ. وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا رِسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعْذُورِينَ مِنَ اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمُواخَذَةِ بِذَلِكَ. فَتُوبُوا وَصَحِّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ. إِلَّا إِذَا أَخْرَجَتْهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْجُجُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَدَتْ مِنْ زَفَرَاتِهِ أَعْلَمُ عَدَدِ ضُلُوعِهِ. وَلَمَّا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجُزُوعِ نُحْلٍ مُنْقَرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَرِ. وَتَبِعْتُهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لَا طَلْعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَأَلْتَفْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا مَهْدِي. أَرْجِعْ أَنَا أَبُو الظَّرْفِ الْهِنْدِيُّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رُفْقَتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثَرَةِ الْبَكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافَةً

نخبة من مقامات بدیع الزمان الهمداني

المقامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحْتَنِي النَّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَفْصَى. فَأَسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضْيَاعَ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُفْقَةً أَتَّخَذْتُهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا تَذَاكُرَ الْقَرِيبِ وَأَهْلِهِ وَنَلْقَاءَ نَاشَابٍ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنِصْتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ. وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالُ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ. وَوَاقِفْتُمْ



جَذِيلُهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلْفُظْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ .  
وَلَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرُضٍ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيَنْزِلُ الْعُصَمَ . فَقُلْتُ :  
يَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقَدْ مَنَيْتَ . وَهَاتِ فَقَدْ أَثْنَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَلُونِي  
أَجِبْكُمْ . وَاسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :  
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْأَيَّامِ وَعَرَصَاتِهَا . وَاعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .  
وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلْ الشَّعْرَ كَأَسْبَابٍ . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .  
فَقَضَلَ مَنْ تَقَقَّى لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَشَجَّعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي  
النَّابِغَةِ قَالَ : يَثْلُبُ إِذَا حَنَقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا  
يَرْمِي إِلَّا صَابِيًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي رَهِيرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ  
يُذِيهِ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحْرَ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْقَةٍ . قَالَ : هُوَ  
مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطِينَتُهَا . وَكَثُرُ الْقَوَافِي وَمَدِيلَتُهَا . مَاتَ وَلَمْ تَطْهَرْ أَسْرَارُ  
دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقَ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ .  
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرَقَ شِعْرًا . وَأَغْزَرَ غَزْرًا . وَالْفَرَزْدَقُ أَمِنُ  
صَخْرًا . وَأَكْثَرُ فَخْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ  
رَوْمًا . وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا لَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا  
مَدَحَ أَسْنَى . وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا أَفْتَحَرَ أَجْرَى . وَإِذَا أَحْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا  
وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدَّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ  
مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حَظًّا .  
وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْفٌ صُنْعًا وَأَرْقُ لَسَانًا . قُلْنَا : فَأَوَّارَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرُضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :  
 أَمَا تَرَوْنِي أَتَقَشَّى طَهْرًا مُتَطَيًّا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مُرًّا  
 مُضْطَبَّنًا عَلَى اللَّيْلِ غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا  
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِ فَقَدْ غُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا  
 وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَا هَذَا الْوَجْهَ أَعْلَى سِفْرًا  
 ضَرَبْتُ لِلْسَّرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانٍ كِسْرِي  
 فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرًا  
 لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلَمَّ جَرًّا  
 لَوْلَا عَجُوزِي لِي بِسَرٍّ مِنْ رَأَى وَأَفْرُخُ دُونَ جِبَالِ بَصْرِي  
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَلْتُهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلْتُ  
 أَنْفِيهِ وَأُثَيْتُهُ . وَأَنْكَرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَيَابُهُ . فَقُلْتُ :  
 أَلَا سَكَنْدَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جَلْفًا . وَنَهَضْتُ  
 عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا الْقَتْعِ . أَلَمْ تُرْبِكَ  
 فِينَا وَلَيْدًا وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مِنْ رَأَى .  
 فَصَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيَحْتَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَغُرُّكَ الْغُرُورُ  
 لَا تَلْتَرِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِالْأَلْيَالِي كَمَا تَدُورُ



## المقامة الجرجانية

٩٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجَرْجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا  
نَحْدُثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ أَلْتَمَدِّدِ .  
وَلَا الْقَصِيرِ أَلْتَرَدِّدِ . كَثُّ الْعُشُونِ يَتْلُوهُ صَغَارٌ . فِي أَطْهَارٍ . فَاقْتَحَ  
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا .  
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الشُّعُورِ الْأُمُويَّةِ .  
تَمَتَّنِي سَلِيمٌ وَرَحَبَتْ بِي عَبْسٌ . حُبْتُ الْآفَاقَ . وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ .  
وَجُلْتُ الْبَدُوَّ وَالْحَضَرَ . وَدَارَيْ رَيْعَةً وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .  
فَلَا يُزِرُّنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي وَأَطْهَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ  
مِنْ أَهْلِ شَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُفْغِي عِنْدَ الرُّوَّاحِ :  
وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةٌ يَتَلَبَّاهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَغْتَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ  
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْحِجْنِ . فَاعْتَضْتُ  
بِالنَّوْمِ السَّهْرِ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي . وَتَتَهَادَى بِي  
الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّنْفَةِ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتَقِي مِنَ  
الرَّاحَةِ وَأَعْرِى مِنَ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الْفَنَاءِ . صَفْرَ الْإِنَاءِ .  
مَالِي كَأَبَةِ الْأَسْفَارِ . وَمُعَاقَرَةَ السِّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرَ . وَأَمَانِي الْفَقْرَ .  
فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَمْدٍ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِينَا

لَيْلَةَ الْبَسَامِ ثُمَّ بِالْأَهْ وَارِجِي وَلَيْلَةَ الْبِرَاقِ  
فَمَا زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِلَادَ الْحَجْرِ  
وَأَحْلَيْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ . فَقَلْبِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَابَ إِلَيَّ أَحْبَابُهَا . وَلَكِنِّي  
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً :

لَهُ نَارٌ تَشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيِّرَانُ أَلْبَسَتِ الْفَنَاعَا  
فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا . وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةَ هَبَّ لِي ابْنُ  
كَأَنَّهُ سَيْفُ يَمَانٍ . أَوْ هَالَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوَّلَانِي نِعْمًا ضَاكٌ عَنْهَا  
قَدْرِي . وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوَّلَهَا قَرْشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .  
فَاطِيرَتْنِي إِلَّا النِّعَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدِّيمُ لَمَّا انْتَالَتْ . فَطَلَعْتُ مِنْ  
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارَ الْآيِدِ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْفَرُ  
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكُ . عَلَى آتِي خَلْفَتْ أُمَّ مَثْوَايَ وَزَعْلُولَايَ :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهَ فِي مَلَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٍ  
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَلَسِيمُ الْإِلْفَاجِ . فَانْظُرُوا  
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِيَقْضَ مِنْ الْأَنْقَاضِ . هَدْيُهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتُهُ الْفَلَاقَةُ :

أَخَا سَفَرِ جَوَابِ أَرْضِ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهَوَّ أَشَعْتُ أَغْبَرُ  
جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ  
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقَتْ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَغْرَوْرَقَتْ لِلطُّفِّ كَلَامِهِ  
الْعُيُونُ . وَنَلَنَاهُ مَا تَأَخَّرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَسَعِغَتْ  
فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ



## المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي فِتَاءٍ.  
وَمِنْ الزَّيِّ فِي جَبَرٍ وَوِشَاءٍ. وَمِنْ الْغِنَى فِي بَقَرٍ وَشَاءٍ. فَأَتَيْتُ الْمَرْبَدَ  
فِي رُقْمَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُتَنَزِّهَاتِ.  
فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ. وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فَحَلَّلْنَاهَا. فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أُرْتِدَادِ  
الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ. تَخْفِضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نَجَادٌ. وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُمُ  
بِنَا فَأَتَلَعْنَاهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِحِجَّةِ الْإِسْلَامِ. وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ  
مُقْتَضَى السَّلَامِ. ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ: يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ  
يَلْحَظُنِي شَرْرًا. وَيُوسِعُنِي خَيْرًا. وَمَا يُنْسِكُمْ عَنِّي. أَصَدَقُ مِنِّي. أَنَا  
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ. قَدْ وَطَّأَ لِي  
الْفَضْلُ وَرَحَبَ لِي عَيْشٌ وَنَمَانِي بَيْتٌ. ثُمَّ جَمَعَ لِي الدَّهْرُ عَنْ ثِمَةِ  
وَرَمِهِ. وَأَتَلَانِي زَعَالِيلُ حِمْرِ الْحَوَاصِلِ:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مُحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَذِكِّي سَهْمَهُمْ  
إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَاسِبًا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلَّهُمْ  
وَلَشَرَّتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشُمُتْ مِنَّا الصُّفْرُ. وَأَكَلَتْنَا السُّودُ  
وَحَطَمَتْنَا الْحُمْرُ. وَأَتَيْنَا أَبُومَالِكٍ. فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عَقْرِ.  
وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَا هَضُومٌ. وَفَعِيرُهَا مَهْضُومٌ. وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرْبِهِ فِي  
شَغْلٍ. وَمَنْ نَفْسِهِ فِي كُلِّ. فَكَيْفَ بَيْنَ  
يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى زُعْبٍ مُحَدَّدَةِ الْعُيُونِ

كَسَاهُنَّ أَلْبِلَى شُعْنًا فَنَمْسِي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبُطُونِ  
وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا  
بَيْتٍ . وَقَلْبِنَ الْأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عِقْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفَضَضَنَ  
مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّأَمِ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٌ  
رَغَبُ الْكِرَامِ إِلَى اللَّأَمِ مِ وَتِلْكَ أَمْرَاطُ الْقِيَامَةِ  
وَلَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَا سَادَةَ . وَدَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَسَمًا .  
إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ قَتَى يُعْشِيهِنَّ . أَوْ يُعْشِيَهُنَّ . وَهَلْ مِنْ حُرٍّ  
يُعْدِيهِنَّ . أَوْ يُرْدِيهِنَّ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَ اللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنَ عَلَى  
حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَائِعٍ أَرْعَ وَأَرْعَ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا  
أَسْتَحْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْثَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَلْتُهُ أَنَا مُطَرِّفِي  
وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : الْحَقُّ بِأُطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ  
شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرِ مَلَأَ بِهِ فَاهُ

## المقامة القرنية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ  
الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسَ الرَّجَلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَنَا مَلُ تِلْكَ  
الطَّرَافِ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزَّخَارِفَ . إِذَا تَنَهَيْتُ إِلَى حَلَقَةِ رِجَالٍ  
مُزْدَحَجِينَ يُلَوِي الطَّرَبَ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصَّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَاقَنِي  
الْحُرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى



وَجْهَهُ لِسِدَّةِ الْهَجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .  
 وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقَصَتْ رَقِصَ الْمُرْج . وَسِرَتْ سِرَّ الْأَعْرَج .  
 فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفُظُنِي عَاتِقُ هَذَا لِسِرَّةِ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ حُجَّةَ  
 رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرِيقِهِ . وَأَرْهَقَنِي  
 الْمَكَانُ بِضِيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَغَ الْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .  
 قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو  
 الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَا لِي فَاتَّعَبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي  
 بِالْحُمُقِ أَذْرَكْتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

## المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَةِ  
 مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخَرٍ : يَمِ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :  
 طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُّ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسِّمُ  
 بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضَبِّطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ  
 الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِاقْتِرَاشِ الْمَدْرِ .  
 وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصَّخْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِدْمَانِ السَّهَرِ .  
 وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفَكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا  
 يَصْلُحُ إِلَّا لِلْفَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي  
 النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ .

وَلَا يَلْعَلُهُ إِلَّا شَرُّ الْخَفِظِ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسَتْهُ عَلَى الْعَيْنِ .  
وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالْدَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ  
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ . وَأَسْتَعْنْتُ فِي  
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .  
وَتَغَلَّلَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَعَجَلَ  
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي      لَوْ قَرَفِيهَا قَرَارِي  
لَكِنَّ الشَّامَ لَيْلِي      وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

المقامة الملوكة

٩٨ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ أَلْيَمِنِ .  
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوُطَنِ . أَسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَبَاحَ بِهَا إِلَّا الضُّعْفُ .  
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا أَنْضَيْتُ نَصْلَ الصَّبَاحِ . وَرَزَّ جَبِينَ الْمَصْبَاحِ .  
عَنْ لِي فِي الْبَرَّاحِ . رَاكِبُ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ  
الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَّيْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَكَ  
لَا أُمُّ لَكَ فَدُونِي شَرُّ طُحْدَادٍ . وَخَرُّ طُفْتَادٍ . وَحِمَّةُ أَرْضِيَّةٍ . وَأَنَا  
سَلَمٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَلَمًا أَصَبْتُ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ .  
فَقُلْتُ : خَبِرْنَا أَجَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَجِئْنَا تَجَالَيْنَا . لَجَبَتْ  
الْقِصَّةُ عَنْ أَبِي الْقَفْجِ الْإِسْكَندَرِيِّ . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيتُهُ مِنْ  
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بَهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ



بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءُ الْأَطْرَافِ . وَسُقْتُ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .  
فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ  
الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجُمْلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا يُجْهِدُ اللَّيْلَ يَمْدَحُهَا      وَلَوْ رَأَى السَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا  
وَوَاصِفَا لِلسَّوَاتِي هَبَكَ لَمْ تَرُ أُرَا      بَحْرَ الْخَيْطِ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا  
مَنْ أَبْصَرَ الدُّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا      وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشَرَا  
زُرُهُ تَرُزُ مَلَكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ      لَمْ يَخُودَهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى  
أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قُرًّا      وَعَزَمَهُ قَدْرًا وَسَيَّبَهُ مَطَرَا  
مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ      صَفْوَ الزَّمَانِ فَكَبَانُوا عِنْدَهُ كَدْرَا  
(قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَبْقُلْهُ  
الْمَقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِيهِ الْأَكَارِمُ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .  
وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْصِيهِ إِلَّا الْخُلَفُ . وَهَذَا جَبَلُ  
الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْبَلِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدَلِ إِلَى سَرَفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى  
شَرَفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى  
سَلَفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذِي مَا يُرُهُ      مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النَّجْمَ يَنْتَظِرُهُ

## المقامة البخارية

٩٩ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْلَى جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ اُنْتُظِمَتْ  
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلْكِ الثَّرِيَّا . وَحِينَ اُحْتَفِلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَازُ وَطُحِرِينَ  
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا . وَأَسْتَلَى طِفْلًا غُرِيَانًا . يَضِيقُ بِالضُرِّ وَيَسْعُهُ .  
 وَيَأْخُذُهُ الثَّرُّ وَيَدْعُهُ . لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُرْدَةً . وَلَا يَلْتَقِي لِحْيَاهُ  
 رِعْدَةً . فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ .  
 وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ . يَا أَصْحَابَ الْخُرُوزِ الْفُرُوزَةِ .  
 وَالْأَرْدِيَةِ الْمَطْرُوزَةِ . وَالْذُورِ الْمُجْدَةِ . وَالْفُصُورِ الشَّيْذَةِ . إِنَّكُمْ لَنْ  
 تَأْمَنُوا حَادِثًا . وَلَنْ تَعْدُمُوا وَارِثًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ . وَأَحْسِنُوا  
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ . فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهَمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا  
 الدِّيْبَاجَ . وَاقْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا . فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بَغْدَرِهِ .  
 وَأَنْقَلَبُ الْحَجَنِّ لِظَهْرِهِ . فَعَادَ الْهَمْلَاجُ قَطُوفًا . وَالْدِّيْبَاجُ صُوفًا . وَهَلَمْ  
 جَرَّ إِلَى مَا تَشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي . فَمَا نَحْنُ زَاتُغِعُ مِنَ الدَّهْرِ ثَدْيِ  
 عَقِيمٍ . وَزَكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ . فَلَا تَزْنُوا إِلَّا بِعَيْنِ الْيَتِيمِ . وَلَا تَمْدُوا إِلَّا  
 يَدَ الْعَدِيمِ . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غَيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ . وَيَقْلُ شَبَاهُ هَذِهِ  
 الْكُحُوسِ . ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفَعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَقَالَ : مَا  
 عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرُ حَلَقَهُ . أَوِ الصَّخْرُ لَقَلَعَهُ . وَإِنْ  
 قَلْبًا لَمْ يُضَيِّجْهُ لَنِي . وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ . فَلْيُشْغَلْ  
 كُلُّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدُهُ . وَلْيَذْكُرْ غَدُهُ . وَاقِيَا بِي وَلَدَهُ . وَأَمْخُوفِي



أَشْكُرْكُمْ . وَأَذْكُرْ بِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ  
هَاشِمٍ : فَمَا آتَيْتَنِي فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمَ خَتَمَتْ بِهِ خَنْصِرُهُ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ  
أَنْشَأَ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمُنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا  
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْ رَتَهُ عَلَى الْيَّامِ خِدْنًا  
عَلِقَ سِنِي قَدْرُهُ لَكِنْ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى  
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْحَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعْنَى

قَالَ عِيسَى بْنُ هَاشِمٍ : قُلْنَا لَهُ مَا تَأَخَّرَ مِنَ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا  
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتُ الْخَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخِنَا  
أَبُو الْقَتَحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ فَقَاتُ : أَبَا الْقَتَحِ شَبْتُ  
وَسَبَّ الْغُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَيْفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْحَيَامُ  
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



## الباب الخامس في المناظرة

مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرَّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّيْحَانِ . عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ بُلْبُلِ الْأَغْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كَوْكَبِ الْبُسْتَانِ . عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ . قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوهُهَا وَدِيقَةُ . وَأَغْصَانُهَا وَرِيقَةُ . وَكَوْكَبُهَا أَبْدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ أَلْوَانٍ وَأَفْتَانِ . وَأَكْشَامٍ وَأَكْمَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٍ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ مُلْتَمِعَةٍ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْأَابُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى رُؤُوسِهَا مِنَ الْأَوْرَاقِ الْخَضِرِ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا تُحَدِّثُونِي مَا أَخْبَرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكِرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزَاهِرَ الْبَسَاتِينِ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلٍ . لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهَآ أَكْأَابُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ الْمَنَابِرَ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّةٍ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُلْحَظَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ . وَأَوَّلَى بَأَنَ يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبَوَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِاخْضَرِّ فَضْلِ الْخُطَّابِ . وَاسْتَمَعْتُ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ .

١٠١ ( فَهَجَمَ الْوَرْدُ ) بِشَوْكَتِهِ . وَجَمَعَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَاقِ



صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقَ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا  
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعَشٍ لِلْأَرْوَاحِ . وَمَتَعَالَاهَا إِلَى حِينٍ .  
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِرَّةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى  
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْني الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ  
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .  
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أَسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ  
 الْأَعْضَاءِ . وَأُبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّهَبِ الْكَائِنَةِ فِي الرُّؤُوسِ . وَرَبَّمَا اسْتَخْرَجَهَا مِنْهُ  
 بِالْعَطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْقُلَاعِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بَعِطْرِيَّتِي مُلَانِمٌ لِحَوْهَرِ  
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . نَفْعٌ مِنَ الْغَشْيِ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .  
 وَدَهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلْفَرَاجَاتِ . وَفِيهِ مَارِبٌ كَثِيرَةٌ لِدَوِي الْحَلَاةِ .  
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا  
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارُ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارُ . وَأَعْمَلْتُ  
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرَتْبَةٌ لَا تَمَلُّ  
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ  
 إِنْ جَاءَ عَزُّوًا وَتَاهُوا حَتَّى إِذَا غَابَ ذُلُّوَا

١٠٢ (فَقَامَ التَّرَجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدَ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .  
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ  
 أُعْتَقِدَتْ أَنَّ لَكَ بِحُمُرَتِكَ فَخْرَةٌ . فَلَيْسَ بِهَا مِنْكَ فَخْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

فِي الْمَلَجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .  
وَالَا كَسَرْتَ بِقَامِ سِنِّي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :  
لَا يَغْرُنْكَ أَنْتِي لَيْنُ الْمَسِّ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ  
أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ رُكَامُ  
وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاغِيِّ عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طَوْلَ اللَّيْلِ  
فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرُقُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْحُرُوبِ .  
الْمَدْعُوُّ عِنْدَ رَاحِمِ الْكُرُوبِ . أَلَا تَرَى وَسْطِي لَا يَزَالُ مُشْدُودًا . وَسِنِّي  
لَا يَزَالُ مُجْرُودًا . وَأَنَا قَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا  
قَالَ فِي كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ : التَّرَجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرَهُ بَيْنَ دَرٍّ أَيْضَ  
عَلَى زُرْدٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمَقْرُونُ فِي مِهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ  
عَمَاةِ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالْصَّرَعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي . أَنَّ  
أَبَا نُوَاسٍ غَفَرَ لَهُ أَثْنَى عَلَيَّ بِأَيَّاتٍ قَالَهَا فِي امْتِدَاحِي :

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ  
عُيُونُ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخَصَاتُ بِأَحْدَاقِي كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ  
عَلَى قُضْبِ الزُّبْرَجِدِ شَاهِدَاتُ بَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ  
وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيُّهَا الْمَخْتَجُّ لِلْوَرْدِ يَزُورُ وَمُحَالِ

ذَهَبَ التَّرَجِسُ بِالْفَضْلِ لِي فَأَنْصِفْ فِي الْمَقَالِ

١٠٣ (فَقَامَ الْيَاسِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسَتْ



يَا حَبِيسُ . وَكَثُرَكَ رَجَسُ نَجِسٍ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحُرْمَةِ . وَأَسْمُكَ  
مَشْمُولٌ بِالنَّجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلِكُ وَأَنْتَ بَعْدَ قَائِمٍ مَشْدُودِ الْوَسَطِ  
فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَكُوسٌ . وَأَنْتَ أَلْمَهَمُ لِلْقِيِّ الْمَصْدَعِ مِنَ  
الْخُرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مَكْسُوءٌ أَحْقَرُ حُلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ  
بَعْضُ وَاصِفِيكَ

أَرَى التَّرَجِسَ الْفَضَّ النَّكِيَّ مُسْمَرًا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ  
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى أَفٍّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَامٌ  
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمُوسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ  
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا أَلْطَفُ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَلَشَرِّ أَعْبَقٍ مِنْ  
لَشَرِّكَ صَبَاحًا وَنَدَا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا  
النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلْطِفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .  
أَنْفَعُ مِنَ اللَّقْوَةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَاقِيِ  
وَالسُّودَاوِيِّ . وَدَهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْفَالَجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيَحْلِلُ الْأَعْضَاءَ  
وَيَجْلِبُ الْعَرَقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلَ مَقَامًا  
يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْفِغِ يَا بَنِي الدُّرِّ الْغَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنَلْتُ أَلْنِي  
قَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا  
وَقَدْ شَرَفَتْ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى  
( فَقَامَ الْبَابُ ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتُ

يَا يَاسْمِينَ طَوْرُكَ . وَأَبْعَدَتْ فِي الْمَدَاغُورِكَ . وَكَوْنُكَ أضعفُ الْكُونِ .  
وَكثْرَةُ شَمِّكَ تُصْفِرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَاسُ مِنْكَ وَرُضَّ . وَذَرَّ  
عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أبيضٌ . وَإِذَا قَسِمَ شَمُّكَ قَسْمَيْنِ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ  
وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ  
صَدَقَ الْقَائِلُ . مِنْ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرْحَبًا بِالْيَاسْمِينِ . وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنًا  
صَحَّفَتْهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَصَيِّبًا يَاسًا وَمِينًا  
وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْإِسْمَيْنِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعِ بِالْقَسْمَيْنِ .  
وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَازِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدْيِ الْمَثَلِ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي  
عَالِيَةٍ وَأَذْهَانِي غَالِيَةٍ . وَقَدْ أَلْبَسْتُ خِلْعَةَ السَّنَجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى  
قَضَائِي الْأَنْجَابِ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مَنْ مَزَاجُهُ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعُهُ وَأُسْكِنُ  
صُدَاعَهُ . وَدَهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ  
الْمُوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقَطَافِ  
وَعُقْبَى ذَلِكَ الْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا . وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ  
١٠٥ (فَقَامَ اللَّسْرَيْنِ) بَيْنَ الْقَائِمَيْنِ . مُتَصَرًّا لِأَخِيهِ الْيَاسْمِينِ .  
وَقَالَ : أَتَتَعَدَّى يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْقَرِيبُ مِنَ الذَّهَبِ الدِّيَّقِي .  
أَلَمْ يَعْرِفْكَ الْحَالُ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا



وَالْبَانُ تَحْسِبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَفَقَشَتْ أَذْنَاهَا  
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِيٍّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ .  
أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْحَلْقِ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ يَرْدِ الْعَصَبِ  
وَالدَّوِيِّ وَالطَّنِينِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْقِيَّ وَالْفُوقَ . وَأَقْوِي  
الْقَلْبَ وَالْدِّمَاغَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ . وَالْبَرِّيُّ مِنِّي إِذَا  
لَطَحَ بِهِ الْجَبْهَةُ سَكَنَ الصَّدَاعُ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلٌ مِنْ عَنَانِي :  
مَا أَحْسَنَ السَّرِيرِ عِنْدِي وَمَا أَملَحُهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي  
زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَلَيْسَرِينَ

١٠٦ (فَقَامَ الْبَقَسُجُ) وَقَدْ التَّهَبَ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الْعَضَبِ .  
وَقَالَ : أَيُّهَا السَّرِيرُ لَسْتَ عِنْدَنَا مِنْ الْمُعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنْ  
الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَأْسُ إِمَّا تَوَافِقُ الْمُبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ  
الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْإِدَاعَةِ فَلَسْتَ عَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .  
وَيُحِبُّنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أُنْسُ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُنُوا إِلَى مُعَاهَدَةِ السَّرِيرِ فَهُوَ يَمِينُ  
أَلَّا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا . وَلَيْسَ لِي خُضُوبُ الْبَنَانِ يَمِينُ  
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . أَلْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . الْمُشَبَّهُ بِزَرْقِ  
الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمَزَاجِي رَطْبٍ بَارِدٍ . وَمَنَافِعِي كَثِيرَةٌ  
الْمُوَارِدِ . أَوْلَدَ دِمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْحَارِّ مِنَ الرَّمْدِ  
وَالسَّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصَّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالْدَّمَوِيَّ لِمَنْ شَمَّ أَوْضَدَ .

وَاللَّيْنُ الصَّدْرَ وَانْفَعَ مِنَ التَّهَابِ الْمَعْدُ . وَكَفَانِي شَرَفًا بَيْنَ الْأَخْوَانِ .  
 أَنَّ دَهْنِي سَيْدُ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ  
 فِي كُلِّ الْأَرْزَامَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ الْقَلْقَ . وَيُنِيمُ أَصْحَابَ الْأَرْقِ .  
 وَمَنَافِعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِيَّ لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أَدْنَ  
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَفَاقَلَ بِالْإِنْفَسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :  
 يَا مُهْدِيًا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا      يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشَرِحُ  
 بَشْرِي عَاجِلًا مُصَحِّحُهُ      بَانَ صَيْقُ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ  
 ١٠٧ (فَقَامَ الْيَنُوفَرُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْجِيُوشَ وَسَاقَ . وَأَنشَدَ  
 بَعْدَ إِطْرَاقٍ :

بَنَفْسِي الرُّوضِ تَاهَ عَجْبًا      وَقَالَ طَيْبِي لَجْوِ ضَمٍّ  
 فَأَقْبَلَ الزَّهْرُ فِي أَحْفَالٍ      وَالْبَانُ فِي غَيْظِهِ تَنَفٍّ  
 ثُمَّ قَالَ لِلْبَنَفْسِ : أَيَّ شَيْءٍ تَدْعِي الْأَمَارَةَ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ  
 وَالنَّفْسَ أَمَارَةً . وَأَكْثَرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبِّهُ بِالْعَذَارِ وَالنَّارِ فِي  
 الْكِبَرِيَّةِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صِيَّتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتَهُ  
 عَنْكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَأَكْثَرُ . وَأَنَا أُحَرِّى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ  
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ أَلْيَاسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي  
 مَعِدَتِهِ وَأَمْنَاهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الْوَرْدُ مُوَوَّنَةَ الرَّدِّ  
 عَلَيْكَ . وَحَذَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ :  
 أَعْلَى يَنْفَخِرُ الْبَنَفْسُ جَاهِلًا      وَإِلَيَّ يُزَيُّ كُلُّ فَضْلٍ يَهْرُ



وَأَنَا الْمَحْبِبُّ لِلْمُحِبِّ زَمَانُهُ وَيَمْقَدِي أَهْلَ الْمَسْرَةِ تَفْخِرُ

وَقَالَ الْخَالِكِيُّ عَنْ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَهْوِلُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مُحَنِّقٌ  
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ  
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَاصُ الْكَثِيرُ الْخَوَاصِ أَسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّةَ

وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضٍ وَاصِفِي :

يَرْتَاحُ لِلْيُسُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ  
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَاغِ عَبْدُهُ وَالزَّجْسُ الْمُسْكِي خَادِمُ عَبْدِهِ  
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُوءَةٌ مِسْكَ ثَشَابُ بِنْدِهِ

وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْإِشْنِينُ يُشَابِهُنِي فِي التَّكْوِينِ . لَا فِي

التَّلْوِينِ . وَنَجِدُ عِنْدَ إِطْبَاقِ النَّيْلِ . وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلٌ .

دُهْنُهُ مُحَمَّدٌ فِي الْبِرْسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أَشَدَّ

فِيهِ . مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةُ بَغْدِيرِ الْمَاءِ قَدْ طَفَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْإِشْنِينِ قَدْ فُتِحَتْ

كَأَنَّهُا وَهِيَ تَرَهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجُمٌ سَبَّحَتْ

١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيْسُوفُ الْحَدَّ

أَلَسْتَ الْمُضْعَفَ لِلْمَرْءِ فِي قُوَاهُ . الْجَالِبَ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ

وَلَقَدْ عَرَّفَكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْسُوفُ أَبَدِي لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخُضْرُ حُمْرَةٌ عِنْدَمِ

فَشَبَّهَتْهُ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حِجَامٍ بِهَا لَوْنُهُ الدَّمُ  
أَنَا الْمُتَوَيُّ لِلْأَبْدَانِ . الْحَالِيسُ لِلْإِسْهَالِ وَالْعَرَقُ وَكُلُّ سِيلَانٍ .  
الْمُشَفُّ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأُورَامِ وَالْحُمْرَةِ  
وَالْمُشْرِى وَالصُّدَاعِ وَالْخُفْقَانِ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي  
بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ  
يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَانُونٍ  
وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلُ بَقَائِهِ وَوَقَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوَقَاتِ  
قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَنُصُولِ نَبَلٍ جُنِّ مُوتَلِفَاتٍ  
١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا جَرَحَنَّاكَ جَرَحًا مَالَهُ مِنْ أَسٍّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ  
وَأَنَا الْوَارِدُ فِي : عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوجُوشِ . فَشُمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخَشَامِ  
وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعُقْرَبِ لِمَنْ بِالْحُلِّ ضَمِدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي  
الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَرْضُ فِيهِ مِيلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَلْفٍ وَفِي تَشْبِيعِ  
الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا الْمُنَوَّهُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : قَرَّوْحُ  
وَرِيْحَانُ . وَحَسْبُكَ مَنِي فِي التَّشْبِيهِ . قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَاجًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا  
كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانَا



فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْآسُ . وَقَالَ : يَا رِيحَانُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسُودَ . وَأَنْتَ تَشْبَهُ  
بِهَامَاتِ الْعَيْدِ السُّودِ . أَلَمْ يُفْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ  
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرِيحَانٌ يَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِشَمِّهِ لَمْ الْكُؤُوسِ  
كَسُودَانِ لَيْسَنَ ثِيَابَ خَرٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُوسِ  
١١٠ قَالَ الرَّأَوِي : فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .  
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ  
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكَمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ النِّزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا  
رَجُلًا عَلِيًّا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَنْثَرِ الْمَوْقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .  
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ . مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ . وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَصْحَابِ .  
مَدِيدُ الْبَاعِ . بَسِيطُ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرًا  
بِمَبَاحِثِ الْجَدَلِ . وَاسْتَخْرَاجِ مَسَالِكِ الْعِلَلِ . مُتَجَرِّفًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ  
وَالْإِعْرَابِ . مُطْلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْخِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .  
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدُ  
الرَّمِيَّةِ . سَدِيدُ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْغُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ  
طَوْعُ بَنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُهُ فَضْلَةٌ دِيَوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا  
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ  
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طَوْلِهَا وَالْعَرَضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .  
فَانْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرَضِ . وَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

وَأَقْضِ لَنَا بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيْتَهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَالَّذِي  
تَحَاكَمُ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ الْمُسْشِشُ وَالْتَوْتُ  
وَلَا الْتَيْنُ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغُلِّ الْحِشَا  
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .  
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلْجَنَّةِ .  
فَقَصُّوا عَلَيَّ الْخَبَرَ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَرَّ . فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ كُلُّ  
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَةً وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا  
لِلْمَلِكِ . وَلَا صَالِحًا لِلْإِنْخِرَاطِ فِي هَذَا السَّلَكِ . وَلَكِنَّ الْمَلِكَ الْأَكْبَرَ . وَالسَّيِّدَ  
الْأَكْبَرَ . وَصَاحِبَ الْمَنْبَرِ ذُو النَّشْرِ الْأَعْظَمِ . وَالْقَدَرِ الْأَخْطَرَ . السَّيِّدَ  
الْأَيْدِ الصَّالِحِ الْجَلِيدِ هُوَ الْقَاعِيَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ  
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْقَاعِيَةُ . اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنْ  
الْحُسْنَى وَحَكَمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ  
(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْقَاعِيَةِ أَطْرَقُوا  
رُؤُوسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ  
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .  
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ  
الْأَثِمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ بَلَغَ مِنْهُ الْأَدِيبُ



نِهَآيَةِ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَلَآغَةِ . وَمَتَقْنِي صِنَاعَةَ الصِّيَآغَةِ .  
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ  
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُّ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .  
أَنَا حَيَاةُ النَّفْسِ . وَزِينَةُ عَرُوسِ الْغُرُوسِ . وَزُهِرَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ  
الْأَطْيَارِ . عَرَفْتُ أَوْقَاتِي نَائِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ  
النَّبَاتُ . وَتُنْشَرُ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ  
جَنِبُ الْجَنُوبِ . وَيَتَرَحُّ وَجِبُ الثَّلُوبِ . وَتَقِصُّ عَيْنُ الْأَنْهَارِ .  
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عَقْدٌ مَنْظُومٌ . وَطَرَاؤُ شَيْءٍ مَرْقُومٌ . وَحَلَّةٌ  
فَآخِرَةٌ . وَحَلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يُدْنِي رَاغِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ  
حُسْنٌ تُشَدُّ يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ . عَسَا كَرِي مَنْصُورَةٌ .  
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَقْسِجٍ مُشَهَّرٍ .  
وَمَغْفَرِ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . وَتُرْسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَسَهْمِ اسٍ يُشَقُّ فَيُشَقُّ . وَرُحِ  
سُوسَنِ سِنَانُهُ أَزْرَقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتُ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَّةُ وَرَايَاتُ .  
يَبِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَلَابُ خُدُودُهُ . وَيَخْضَرُ عِذَارُ  
الرَّيْحَانِ . وَيَتَبَهَّرُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَبَايَا مِنَ  
الزُّوَايَا . وَيَفْتَرُّ نَمْرُ الْأَفْخَوَانِ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَائِيَا  
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعُ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ  
ذَهَبٌ حَيْثَمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَفْضَاءِ

(وَقَالَ الصَّيْفُ):

١١٢

أَنَا الْحِلُّ الْوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَادِقُ .  
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ قَلْبَةٍ حَمَلِ الشَّيْبِ . وَأُخَفِّفُ  
 أَثْقَالَهُمْ . وَأُوفِّرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأُكْفِيهِمُ الْمَوْتَةَ . وَأُجْزِلُ لَهُمُ الْمُعْوَنَةَ .  
 وَأُغْنِيَهُمْ عَنْ شِرَاءِ الْفِرَاءِ . وَأُحَقِّقُ عَنْدهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ  
 الْفِرَاءِ . نَصْرَتُ بِالصَّبَا . وَأُوتِيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ  
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْقَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهَوُ الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ  
 مِزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عَظْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَنْعَقِدُ  
 حَبُّ الرُّمَّانِ . فَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءُ . وَيَسْكُنُ الْخَفَقَانُ . وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ  
 التُّفَّاحِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّفَرِجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَلَسَوْدُ عَيُونِ  
 الرُّزْتُونَ . وَتُخَلَقُ تِيحَانُ النَّارِجِ . وَاللَّيْمُونِ . مَوَاعِدِي مَنْشُودَةٌ .  
 وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ . الْخَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي  
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلَّةِ مُدَّةِ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ  
 وَأَفْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوَحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا  
 وَتَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَّ أَخْلَاطًا  
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْقَوَاكِهِ مُبْدِيًا لَصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بُقْرَاطَا  
 (وَقَالَ الْحَرِيفُ):

١١٣

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْغُمُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ



السُّمُومَ . وَحَادِي نَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرُ نِقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا أَصْدُ  
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِاللَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَسْمُو بِالْوَسْمَى  
 وَالْوَلِيِّ . فِي أَيَّامِي تُقْطَفُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَكْثَادِ .  
 وَيَتَرَقُّ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَوَّنُ وَرَقُ الْغُصُونِ . طَوْرًا يُحَاكِي الْبَقَمَ .  
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةَ . فَيَجْذِبُ إِلَى  
 حِلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّيَّةَ . وَفِيهَا يَكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهُوَامِ . وَيَتَسَاوَى فِي  
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصُّ وَالْعَامُ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مُطْرَبَةً بِشَيْشِهَا . رَافِلَةً فِي  
 الْمَلَابِسِ الْمُجَدَّدَةِ فِي رِيَشِهَا . وَتُعْصِرُ بِلَتُ الْعُنُقُودِ . وَتَوْتِقُ فِي سِجْنِ  
 الدَّنِّ بِالْقُبُودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَزِحْ إِنْجَامًا . وَلَمْ تُعَاقِبْ إِلَّا عُدْوَانًا وَظُلْمًا . يِي  
 تَطِيبُ الْأَوْقَاتِ وَتُحْصِلُ اللَّذَاتِ . وَتَرْقُ النِّسَمَاتِ . وَتُرْمِي حَصَى  
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطُومِ وَالْمَشْرُوبِ .  
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِأَزْمٍ . وَوَرَقُهَا  
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُنْجِلُ كُلَّ رُفْحٍ ذَائِلٍ . وَلَا بَنَ حَيْبٍ :  
 إِنْ فَضَلَ الْخَرِيفُ وَافَى إِلَيْنَا . يَتَهَادَى فِي حَلِيهِ كَالْعُرُوسِ  
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رِيْعًا . وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ النُّفُوسِ  
 (وَقَالَ الشَّيْخُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .  
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأُسَبِّلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأَتَحَفُّهُمْ بِالطَّعَامِ  
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ يِي طَاقَةٌ أُغْلِقُ مِنْ دُونِهِ الْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

الْمُطِيعَ . الْقَادِرَ الْمُسْتَطِيعَ . الْمُتَعَصِّدَ بِالْبُرُودِ وَالْفَرَا . الْمُسْتَمْسِكَ مِنَ  
الدَّنَارِ بِأَوْثَقِ الْعَرَى . الْمُرْتَقِبَ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . الْمُتَأَتِّبَ لِلْسَّبْعَةِ  
الشَّهْوَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمَثِلْ أَمْرِي .  
أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .  
وَسَرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَفْغِ مِنْ الْغَنِيمَةِ إِلَّا يَابِ . مَعْرُوفِي  
مَعْرُوفٌ . وَنِيلُ نَيْلِي مَوْصُوفٌ . وَنَمَارُ إِحْسَانِي دَايَةُ الْقُطُوفِ . كَمْ  
لِي مِنْ وَابِلٍ طَوِيلٍ أَلْمَدَى وَجُودٍ وَافِرٍ الْجَدَا . وَقَطَرٍ حَلَا مَذَاقُهُ . وَغَيْثٍ  
قَيْدَ الْعَفَاةِ إِطْلَاقُهُ . وَدَيْمَةٍ تُطْرَبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُحْيِي الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي  
السِّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ  
بِالْتَّجِبِ . وَمَنَاقِلُهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ اللَّهَبِ . وَرَاحُهَا تُعَشُّ الْأَرْوَاحَ .  
وَتَقِينُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا تَمْدُودَا . وَإِنْ رُدَّتْهَا  
شَاهَدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهَدَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِكَ فِي الْهَوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُقُودَا  
يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تَهْمَلُهُمَا حَرِّكَ لَنَا عُودَا وَحَرِّقْ عُودَا  
فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِلْكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ  
حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا  
أَطْرَافَ مَطَارِفِ الشَّاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ الشُّرُورِ . وَانْشَرَحَتْ  
صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتُ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَانْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :



وَمَاذَا يَعْيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ  
 ثُمَّ أَنْفَضَ الْمَجْلِسَ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ شَمْلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ  
 الْفِرَاقُ  
 ( نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي )  
 البحر والبر

١١٥ قَدْ تَقَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَذَا فِي  
 مُخَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ النَّحْرِ . يَعْتَابُ فِي السِّرِّ مُنْزِعَهُ عَنِ الشَّرِّ .  
 ( فَقَالَ الْبَرُّ ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَقْتَ  
 جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جَنَّتِي . وَتَلَاطَمْتَ  
 أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ خَزَائِرِي وَجَرُّوْنِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعَى  
 فَصِيلِي وَخَرُّوْنِي . وَأَهْزَلْتَ ثَوْرِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَجَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ  
 سُفُنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تُجَرِّ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُمَرِّطْ غُرَابَهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ  
 أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ الْفُلِّ وَالْقَرَضِ .  
 وَجَعَلْتَ تَجَرِّي مَرَائِكِكَ فِي تَجَرِّي مَرَائِكِي . وَمَشَى حَوْثُكَ عَلَى بَطْنِهِ  
 فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأُحُكَ فِي دِيَارِ فَرَحِي . وَهَاجَرْتَ  
 مِنْ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ  
 تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجَنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .  
 وَقَبَّلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتُ مِقْيَاسِي فَرَجًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِضْرِي .  
 وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .  
 وَأَخْرَبْتَ رَحِيلَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا لَكَ تَغْيِضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

ذَهَابَ بَغِيضٍ . أَوْ تَفَارَقَ هَذِهِ الْفَحْجَاجُ . وَتَحْتَطَّطَ بِالْبَحْرِ الْعَجَّاجُ . وَإِنْ  
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أُنْزِلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ  
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُعِثُّ وَيَرْحَمُ  
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَعَفْوُ الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ  
نُحْدٍ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ تُنْجِهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ  
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبِرِّ . وَمُنِيتَ الْبِرِّ . هَكَذَا مُخَاطَبُ صِفَتِكَ .  
وَهُوَ يُخَصِّبُ شِئَاءَكَ وَصِفَتِكَ . وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْجُرْزِ .  
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْخَرْزِ . لَا يَبْهَجُ زَرْعُهَا وَأَخِيلَهَا . وَأُخْرِجُ أَبْهًا وَنَحِيلَهَا . وَأُكْرِمُ  
مَشْوَى سَاكِنِكَ . وَأُنْزِلُ الْبَرَكَهَ فِي أَمَاكِنِكَ . وَأُنْثِتُ لَكَ فِي قَلْبِ  
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأُنْثِتُ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .  
وَأُحْيِيكَ حَيَاةَ طَبَّةٍ يَبْتَهِجُ بِهَا عُمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُّ كَذَلِكَ يُنْجِي  
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَبِيدِ . وَأُطَهِّرُكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلُ إِلَيْكَ  
الْإِبْلِيزَ فَاطْيَبِكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .  
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنَصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتِي مَالَ السُّلْطَانِ . وَلَوْ لَا  
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَّى إِلَيْكَ لَكُنْتُ وَادِيًا غَيْرَ  
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحَرَّكْ إِلَيْكَ إِلَّا  
بِإِذْنِ أَسْمَعُ بِأَذْنٍ . وَأَخْرِجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ  
إِحْيَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُّ طَرَبًا إِذَا رَحَلَتْ



عَنْكَ بِأَمْرٍ مَنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ  
فِي صُحُوفٍ وَسُكْرِ . فَإِلَى اللَّهِ الْبَرِّ . أَحَاكُمُكُ أَيُّهَا الْبَرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ  
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ . فَإِنَّا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ .  
وَتُرَابُكَ وَمَانِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهْرَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ  
يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكَنَانَةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةَ بِالْمَلَأَيْنِكَ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ قَالِمَالُ هَيْنُ  
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمُ بِأَنْبِي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانُ بِالرِّيِّ أَحْسَنُ  
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسَنُ أَجْرِي بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِثْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِأَيْتَانِ الْوَفَاءِ وَيُعْلِنُ  
قَسْمُ وَتَقَاهُ يَبْسُطُكَ أَلَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ  
وَلَعْمَرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَحْرُ فِي  
جَوَابِهِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَلَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .  
وَصَادَرَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَمَّا بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ  
أَخْوَانِ مُتَظَايِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُخْصِبُ مَرْعَاهَا .  
وَيَجْرُسُهَا وَيَرْعَاهَا . وَيُثَبِّتُهَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقِرُّهُمَا جُفُونَ  
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونِ الْحَدَائِقِ (الكثر المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ  
الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ . فَأَفْتَحَرُ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا  
 يَسْتَنْتَنِي فَارِسٌ وَلَا غَيْرُهَا . فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ : يَا نُعْمَانُ لَقَدْ  
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ . وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدُمُ  
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ . فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ أَلْفَتِهَا وَعَظَمِ  
 سُلْطَانِهَا . وَكَثْرَةِ مَدَائِنِهَا وَوَثِيقِ بُنْيَانِهَا . وَأَنَّ لَهَا دِينًا يَبِينُ حَالَهَا  
 وَحَرَائِمَهَا . وَيَرُدُّ سَفِيهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا . وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ تَحْوَا مِنْ ذَلِكَ فِي  
 حِكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَثَمَارِهَا . وَغَيْبِ صِنَاعَاتِهَا وَطِبِّ  
 أَشْجَارِهَا . وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا . وَكَذَلِكَ الصِّينَ فِي اجْتِمَاعِهَا  
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ  
 الْحَدِيدِ . وَأَنَّ لَهَا مَلِكًا يَجْمَعُهَا . وَالتَّرِكَ وَالْخَزَرَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ  
 الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْخُصُونِ وَمَاهُو رَأْسُ عِمَارَةِ  
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَائِسِ لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أُمُورَهُمْ .  
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا خَزَمٍ  
 وَلَا قُوَّةٍ . وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَاتَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مَحَلَّتُهُمُ الَّتِي هُمْ  
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْحَارَةِ . يَشْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ .  
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ الْحَاجَةِ . قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا  
 وَمَلَائِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا . فَأَفْضَلُ طَعَامٍ ظَفَرَ بِهِ نَاعِمُهُمْ لُحْمُ  
 الْأَيْلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا .  
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَهَا مَكْرَمَةً . وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَهَا غَنِيمَةً .



تَنْطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ  
الَّتِي أَسَّسَ جَدِّي أَجْتِمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عُدُوِّهَا . فَجَرَى  
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنَّ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَلُبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا  
وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضُ أُمُورِ النَّاسِ (يَعْنِي الْيَمِينَ) . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ  
عَلَى مَا بِكُمْ مِنَ الدِّلَّةِ وَالْقَلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُوسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ  
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ . حَقٌّ لَأُمَّةِ  
الْمَلِكِ مِنْهَا أَنْ يَسْمُوَ فَضْلُهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُوَ دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي  
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ  
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :  
أَمَّا أَمْنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُنَازِعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ  
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَبُحْبُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ  
مِنْ وِلَايَةِ آبَائِكَ وَوِلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ  
تَقْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضَلَتْهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا  
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبَأْسِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَلْسِنَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا  
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَجَاوِرُهُ لَأَبَائِكَ الَّذِينَ  
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَائِعٌ وَلَمْ  
يَنْلُهم نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمَهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .  
وَجَبَّتْهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتْهُمُ الصُّبُرُ . إِذْ غَيَّرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحَجَارَةُ  
وَالطِّينُ وَجَزَارَةُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلُهُمْ فِي

ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمُنْحَرِفَةِ وَالصِّينِ الْمُنْحَفَةِ وَالْثُرُكِ الْمَشْوَهَةِ  
 وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا  
 وَقَدْ جَهَلَتْ آبَاءُهَا وَأُصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يُسْأَلُ  
 عَنْهُمْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يُنْسَبُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا  
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .  
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يُنْسَبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدْعِي  
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا (سَخَاوُهَا) فَإِنْ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ  
 أَوْ النَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَوْلَتِهِ وَشِعْهِ وَرَبِّهِ . فَيَطْرُقُ الطَّارِقُ الَّذِي  
 يَكْتَفِي بِالْفَلْذَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْرِهُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرِجَ عَنْ  
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فَيَأْكُسِبُهُ حَسَنَ الْأَحْدَوْتِ وَطِيبَ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ  
 أَلْسِنَتِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ  
 وَوَزَنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي  
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ السَّنَةِ الْأَجْنَسِ . ثُمَّ خَلِيلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ  
 وَنِسَاؤُهُمْ أَغْفُ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ  
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارُهُمْ جِبَالُهُمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ أَلَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا  
 سَفَنٌ وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بَلْدَقُفَرٌ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ  
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهَرًا حَرَمًا وَبَلَدًا حَرَمًا  
 وَبَيْتًا مُحَجَّجًا . يُنْسَكُونَ فِيهِ مَنَاسِكُهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى  
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ ثَارِهِ وَإِذْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ



فَيَجْزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاؤُهَا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ  
يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيُؤَمِّي الْأَيْمَاءَ فِيهِ وَلَتْ وَعُقْدَةٌ لَا يَحِلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .  
وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيَرْفَعُ عُوْدًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَتَلَقُّ رَهْنَهُ  
وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيَلْبِغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ  
يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَسِيلَةَ الَّتِي  
أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْبُحْرِمُ  
أَلْتَحَدُّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ  
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا  
يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ  
أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْمٌ الْأَيْلَ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَأَمَّا تَرْكُ مَا دُونَهَا إِلَّا  
أَحْتِقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلُهَا فَكَانَتْ مَرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .  
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شُحُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحْمًا . وَارْقُهَا الْبَنَاتُ وَأَقْلَاهَا عَائِلَةٌ .  
وَأَحْلَاهَا مُضْغَةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ الْخَمَانِ يُعَاجُ بِمَا يُعَاجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا  
أَسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارِبُهُمْ وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَرَكَهُمْ  
الْأَنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ  
الْأَمَمِ إِذَا آتَسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوَسَ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا  
بِالزَّحْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ  
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْزَامِهِمْ .  
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

أَجْمَعِينَ مَعَ أَقْصَتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَسْرِ. أَمَّا  
 الْيَمِينُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي آتَاهُ عِنْدَ غَلْبَةِ الْجَيْشِ لَهُ  
 عَلَى مُلْكٍ مَشْشَقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرَّخًا قَدْ تَقَاصَرَ  
 عَنْ إِيوَاءِهِ. وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَيْدَ مِنْ بَنَانِهِ. وَلَوْلَا مَا وَتَرَ بِهِ مِنْ يَلِيهِ  
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ. وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ وَيَغْضِبُ الْأَحْرَارَ  
 مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ. (قَالَ) فَحَبَّ كِسْرَى لِمَا آجَبَهُ النُّعْمَانُ بِهِ  
 وَقَالَ: إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ وَلِمَا هُوَ  
 أَفْضَلُ. ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُنُوتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ

فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ  
 تَنْقِصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى الْأَكْثَمِ بْنِ صَفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ  
 ذُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ  
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ. فَلَمَّا  
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْحَوْرِ تَقَرَّقَ قَالَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ  
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا. وَقَدْ سَمِعْتُمْ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفَتْ أَنْ يَكُونَ  
 لَهَا عَوْرٌ. أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ حَوْلًا  
 كَبْضَ طَمَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ  
 الَّذِينَ حَوْلَهُ. فَأَقْصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ. فَقَالُوا:  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدَتْ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبَتْ بِهِ. فَرَنَا  
 بِأَمْرِكَ وَأَدْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ. قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ



وَعَزَّزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْ نَاجِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا  
سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنَّ  
تُسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرُّهْطُ وَتَتَطَلَّعُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَظَقَ  
كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْحَدَتُهُ  
نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مُلْكٌ عَظِيمٌ السُّلْطَانِ  
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تُخْزِلُوهُ أَنْخِرَالُ الْخَاضِعِ  
الذَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَقَضْلُ  
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ  
أَكْثَرُ بَنٍ صِغْفِي لِسَنِي حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي  
وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَايَ إِلَى التَّقْدِيمَةِ إِلَيْكُمْ عَلَيَّ بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ  
مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيُجِدُ فِي آدَابِكُمْ  
مَطْعَمًا . فَإِنَّهُ مُلْكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ  
طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُلَّةً وَعَمَمَةً عِمَامَةً وَخَتَمَةً بِأَقْوَتِهِ .  
وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكَتَبَ مَعَهُمْ  
كِتَابًا . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجِبْتُهُ  
بِمَا قَدْ فَهِمَ . بِمَا أَحْيَيْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَّخِذُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ  
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أُخْزِجَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتِ مَا لِي بِهَا بِفَضْلِ  
قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَغَزَّرُ بِهَا ذُوو الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ  
وَالْتَذْيِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُمُومِهِمْ وَأَدَابِهِمْ . فَلْيَسْمَعْ أَلَمَلِكُ وَلْيَعَامِضْ  
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ . وَلْيَكْرِمْ نِي يَا كُرَاهِهِمْ وَتَحِيلِ سَرَاحِهِمْ .  
وَقَدْ سَبَّتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَارِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِيَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ . قَدَفَعُوا  
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ .  
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِيَامُ أَمْرَ مَرَاتِبَتِهِ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ  
فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كُرَاسِيٍّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَى الْوَلَاءِ  
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ . وَأَقَامَ التَّرْجَمَانُ لِيُودِيَ  
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ .... فَلَمَّا  
أَتَتْهُمَا عَنْ الْكَلَامِ . قَالَ كِسْرَى : قَدْ فَهِمْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ  
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَفَقَّنْتُ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ . وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُتَّفَقْ  
أَوْدُكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يَجْمَعُكُمْ فَتَنْطِقُونَ عِنْدَهُ  
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَنْطِقْتُمْ بِمَا اسْتَوَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ  
عَلَى طِبَاعِكُمْ . لَمْ أُجْزِ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْزُهُ أَنْ أَجِبَهُ  
وَفُودِي أَوْ أَخْنِقَ صُدُورَهُمْ . وَالَّذِي أُحِبُّ هُوَ إِصْلَاحُ مُدِيرِكُمْ وَتَأْلُفُ  
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . وَقَدْ قُلْتُ مَا كَانَ  
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ . فَأَنْصَرِفُوا إِلَى  
مَمْلَكَتِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَارَدَتَهُ وَالْتَرُوا طَاعَتَهُ وَارْدَعُوا سَفَهَاءَكُمْ وَأَقِيمُوا  
أَوْدَهُمْ . وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)



## الْبَابُ السَّادُسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكَرِّمِ الْيَدُ  
الْيَسَاءُ وَهُوَ مِنَ الْحِلْمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ  
يَوْمٍ يَمْتَحِنُ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أُنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سَنَةٌ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .  
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارَحَلُ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ  
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَرَحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ  
فَمَضُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ شَيْءٍ فَإِنِّي قَدْ غَرَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قَالَ مَعْنُ: أَعْطُوهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:  
قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَا أَطْعَمُ مِنْكَ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ  
قَالَ مَعْنُ: أَعْطُوهُ أَلْفًا آخَرَ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُقَيِّدَ ذُرِّيًّا فَمَالَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ تَطْيِيرِ  
فَقَالَ مَعْنُ: أَعْطُوهُ أَلْفًا آخَرَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا جِئْتَ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ. فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ الْحِلْمِ  
مَا لَوْ قَسِمَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ. فَقَالَ مَعْنُ: يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ  
عَلَى نَظْمِهِ قَالَ: ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَعْطِهِ عَلَى نَثَرِهِ مِثْلَهَا.  
فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَافِي  
الْكُفَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ  
شُعَرَاءِ الْعَجَمِ. فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ:

غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَنَسِ عُدَاوَةِ ذُمُولِ  
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِيوَانَ كِسْرَى لِتَوْضِيعِ أَوْ حَوْمِلِ قَالِدِ خُولِ  
وَضَبِّ بِالْأَقْلَاسِاعِ وَذُئْبِ بِهَا يَعْوِي وَلَيْتَ وَسْطَ غِيلِ  
يَسْلُونُ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبِّ حِرَاشًا بِالْغُدَادَةِ وَبِالْأَصِيلِ  
إِذَا ذُبْحُوا فَذَلِكَ يَوْمٌ عِيدِ وَإِنْ تَحَرُّوا قَبِي عُرْسِ جَلِيلِ  
أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا تِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّيْلِ



لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِلَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: فَقَدْكَ .  
ثُمَّ أَشْرَبَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ  
فَلَمْ يَرِنِي . فَقَالَ : أَيْنَ أَبِي الْفَضْلِ . فَقُمْتُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ :  
أَمْرُكَ . قَالَ : أَحِبَّ عَنْ ثَلَاثَتِكَ . قُلْتُ : وَمَاهِي . قَالَ : أَذْبَكَ  
وَنَسَبَكَ وَمَذْهَبَكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ : لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا  
وَاحَةً لِلطَّبْعِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَتَشَدْتُ أَقُولُ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولٍ بِمَا أَوْدَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ  
تُرِيدُ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا مَتَى أَحْتَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ  
أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزِي أَوَّلَى بِالذَّلِيلِ  
مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِسِيٍّ مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَمُ مِنَ الْحُجُولِ  
مَتَى عَرَفَتْ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفَرَسِ أَعْرَافَ الْحَيُولِ  
فَخَرْتُ بِمَلٍّ مَاضِقَتِكَ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانٍ وَآلِيَتِ الْأَصِيلِ  
وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولًا وَلَبَسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ  
فَقَاخِرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلٍ وَفَرَعٍ فِي مَفَارِقِهَا رَسِيلِ  
وَأَتَجِدُ مِنْ أَيْكَ إِذَا تَرَيَا عُرَاهُ كَاللُّيُوثِ عَنْ الْحَيُولِ  
(قَالَ) فَلَمَّا أَتَمَمْتُ إِنْشَادِي أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ  
رَأَيْتَ . قَالَ : لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ : فَإِذَا نَ جَا زُ نَكَ جَوَا زُكَ إِنْ  
رَأَيْتَ بِمَدَّهَا ضَرَبْتَ عُنُقَكَ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَذْرِي أَحَدًا يُفْضِلُ الْعَجَمَ عَلَى

الْعَرَبُ إِلَّا وَفِيهِ عَرَقٌ مِنَ الْجُوسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بدائع البدائه للازدي)  
 ١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدَ  
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا  
 يُحَدِّثُ تَأْنِيًا وَيَسْأَلُهَا فِيهَا فَجَرَى الْحَدِيثَ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً  
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ فَقَالَ مَرْوَانُ:

مَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَنُ يَخْفِضُ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْتَرِثَ وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدِيعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَدَاوِ صَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُثْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

وَالْخَيْرُ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ يَهْدِيهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَالشَّرُّ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ  
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ



لَمْ تُحِبْ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تَجَاوُلًا فِي تَحْوِمَاتِهَا وَلَمْ تَلِدْ فِيهِ أَعْجَبَ  
إِلَيَّ مِنْ تَجَاوُلِكَمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِضْتُ عَوَارِدَ الْقَوْلِ فَكَقِفْتُ  
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا ( وَكَسَرِ مِيمَ أَيَّامِ )  
فَقَبَسَمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَفُطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أَرْتَجِلَا :

لَا غُرُؤَ أَنْ لَحْنَ الدَّاعِي لِسِيدِنَا      وَغَصَّ مِنْ دَهَشٍ بِالرَّبِّقِ أَوْ بَرِّ  
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ      بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْفَتْحِ بِالْخَصْرِ  
وَأِنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامَ عَنْ غَلَطٍ      فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ لَا عَنْ قِلَّةِ الْبَصْرِ  
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفَضَ بِلاَ نَصَبٍ      وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُوْهُ بِلاَ كَدَرٍ  
فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ لِلنَّخِيرِيِّ بِمَائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخَ تَاجَ الدِّينِ الْعَلَّامَةَ أَبُو الْيَمَنِ الْكُنْدِيُّ قَالَ : بَلَّغَنِي  
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلِمِيَّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرَ الْجَمَالِيِّ بِمِصْرَ رَأَى  
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ  
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طَوْلِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ  
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُمْ أَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ  
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرًا مِنْ  
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ  
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التُّجَّارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرُّ وَجُودٍ      يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

قَلْبَ وَقَسَّهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَسْمَاعُ  
كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ الْفَنَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ  
فَأَنَّاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تَجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ  
حَتَّى أَنَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السَّيِّئَاتُ وَالْبَيَاعُ  
فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرَمٌ وَلَا كَعْبٌ وَلَا الْقَعْقَاعُ  
وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَالنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ  
يَا بَدْرُ أَقْسَمُ لَوْ بِكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا  
(قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَدْرٍ بَازٌ قَدْ قَفَّهَ إِلَى الْبَازِ دَارٍ فَضْرَبَ عَلَى  
يَدِهِ وَانْفَرَدَ بِهِ عَنْ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشْدُّهَا  
إِلَى أَنْ أُسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ التَفَتْ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ  
وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَخْلَعْ عَلَيَّ هَذَا الشَّاعِرَ. قَالَ عَلَقْمَةُ: قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ  
خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَغْلًا تَحْمِلُ الْخُلْعَ  
١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزَنَّهُ أَلْفُ  
مِثْقَالٍ. وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا:

وَأَمْرٌ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ  
فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ  
بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَّاتِهِ  
فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةُ فَلَكِيَّةٍ أَقَامَ بِهَا الْأَقْبَالُ صَدْرُ قَنَاتِهِ  
وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْفِرٌ لِعِظَاتِهِ



يُخَيِّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لَتَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ  
تَأْتَقُ فِيهِ عَبْدُهُ وَأَبْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيْدِيهِ وَكَافِي كُفَاتِهِ  
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَلَقَبَ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ  
لِللَّهِ وَلَقَبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَسْمَ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ إِلَيْهَا زُهَيْرٌ إِلَى تَجَمُّدِ الدِّينِ الْبَادِرِ فِي رَسُولِ الدِّيَّانِ  
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِئَةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ      وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ      مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ  
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ      بِبُشْرِ وَجْوهٍ أَوْ بَضْوَى مَبَاسِمِ  
فَيَا حُسْنَ رَكْبٍ حِجَّتَ فِيهِ مُسَلِّمًا      وَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَاسِمِ  
أَمْوَالِي سَامِحِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ      وَإِنْ لَمْ تُسَالِحِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي  
وَوَالِلَهُ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي      وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِآثِمِ  
مُقِيمٍ وَقَلْبِي فِي رَحَالِكَ سَائِرٌ      لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَقْضِ الْمَوَاسِمِ  
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ      عَلَى بَابِكَ الْمَيُّونِ أَوَّلَ قَادِمِ  
وَإِلَّا فَسَلَّ عَنْهُ رِكَابَكَ فِي الدُّجَا      لَقَدْ بَرِيتُ مِنْ ثَمَرِهِ لِلْمَنَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَازَ الْمَنَازِيُ الْبَنْدِيغِيُّ الشَّاعِرُ (وَبَنْدِيغٍ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ  
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَبْغَدَادَ حَيْثُ تَبَاعُ الطَّيْرُ  
فَسَمِعَ حَمَامَةً تَحْنُ فِي قَفْصٍ فَأَشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :

نَاحَتْ مُطَوَّقَةً بِبَابِ الطَّاقِ      فَجَرَى سَوَابِقُ مَدْمَعِي الْمُهْرَاقِ  
 حَضَتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ      تُشْجِي فُؤَادَ أَلْهَامِ الْمُشْتَاقِ  
 إِنَّ الْحَمَامَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا      قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ  
 كَانَتْ تُفَرِّخُ فِي الْأَرَاكِ وَبِمَا      كَانَتْ تُفَرِّخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ  
 تَعْسَ الْفِرَاقِ وَجَدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ      وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَائِي  
 يَا وَيْحَهُ مَا بِالْهُ قُرْبِيَّةٌ      لَمْ تَدْرِ مَا بِنَدَادٍ فِي الْأَفَاقِ  
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ      بَعْدَ الْأَرَاكِ تُنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 فَشَرِيَّتْهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنَهَا      وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ  
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةُ فَاسْأَلِي      مَنْ فَكَّ أَسْرَكَ أَنْ يُحْلَ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤      حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ  
 أَسَارِيٍّ مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ  
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَنَبَا السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ  
 الْفَرَزْدَقُ :

أَيْجِبُ النَّاسَ إِنْ أَصْحَكَتْ سَيِّدَهُمْ      خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
 لَمْ يَلْبِ سَيْفِيٍّ مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ      عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرُ الْقَدَرِ  
 وَلَنْ يَقْدَمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا      جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَمَةِ الذِّكْرُ  
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :



مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدٌ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا  
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَبْنُو ظُلُمَاتَهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَامِ  
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنْ كُليبٍ أَوْ أَخَا مِثْلِ دَارِمِ  
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حُكِيَ أَنَّ الْمُهْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى  
مِنْ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ  
عُنُقَ هَذَا الْعُلَجِّ . فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَتُبْلَى بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيره بِهِ  
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَعْفَيْتُكَ . وَكَانَ أَبُو  
الْمَهْوِلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَزَعْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْ لَا قَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقٌ  
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَأَدَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرُقُ  
فَنَحَّ شَيْبَاعَنْ قِرَاعَ كَتِيبَةٍ وَأَدْنَى شَيْبًا مِنْ كَلَامٍ يُلْفِقُ

(ادب الدنيا والدين للماوردي)

كِتَابُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ الشَّاعِرِ إِلَى الْإِمَامِ الْبَاصِرِ لَدِينِ اللَّهِ

١٢٥

يَسْأَلُهُ أَنْ يُجَدِّدَ لَهُ رَاتِبًا لِمَعَاشِهِ :

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعٌ  
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَئِمَّةُ أَمْ لِمَا هَدَى الْمُتَقَفِّ وَمُتَعَفِّ

قَالَ نَسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَنَا  
يَا مَلِكًا يَزِدُّعُ الْحَوَادِثَ وَأَنَا  
أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتُ وَلَيْسَ لِي  
وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرَّهُمْ  
إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا  
وَطَالَمَا قَطَعُوا جِبَالِي إِيَّ  
يَمُشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَهُمْ  
فِيهِمُ الطُّفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرِّمَامُ  
لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوَّلٌ أَنْ  
لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدٍ  
مِنْ كُلِّ رَجَبٍ أَلْمَاءُ أَجَوَفُهُ  
لَا يُحْسِنُ الْمَضْغُ فَهُوَ يَتْرَكُ فِي  
فَأَسْتَأْذِنُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى  
وَأِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي آتَيْتُ بِهَا  
حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْشَخُ مِنْ  
فَوْقَهُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ  
وَلَا تَطِيلُوا مَعِي فَلَسْتُ وَلَوْ

إِحْسَانٍ وَالْعَدْلُ كُلُّهُمْ شَرَعُ  
أَيَّامٍ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرْتَدُّعُ  
أَجَدَبَ يَوْمًا سِوَالِكَ مُتَجَمِّعُ  
قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا  
حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا  
رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِي قِطْعُ  
عَقَارِبُ كُلَّمَا سَمِعُوا لَسَعُوا  
ضَيْعُ يُجْبُو وَالْكَهْلُ وَالْبَيْعُ  
يَنَالُنِي خَيْرُهُ وَلَا جَذْعُ  
تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ  
نَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّبَعُ  
فِيهِ بَلَا كُفَّةٍ وَيَبْتَلَعُ  
ضَنْكَ مَعَاشِي بِهِ فَيَسْعُ  
خَدِيمَةً فَالْكَرِيمُ يُنْخَدِعُ  
لَسَخَ دَوَاوِينَكُمْ فَيَنْقَطِعُ  
أَطْعَمْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكُمُ الطَّعْمُ  
دَفَعْتُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفَعُ





## الباب السابع في الفلكاهايت

بقلم أبي دلالة

١٢٦ كَانَ أَبُو دِلَالَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلًى لِبَنِي أَسَدٍ أَدْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ  
بَنِي أُمَيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّقَّاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمُهْدِيَّ .  
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَقْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ  
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خَلْقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خَلْقًا فِي  
مُخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاحَكُونِ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ  
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْكَبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظَمَ فِيهَا  
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرَسِ مِنْ خُضِرِ الْبَغَالِ
رُزِقْتُ بَغِيلَةً فِيهَا وَبِكَالٌ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَأِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
لِيُخْصِيَ مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَيُّ إِذَا مَا	زَلْتُ وَقُلْتُ إِمْسِي لَا تُبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَرَمَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكَبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالْيَسَامَالِ
وَبِالْجَلِينِ أَرْكَبُهَا جَمِيعًا	فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ

أَنَا نِي خَائِبٌ يَسْتَأْمُ مِنِّي  
 وَقَالَ تَبِعْهَا قُلْتُ ارْتَبِطْهَا  
 فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا  
 هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُوبِي خِدَاعًا  
 فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ  
 فَأَزُكُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَلِّي  
 فَلَمَّا اتَّبَعَهَا مِنِّي وَبَتَّ  
 أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَبْرَأْتُ مِمَّا  
 بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا  
 وَمِنْ قَتْقِي بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ  
 وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضِ  
 وَمِنْ عَضِي الْعُلَامِ وَمِنْ خِرَاطِ  
 وَأَقْطَى مِنْ فَرْنَجِ الذَّرِّ مَشِيًا  
 وَتَكْسِيرِ سَرَجِهَا أَبَدًا شِمَاسًا  
 وَيَدْبُرِ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفِّ  
 تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا  
 وَمِشْفَارًا تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجٍ  
 وَتَحْفَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا  
 وَتَرْمِ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا  
 عَرِيقُ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ  
 بِحُكْمِكَ إِنَّ تَبْعِي غَيْرُ عَالٍ  
 وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالٍ  
 وَمَا يَذْرِي الشَّقِي لِمَنْ يُحَالِي  
 إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ  
 بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْجَبَالِ  
 لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ  
 أَعْدُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْخِلَالِ  
 وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْخَالِي  
 وَمِنْ عَقَالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ  
 بَعِيثِهَا وَمِنْ قَرْضِ الْجَبَالِ  
 إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِأَرْتِحَالِ  
 بِهَا عَرْنٌ وَدَاءٌ مِنْ سَلَالِ  
 وَتَقْصُصُ لِلْإِكَاكِ عَلَى أَغْيَالِ  
 وَتَهْرَمُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجَلَالِ  
 يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ  
 تُصِيرُ دَقَّتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ  
 وَلَوْ تَمَشَّى عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ  
 عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلْسُّوَالِ



قَتَّعَ مَنْطِقِي وَتَحَوَّلَ يَنِّي      وَتَذَعَرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذَا تَرَاهَا  
 وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تَوَالِي      فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ مِنْهَا  
 وَتَفَرُّ لِلصَّغِيرِ وَالْخِيَالِ      وَأَمَّا أَلَّتْ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَقِرٍ  
 مِنْ الْأَثْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ      فَلَسْتُ بِعَالِفٍ مِنْهُ ثَلَاثًا  
 كَأَعْظَمِ حِمْلِ أَحْمَالِ الْجَمَالِ      وَإِنْ عَطَشْتَ فَأَوْرِدْهَا دُجَيْلًا  
 وَعِنْدَكَ مِنْهُ عَوْدٌ لِلْخِلَالِ      فَذَاكَ لِرِيَّهَا سُقَيْتُ حَمِيمًا  
 إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهَرِي بِلَالِ      وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كَسْرِي  
 وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلِنَهَالِ      وَقَدْ دَبَرْتُ وَنُعْمَانُ صَبِي  
 وَتَذَكَّرْتُ تَبَعًا عِنْدَ الْفَصَالِ      وَتَذَكَّرْتُ إِذْ تَسَاهَرَامُ جُورٍ  
 وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ الْإِلْيَالِ      وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ  
 وَعَامِلُهُ عَلَى خَرَجِ الْجَوَالِ      فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَارَبِّ طَرْفًا  
 وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي      وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلْتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ  
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَارَبِّ طَرْفًا      يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ  
 وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلْتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ      الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَائِهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرَكَبَيْنِ فِي الْأَصْطَبِلِ . فَقَالَ :  
 وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلْتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ      إِنْ كَانَ الْأَخْيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنْ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرَّةً يَحْتَرُّ لِي .  
 وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلْتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ      فَقَعَلَ (شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصنعدي)

الخليفة ولأصمعي

١٢٧ مِنْ الطَّفِّ مَا اتَّفَقَ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشَّعْرَ مِنْ

مرّة . وعنده مملوك يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرّات . وكان  
 بخيلاً جداً فكان الشاعر إذا أتاه بقصيدة قال له : إن كانت مطروقة  
 بأن يكون أحد منّا يحفظها نعلم أنها ليست لك فلا نعطيك لها جائزة .  
 وإن لم تكن تحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة . فقرأ الشاعر  
 القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرّة ولو كانت ألف بيت . ويقول  
 للشاعر : اسمعها عليّ فإني أحفظها ويُسدها بكاملها . ثم يقول : وهذا  
 المملوك أيضاً يحفظها . وقد سمعها المملوك مرتين مرّة من الشاعر ومرّة  
 من الخليفة فيحفظها ويقرأها . ثم يقول الخليفة : وهذه الجارية التي  
 وراء الستر تحفظها أيضاً . وقد سمعتها ثلاث مرّات مرّة من الشاعر ومرّة  
 من الخليفة ومرّة من المملوك فقرأها بحروفها . فيخرج الشاعر صفر  
 اليدين . وكان الأصمعيّ من جلسائه ونُدماؤه . فظم ألياً تامستصعبة  
 ونقشها في أسطوانة ولقها في ملاءة وجعلها على ظهر بعير . وليس  
 جوحة بدوية مفرجة من وراء ومن قدام . وضرب له لثماً لم يبين  
 منه غير عيئه وجاء إلى الخليفة وقال : إني امتدحت أمير المؤمنين  
 بقصيدة . فقال : يا أبا العرب إن كانت لغيرك فلا نعطيك لها  
 جائزة . وإن كانت لك نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه . قال : قد  
 رضيت وأتشدد :

صوت صفيّر الببل هيج قلب الثمل  
 الماء والزهر معاً مع حسن لحظ الثقل



وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي      وَسُودُّدِي وَمَوْلِي  
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا      مِ قُوقُوهُ بِالزَّجَلِ  
قَدْ قَاحَ مِنْ لُحْظَاتِهَا      عَمِيرُ وَرْدِ الْجَلِ  
وَقُلْتُ وَضَوْضُ وَضَوْضُ      فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ  
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا لَا      وَقَدْ عَدَا مَهْرُولِي  
وَفَتِيَّةٌ يَسْتَفُونِي      قَهِيوَةٌ كَالْعَسَلِ  
سَمِعْتُهَا فِي أَنْفِي      أَذْكَى مِنَ الْقَرْفَلِ  
فِي بُسْتَانٍ حَسَنِ      بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَلِ  
وَالْعُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ      وَالطُّبْلُ طَبْطَبُ لِي  
وَالرَّقْصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ      وَالْمَاءُ شَقْشَقُ لِي  
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلَى      وَرَيْقِ السَّفَرَجَلِ  
وَعَرَدَ الْقُمْرِي يَصْحُ      مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَالِي  
فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا      عَلَى حِمَارٍ أَعَزَلِ  
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةٍ      كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي  
وَالنَّاسُ قَدْ تَرْجُمَنِي      فِي السُّوقِ بِالْبَقَلِ  
وَالْكُلُّ كَمْ كَمْ كَمْ كَمْ      خَلْفِي وَمِنْ حَوْلِي  
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا      مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي  
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ      مُبْجَلِ  
يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ      حَمْرَاءَ كَالدَّمَلِ

أَجْرُ فِيهَا مَارِبًا يَبْغِدُ كَالدُّلُلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِشَادِهَا بَيَّهَتْ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ  
لِصُعُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهُمَ  
مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ  
إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بَلَاءُكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَهَاتِ  
الرُّقْمَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نُعْطِكَ زَنْتَهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي  
لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةُ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي  
وَهِيَ مُلَقَّاهُ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَتَقَشَّطْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ  
إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَنْتَهَا ذَهَبًا. فَتَمَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ  
فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ  
هَذَا الْإِعْرَابِي هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ  
الْأَصْمَعِيُّ. فَتَجَبَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءَ  
وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْمَمْلُوكِ (حَلَبَةُ الْكَمِيتِ لِلنَّوَاجِي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ كُشَاجِمُ يَرْنِي سَكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ  
بَدِيعَةٌ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتِّبَ الدَّوَاوِينُ مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَاكِينِ  
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خَيْلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْنُونِ  
فَأَقْرَرْتُ بَعْدَ عُمَرَانَ بِمَوْقِعِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ بِمَقْسُونِ  
تُبْكِي عَلَى مُدِيَّةٍ أَوْدَى الزَّمَانُ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَاوِرِ الْأَقْلَامِ تُعْرِينِي



كَانَتْ تُقَوِّمُ أَقْلَامِي وَتَنْحِتُهَا نَحْتًا وَتُسَخِّطُهَا بَرِيًّا فَتَرْضِينِي  
وَأُضْحِكُ الطَّرْسَ وَالْقِرَاطَ عَنْ حُلٍّ تَتُوبُ لِلْعَيْنِ عَنْ نَوْرِ الْبَسَاتِينِ  
هَيْفَاءُ مَرْهَقَةٌ بَيْضَاءُ مُذْهَبَةٌ قَالَ الْإِلَهُ لَهَا سُبْحَانَهُ كُوفِي  
لَكِنْ مِقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدِلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هَوْنٍ  
فَصِينَ حَتَّى يُضَاهِيَ فِي صَيَاتِهِ جَاهِي لِصَوْنِهِ عَمَّنْ لَا يَدَانِنِي  
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيَّتْ وَلَا بِوَاحِدٍ عَوْضًا مِنْهَا بِسَكِينِ

رثاء هُرَ لَابْنِ الْعَلَّافِ

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أَنَشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ  
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي  
الْهَرِّ كَتَبَنِي بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِّ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِي مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَلَسَبَهَا  
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَّضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَنِي بِالْهَرِّ عَنْ الْحَسَنِ  
ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ أَيَّامَ مَحَبَّتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ  
يَذْكُرَهُ وَبَرَّيْتُهُ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَمَامِ  
الَّتِي لِحَيْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرَثَاهُ بِقَصِيدَةٍ.  
وَقَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدَدُهَا خَمْسَةٌ  
وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطُولُهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَتَأْتِي بِمَحَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ  
مُشْتَمِلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْلَاهَا:

يَا هَرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تُعِدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ  
فَكَيْفَ نَنفَكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا  
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِهَا  
يَلْقَاكَ فِي الْبَيْتِ مِنْهُمْ مَدَدٌ  
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْقَلَبًا  
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ  
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ  
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِحَيْرَتِنَا  
وَحَمَتِ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ  
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا  
تَدْخُلُ بُرْجَ الْحَمَامِ مُتَّيِدًا  
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ  
أَطْعَمَكَ الْغَنَى لَحْمَهَا فَرَأَى  
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوا وَاجْتَهَدُوا  
كَادُوا دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ  
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَلَنْهَمَكَ وَكَأَ  
صَادُواكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَانْتَهَمُوا  
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ  
فَلَمْ تَلِ الْلَحْمَامَ مُرْتَعِدًا  
لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا

بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَةٍ وَمِنْ جَرَدٍ  
مَا بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إِلَى السَّدَدِ  
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ  
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْعَدَدِ  
وَلَا تَهَابُ الشَّاءَ فِي الْجَمَدِ  
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ  
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَمِدٍ  
وَمِنْ يَحْمُ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ  
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدٍ  
وَتَبْلُغُ الْفَرْخَ غَيْرَ مُتَّيِدٍ  
وَتَبْلُغُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ  
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرُّشْدِ  
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ  
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْدِ  
شَفْتَ وَأَسْرَفْتَ غَيْرَ مُقْتَصِدٍ  
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُ  
مِنْكَ وَلَمْ يَرْعَوْا عَلَى أَحَدٍ  
حَتَّى سَقَيْتَ الْحَمَامَ بِالرَّصَدِ  
لَمْ تَرْتِ مِنْهَا لُصُوتَهَا الْفَرْدِ



أَذَقْتَ أَمُوتَ رَبِّهِنَّ كَمَا  
كَانَ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ  
كَانَ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا  
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ  
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوْتِكَ إِذْ  
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْبَخِيلِ بِهَا  
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ طَمَعُ  
يَأْمَنُ لَدِيدُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ  
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا  
عَاقِبَةُ الظُّلَمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ  
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا  
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا  
كَمْ دَخَلَتْ لُقْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ  
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَوْ  
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا  
تَأْكُلُ مِنْ فَارِ بَيْتِكَ رَغَدًا  
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمَنًا  
فَلَمْ يُقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا يَسَدِ  
جِيدَكَ لِلْحَقِّ كَانَ مِنْ مَسَدِ  
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ  
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ  
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْكَدِ  
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا يُجِدِ  
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوَدِ  
وَيَحْكُ هَلَا قِيعَتِ بِالْفَدِ  
وَتَبَّتْ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ  
تَأَخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ  
يَا كُلكَ الدَّهْرُ أَكَلَ مُضْطَهِّدِ  
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَعْدِ  
كَانَ هَلَاكُ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ  
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ  
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ  
مِنْ الْغَزِيْرِ الْمُهَيَّمِ الصَّهْدِ  
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ  
فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدَدِ  
فِي جَوْفِ أَيْكَاتِنَا وَلَا لَبَدِ

وَقَتُّوا الْخُزْنَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَقَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدِ  
وَقَرَعُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكَوا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدِ  
وَمَزَقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدًّا فَكُنَّا فِي الْمَصَابِ الْجُدِّ

رثاء ديك لابن مبيعة الحمصي

١٣٥

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَإِلِ الْكِرَامِ الصِّيدِ مِنْ تَقَلِّبِ قُرُومِ الْقُرُومِ  
وَالْأَمِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ  
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثُورًا وَجِئْتُ الْقِدَادَةَ بِالْمَنْظُومِ  
فَلَسْتِمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهَمُومِ  
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَسْضَةِ مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْحَنِيمِ  
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَتَرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْقَطِيمِ  
يَاكُلُ الْغَوَاكَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ  
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ  
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعُرْفِ نَظًّا رُبَّ بَعَيْنٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ  
وَعَلَى تَحْرِيهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذْرٍ بِدِيْعٍ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ  
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُشْرِفِ يَسْعَى بِهَا كَسْنَى الظَّالِمِ  
وَإِذَا مَا مَشَى تَبَخَّرَ مَشْيُ الطَّرْبِ الْمُتَشْيِ مِنَ الْخُرُطُومِ  
وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينِ كِتَابِ بَحَوَاتِيمِ كِتَابِ تَحْسُومِ  
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاقِ قَيْنِ قَدْ رُكِّبَا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ  
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيْسَانٌ صَنِيعٌ مِنْ صَنِيعَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ



وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمْلِ لَهٗ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ  
يَتَجَاوَنُ بِالْصُّبْحِ مُشِيرًا تِ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ  
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ  
قُلْتَ مَلِكٌ يُخْدَمُهُ قِيَاتٌ يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ  
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ النَّاسُ جَعَلَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيَّ كَرِيمِ  
ثَاقِبِ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِ بِالْجُحُومِ  
وَيُحِثُّ الْخَيْرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمِ كَحِثِّ الْمُدِيرِ كَأْسَ النَّدِيمِ  
وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ  
أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ السَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيَةِ اخْتُومِ  
وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَصْحِي فِي الْعِيْدِ بِحَاجَةِ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ  
وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ غَدْرٍ وَلُومِ  
وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ بِدَمْعٍ لِقَدِّهِ مَسْجُومِ  
وَعَزِزُ سِوَاكَ مَنْ يَفْقِدِيهِ فَافْقِدِيهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ  
تَبَقَّ فِي ذَاكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشٍ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساوٍ الوراق في وصف وليمة

١٣١

إِسْمَعْ بِنَعْيِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمِّتِ الْأَحْيَاءِ  
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْذِنُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ  
إِنِّي نَعْتُ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ إِسْوَاءُ  
ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيزِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْخُلَوَاءِ

فَبَدَأْتُ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ  
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا  
أَيَّامٌ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عَصَايَةٍ  
لَا يَنْطِقُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ  
مُتَسِمِينَ بِرِيَّاحِ كُلِّ هَبُوبَةٍ  
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبَذَرٍ  
قَدْ لَفَّ كُفْمِيهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ  
فَأَتَى بِخُبْزِ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ  
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا  
فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخَلْجِ لَدَيْهِمْ  
إِرْفَعُ وَضَعُ وَهَنَا وَهَاكَ وَهَمَهَا  
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ  
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ  
وَوَرِيدَةٍ مَلْمُومَةٍ قَدْ صُفِفَتْ  
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ  
وَلَقَدْ كُفِفْتُ بَنَفَ جَدِي رَاضِعٍ  
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرِ طَيِّبٍ  
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا ارْتَوَى  
مَتَمَكَّنَ الْجَبَبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ

شَهِدْتُ تَبَاكَرُهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ  
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مَبَارِكٍ وَشِفَاءٍ  
حَضَرُوا لِيَوْمِ تَعْمُ الْأَكْفَاءِ  
فِيمَا يَكُونُ بِلَقْظَةِ عَوْرَاءٍ  
بَيْنَ الْخَيْلِ بِغُرْقَةٍ فَيَجَاءُ  
مُسْتَمِرًّا يَسْعَى بِغَيْرِ رَدَاءٍ  
قَلَصَ الْقَمِيصُ مُسْتَمِرِّ سَعَاءٍ  
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ  
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءٍ  
تَبْدُو جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُصْفَاءِ  
قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْفُرَاءِ  
قَدْ حَاقَتْهُ مَوَائِدُ الْخَلْفَاءِ  
وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءٍ  
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَابِيبِ الْأَعْضَاءِ  
ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَايِ  
قَدْ صَنَعْتُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رَعَاءٍ  
حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ  
مِنْ بَيْنِ رَقِصٍ دَائِمٍ وَثَنَاءٍ  
عَبِلَ الْقَوَائِمُ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءٍ



فَإِذَا مَرَضْتُ فِدَاوْنِي بِلُحُومِهَا      إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَنَ دَوَائِي  
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَشُقْ بِدَوَائِهِ      مَا خَالَفَتْكَ رَوَاضُ الْأَجْدَاءِ  
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرَبَةٍ      تَرَكَتْكَ بَيْنَ خَافَةٍ وَرَجَاءِ  
وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ      لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنَةِ الرَّقَاءِ  
نَعَتَ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا      وَنَعَتَ غَيْرُهَا مِنَ الْأَدَوَاءِ  
رُطِبَ أَلْسَانُ حُجْرًا يُؤْتَى بِهِ      وَالرَّازِقِي قَهَا هَا بِسَوَاءِ  
وَضَائِيًا زُرْقًا كَانَ بَطُونَهَا      قَطَعَ الشُّلُوحَ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَابِهِمْ وَهُوَ مِنْ  
خَنَعٍ وَكَانَ مِنْ مُخَلَّاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعُ  
طَوَائِقَ قَلْعَاهَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَانٍ وَقَسِيْلَةَ لَطِيفَةٍ وَزَرَعَ  
حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَقْلَتَتْ شَاةٌ لِيَنْعِيَ جَارَ لَهُ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَعَتْ  
الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِلِسَ فِيهَا شَعْرَةٌ  
وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْحِيرَانِ فِي الْمَسْجِدِ  
يَتَشَكُّو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَرَزَعَ الْبُسْتَانَ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيُحْجُو شَاةً مَنِيعٍ :  
لِي بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرٌ      نَاصِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانٌ تَرَفُ  
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى      غَدِيقُ ثُرْبَتِهِ لَيْسَتْ تُحْفُ  
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدَى      مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطَفُ  
تَمَلِّكَ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ      فَإِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الرِّيحُ وَقَفُ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ  
يَطْوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَأَنْكَشَفُ  
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً خَزَّ بِالْمِنْجَلِ أَوْ مِنْهُ تُنْفُ  
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْبِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ  
قَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَمُهْلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ  
فِيهِ لِلخَافِ مِنْ حِيرَانِهِ كُلُّ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ يُخْتَرِفُ  
أَفْخَوَانٌ وَبَهَارٌ مُؤَنَّقٌ وَسِوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ  
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَايِ أَصْلًا بِرِضَى قَاطِعِهِمْ مِمَّا قُطِفُ  
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشْفُ  
أَعْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْضِلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ  
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَا يَوْمٌ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عِلْفُ  
إِكْفِهِ ذَاتَ سَعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتٌ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْخُرْفِ  
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقِصَاءُ الطَّلَى الْحِمُّ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتِفِ  
وَعَدَا الصَّبِيَّةُ مِنْ حِيرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَأْوَى الْحَيْفِ  
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْحُوبَةً تَجْرُفُ التُّرْبَ بِمَجْنَبٍ مُنْحَرِفِ  
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْخُرْفِ  
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مِنَّا وَالصُّخْفِ  
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلَّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَتُصِفِ



## الباب الثامن في المديح

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

<p>أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتِّهِمْ لَنْ مَجْدَتِكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ أَمْسَى ابْتِسَامِكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفَةٌ كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ وَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحْفَتِهِ وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ</p>	<p>عَلَى الْمَعَالِي وَمَا شُكْرِي يُجْتَرَمُ إِنِّي لَفِي الْيَوْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكُرَمِ تَبَسُّمُ الصُّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ لَمْ يُفَلِّ طَرْقَةً عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُدَمِ حَفَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْحَفَنْتَ دَمِي</p>
---	--

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

<p>عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ إِلَى مَعْدِنِ الْغَزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَانَمَا إِذَا اسْتَجِيلُوا لَمْ يَغْرِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ</p>	<p>إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِيهِمْ شُغْلُ لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَاءُ وَالْكَاهِلُ الْعَبْلُ صَفَاحُ يَوْمِ الرُّوعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخَلْقُ الْجَزْلُ مَتَى يَطْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُوا عَدُوٌّ وَيَا الْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَخْلُو وَلَيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ</p>
--	--

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَازَعَتْ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا  
لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ  
لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ  
سُعَاةً عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
إِذَا طَلَبُوا ذَحْلًا فَلَا الدَّحْلَ قَائِتٌ  
مَوَاعِيدُهُمْ فَعَلُ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا  
بُحُورٌ تُسَلِّقُهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ

قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

١٣٤

فُتِّقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبَرٍ  
وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانَعَا  
وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ  
أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمَرِيَّةِ وَالسُّيُ  
مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ  
الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعَتَاقِ شَوَازِبَا  
شُمْتُ النَّوَاصِي حَشْرَةً آذَانَهَا  
تَبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ غَبْرِ الْبَثْرِ  
فِي فِتْنَةٍ صَدَأَ الدَّرُوعُ عَيْرُهُمْ  
لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوُ طَعْنِهِمْ

وَأَمَدَكُمْ فَلَقَ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرِ  
بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ  
بِضَ الْخُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ  
فِي الْمَشْرِفَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ  
تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي حِمِيرِ  
خُرَرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْرَرِ  
قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَائِمَاتِ الْأَسْرِ  
فِطْطَانٍ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْمَرِ  
وَخَلُوقُهُمْ عَلَقُ التَّجْمِعِ الْأَحْمَرِ  
مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ الدِّيكِ الْكَسْرِ



أَنْسُوا بِهَجْرَانِ الْأَنْبِيَاءِ كَانَهُمْ  
وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ الْفُؤُسِ كَأَنَّمَا  
قَوْمٌ يَسْتَعِينُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ  
وَتَظَلُّ تَسْبُحُ فِي الدَّمَاءِ قَبَائِبُهُمْ  
فَحَيَاؤُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ  
وَكَفَالَهُ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَّهَُا

قصيدة للنبى في شجاع بن محمد الطائي النجفي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ  
إِلَى الْغَمْرِ الْخُلُو الَّذِي طَلَبْتُ لَهُ  
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْعِ الَّذِي  
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ  
هُمَا إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ  
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَاسَهُ  
عَلَى سَابِجٍ مَوْجِ الْمُنَايَا يَنْخَرُهُ  
وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٍ حَدَقَتْ لِتَزَالَهُ  
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْجَلْمِ مَوْضِعُ  
وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ  
تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ  
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرِيِّ

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ  
فُرُوعُ وَتَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ  
تَحَدَّثَ عَنْ وَفْقَاتِهِ الْخَيْلِ وَالرَّجُلِ  
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِ لَعَلِّي شَمْلُ  
وَعَايَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النُّصْلُ  
فَشَابِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ  
غَدَاةَ كَانَ النَّبْلِ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ  
فَلَمْ تُقْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ  
وَحِلْمُ الْقَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ  
عَنِ الْأَرْضِ لَا نَهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ  
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبُلُ  
فَأَسْمَعُهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ  
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَأْتِ  
وَمَا تَنْقُمُ إِلَّا يَامُ مَنْ وَجُوهَهَا  
وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ  
كَفَى ثَمَلًا فُخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ  
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً  
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْفَتَى  
لَا الظُّلَمُ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلُمَاءُ  
قَدْ رُصِّعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ  
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ أَلْعَوَاءُ  
فَبِكُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَشَاءُ  
فَكَأَنَّهَا قُلُبٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ  
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتْ الْأَرَاءُ  
وَبِظِلِّهِ تَتَمَيَّأُ الْأَفْيَاءُ  
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْقَنَاءُ  
مَعْنَى شَهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ  
قِصْرٌ وَلَا فِي عَزَمِهِ إِعْيَاءُ



وَالْمَدْلُ بَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ  
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرٌ عَنْ فَضْلِهِ  
يَا أَكْمَلَ الرُّسَاءِ لَا مُسْتَثْنِيَا  
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنْ الْمَعَادِلِ لَهُ وَمَا  
إِنْ لَمْ يَفْهَمْ بِحُصُوقِ مَا أَوْلَيْتَنِي  
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّذَى  
فَالذَّبُّ هَاجِمَةٌ لَدَيْهِ الشَّاءُ  
وَالْفُضْلُ يَرْوِي عَنْ يَدَيْهِ عَطَاءُ  
أَحَدًا إِذَا مَا عُذَّتِ الرُّسَاءُ  
مَلَّتْ لَدَيَّ مَعَادَهَا النِّعْمَاءُ  
مَدْحِي فَأَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دُعَاءُ  
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاءُ

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبْتَ عَلَيْنَا نَفْحَةً غَنَبَرِيَّةً  
فَقُضْتُ مِنَ الْإِجْلَالِ الْأَشْدُّ مَدْحُهُ  
تَكَفَّأ فِي الْأَحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحُهُ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْوَرُوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا  
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَفَّقَتْ  
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوْقِدِ عِزِّهِ  
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشَرُ رَاجِي نَوَالِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَلَهُ  
لَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ  
كَفَى وَالِدًا مِنْ حَمَلِ هَمٍّ لَوْلَدِهِ  
عَلَى مَهَلٍ يَا مَنْ يُحَاوِلُ مُجِدِّهِ  
كَرِيمٌ لَهُ نَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمَتْ  
كَرَفَ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تَقَابَلَهُ  
وَقَدْ سَبَّحْتَنِي قَبْلَ ذَاكَ فَوَاضَلَهُ  
وَلَكِنْ بِخُصْلِ السَّبْقِ فَازَتْ أَنَامِلُهُ  
فَأَنْعَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ حَمَائِلُهُ  
بِمَدْحِكَ مِنْ هَذَا الشَّاءِ جَدَاوِلُهُ  
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ  
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَقِي عَلَيْنَا غَحَائِلُهُ  
وَتَتَّبِعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ هَوَاطِلُهُ  
تَيَمِّمُ مَصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ  
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ  
فَبَيْنَ الثَّرَيَا وَالسَّمَاءِ مَنَازِلُهُ  
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا  
يَلِيغُ إِذَا مَا أوردَ اللَّفْظَ خِلْتَهُ  
تَحَلَّى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا  
وَأَشْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ  
وَأَيُّنِي وَإِنْ أَنْخَفْتُهِ بِمَدَائِحِ  
فَمَا تَبِعْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ  
فَلَا حَمْدَ لِي فِيمَا أَقُولُ وَإِنَّمَا  
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ  
إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَتْ  
وَرُبُّ نَحِيسٍ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبَّى  
بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ  
وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
وَأَخْلَقَ بِمَلِكٍ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مُضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ  
وَأَبُ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ  
وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَثْبٍ  
حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَحْفَلٍ لَبِ  
وَحَوْلَكَ الصِّيدُ مِنْ لُثُوثَةٍ وَهُمْ  
أَبْشَرُ فَمِنْ جُنْدِكَ التَّائِيدُ وَالْقَدَرُ  
وَالدِّينُ مُنْتَظَمٌ وَالْكَفَرُ مُنْتَدِرُ  
كَمَا تَطَّلَعَ فِي جَنَحِ الدُّجَى الْقَمَرُ  
كَمَا يَجِلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ  
أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعَى وَالْأَنْجُمُ الزُّهَرُ



وَالْعَرَبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَاحِجَةً  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ  
شِعَارُهُ الْبِرُّ وَالْتَقْوَى وَمُؤْنَسُهُ  
دُؤَابَةُ الْمُجْدِ مِنْ قُحْطَانَ كُلِّهُمْ  
وَمِنْ زَنَاتِهِ أَبْطَالُ غَطَارِقَةٍ  
وَلَمَطَةٍ وَهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أُلُ  
كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْمُجْدِ إِذَا رَكِبُوا  
كَأَلَا سِدِّ لَيْسَ لَهَا إِلَّا أُلُقْنَا ظَفَرُ  
كَأَلْبَدْرِ تَحْوِ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ  
فِي لَيْلِهِ رُحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكْرُ  
أَبُوهُمْ حَمِيرٌ ذُو أُجْدٍ أَوْ مُضَرٌ  
ذُو وَاتِّجَارِبَ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرٌ  
هَيْئَاءُ فِي زَمَرٍ تَقْتَادُهَا زَمَرٌ  
مُصَمِّينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرُ

١٣٩ وقعت حرب بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال  
البحاري فيما تعلق بعضه بذكر العيبة :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بَأْنَ أَرَى  
خَلَّتْ دِمْنَتُهُ مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ  
إِذَا مَا أَلْتَقَوْا يَوْمَ الْهَيْجِاجِ تَحَاجَزُوا  
كَفِيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَا قَى كَفِيَّهِ  
إِذَا مَا أَخُ جَرَّ الرِّمَاحِ أُنْتَهَى لَهُ  
تَحَوُّطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَمَرُ  
يَطْعَنُ يَكُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ  
تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتَبِي  
وَكَاثَ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ  
وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ  
دِيَارُكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ  
مَرَابِعٍ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ  
وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ  
وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ  
أَخٌ لَا بَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ  
عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ السَّبْلُ  
وَضَرْبُ كَمَا تَرَعُو الْخَزْمَةَ الْبَزْلُ  
عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانَيْنِ فِي مِثْلِهَا الْبُكْلُ  
يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبَهَا الْخُلُ  
فَلَا قُوْدُ يُعْطَى الْأَذْلُ وَلَا عَقْلُ

تَلَاقَيْتَ يَا فَتْحَ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا  
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالْسَّلَامِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ  
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُنُونُ بِالَّذِي  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودًا  
تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَصَرُّوا  
وَلَمَّا قَضَوْا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَاقَتُوا  
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ  
إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ  
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا حَدِيدًا وَمَنْطَقًا  
وَسَلَّ سَخِيَّاتِ الصُّدُورِ فَعَالِكَ أَا  
بِكَ التَّامَّ الشَّعْبِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ  
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ  
وَجَرُّوا بِرُودِ الْعَصَبِ تَضْفُو ذِيُولَهَا  
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُؤُ بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ  
فَهَمَارًا أَوْ مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

سَقَاهُمْ يَا وَحْيَ سُبْحَةِ الْأَرْقَمِ الصِّلُ  
وَقَدْ أَشْرَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ الْقَتْلُ  
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ  
مِنْ الْيَوْمِ صَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ  
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عَجَلُ  
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَجِيَّتُهُ الْبَذْلُ  
جَلَالَةٌ طَلَقَ الْوَجْهَ جَانِبُهُ سَهْلُ  
وَمَالُوا بِالْخَطِّ خِلَتْ أَنْهَمُ قَبْلُ  
سَدِيدًا وَرَأْيًا مِثْلَ مَا أُتْنِي الْفَضْلُ  
كَرِيمُ وَأَبْرَى غُلَاهَا قَوْلُكَ الْفَضْلُ  
عَلَى حِينٍ بَعْدَ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ  
قِرَاكَ فَلَا ضَنْعَ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَحْلُ  
عَطَاءِ كَرِيمٍ مَا تَكَاؤَدُهُ بُحْلُ  
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزْلُ  
فَمِنْكَ يَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ

من قصيدة لأبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يُمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيهِتِهِ وَتُرِيهِ فِكْرَتُهُ عَوَاقِبَهَا  
فَيُظِلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا فَيَعْمُ حَاضِرَهَا وَعَاقِبَهَا  
وَإِذَا أَلَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ فِيهَا الرُّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا



أَسْتَقِلُّ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ      وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا  
 وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَاعْتَدَلْتُ      وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا  
 وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثَتْهَا      رَأْيًا - تَقُلُّ بِهَا كِتَابَهَا  
 رَأْيًا إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَى      عَزَمُ بِهَا فَشَقَى مَضَارِبَهَا  
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّتْ وَرَسَتْ      هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا  
 وَإِذَا جَرَتْ بِصَمِيرِهِ يَدُهُ      أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة الى محمد عبد الله بن ايوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ      وَيَكِي عَلَى عَصْرِهِ الدَّاهِبِ  
 كَهَالِكِ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرٍو النَّدَى      مُطَالَمَةُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ  
 وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ      لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعِدَةَ الْكَاتِبِ  
 عَرِيضُ الْفَنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا      فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الثَّقَابِ  
 هُوَ الْمُرْتَجَى لِصُرُوفِ الزَّمَانِ      وَمُعْتَصِمُ الرَّاغِبِ الرَّاهِبِ  
 جَوَادٌ بَمَا مَلَكَتْ كَفُّهُ      عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ  
 نُؤْمِلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ      وَزَجْوَهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ  
 خَصِيبُ الْجَنَابِ مُطِيرُ السَّحَابِ      بِشَيْئِهِ لَيْنُ الْجَانِبِ  
 يُرْوِي الْقَنَا مِنْ نُحُورِ الْعِدَى      وَيَغْرِقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ  
 إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَادِهَا      حَرَا جِجْ فِي مَهْمِهِ لَاحِبِ  
 كَانَ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا      بِوَايِلٍ مِنْ بَرْدٍ عَاصِبِ  
 يَرِدُنْ نَدَى كَهَمِّكَ الْمُرْتَجَى      وَيَقْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَيْرٍ لِسَجَلِ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ  
فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُسِ الرَّدَى وَتَسْبِقُ مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ  
وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعَطْفِ مِنْ هَارِبٍ  
وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمُنَافِعِ الْوَاهِبِ  
كَسَبْتَ الثَّنَاءَ وَكَسَبَ الثَّنَاءُ أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ  
يَقِينُكَ يَجْلُو سُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْرِجُ بِالْغَائِبِ  
وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبَعًا وَسَلَاةً

١٤٢ لما خَلَّصَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَدَائِرِ جُودَ الْمَسْأَلَةِ فِي أَمْرِهِ وَبِذَلِكَ أَنْ يُحْتَمَلَ فِي مَالِهِ كُلِّ مَا يَطَالِبُ بِهِ فَأَعْفَاهُ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى عَيْدِ اللَّهِ وَوَهْبِهِ لِابْنِ طَاهِرٍ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ اسْتَفْتَاهُ بِهِ وَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ:

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوَتِي  
وَلَمْ تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمُعَادِرُ  
إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أوردتْ هَمَّتِي  
وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ  
نَمَى بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا  
وَحَارَ لَكَ الْحُجْدُ الْمُؤْتَلِ طَاهِرُ  
فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكَ جَوْهَا  
وَسَاسَتَهَا وَالْأَعْظُمُونَ الْأَكْبَارُ  
مَآثِرُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْعَبُ  
وَطَلْحَةُ لَا تَحْوِي مَدَاهَا الْمُنَافِرُ  
إِذَا بَذَلُوا قِلَ الْعِيُوثُ الْبَوَاكِرُ  
وَأِنْ غَضِبُوا قِلَ الْلُيُوثُ الْهُوَاصِرُ  
تُطِيبُكُمْ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ الْبَوَاكِرُ  
وَتَرْهُو بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمُنَافِرُ  
وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسْرَةِ مَجْلِسُ  
وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ  
وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتَ مَجْدَهَا  
وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلُ ثُمَّ آخِرُ  
كَأَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْفُهُ  
فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ



وَأِنْ سَاعَدَ الْمُتَدَوِّرُ فَالْتَّحَجُّ وَاقِعٌ وَإِلَّا فَإِنِّي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرٌ

قال عنتر بن شداد يمدح الملك كسرى انوشروان

١٤٣

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ  
يَا قُبَلَةَ الْقَصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى يَا بَذَرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ  
يَا مُنْقِذَ الْخُزُونِ مِنْ أَخْزَانِهِ لَا قَيْتُ مِنْ كَسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ  
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبَسَ إِنِّي مَا لَيْسَ يَوْصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُفِي  
مَلِكٌ حَوَى رُبَّ الْمَعَالِي كُلِّهَا مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ  
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْآنَامُ جَمِيعُهُمْ أَلْظَهَرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ  
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ وَنَظَرْتُ بِرُكَّتِهِ تَفِيضُ وَمَاوُهَا  
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشِدَتْ  
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ الْإِلْقَا وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى  
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَأَطَاعُوا الْفُرْسَانَ فِي مِيدَانِهِ

قال أبو نؤاس في البرامكة :

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْكَرَامَ تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا  
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا  
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَائِعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا

١٤٤ شمس الدين القادري الشاعر المفاقي في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلٌ بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَّحِدٍ  
وَيَحْسُدُ طَرَفُ النِّجَمِ بِالْعِلْمِ طَرَفُهُ إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدٌ  
وَيَقْدَحُ زَنْدُ الْعِزِّ زَنْدَ ذِكَايِهِ فَيُضْبِغُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ  
وَمِنْ مَدَدِ الْمَوْلَى وَعَيْنِ عِنَايَةٍ وَتَوْفِيقِهِ يَحْيَا وَيُخَيِّمُ وَيُحْمَدُ  
وَيُحْتَمَدُ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرَكَا وَبَاعًا قَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ  
فَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ  
فَمِنْ ذَاكَ عِلْمُ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ تُبَيِّنُ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ  
وَفُحْوَى خُطَابٍ ثُمَّ مَفْهُومُ مَا بِهِ يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ  
وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا عُدُولًا وَمِنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرَدُّدُ  
وَفِي التَّخَوُّ وَالْتَصَرُّفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةٌ مَنِ اللَّحْنُ فَالْلَّحْنُ بِاللَّحْنِ مُكْمَدُ  
وَمَعْرِفَةُ الْإِعْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقَى فَطَوَّبِي لِمَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَضَعُدُ  
وَعِلْمُ الْمَعَانِي وَالْيَكَانِ كِلَاهُمَا مَرَّاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيدِ وَمَضَعُدُ  
وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ وَزِيرًا مِنَ الْمَقُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ  
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لَهْدَى كَوْنُكَ عِلْمَ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ  
وَقَدْ جَادَصُوبُ الْعِلْمِ رَوْضَةَ أَصْلِهِ فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَحْتِدُ



وَذِي حَسَدٍ مُغْرَىٰ بَعْدَادِ فَضْلِهِ  
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ  
 فَخَذَّهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلِمَةً  
 وَلَا يَبْتَئِسُ مِنْ قَوْلٍ وَاشٍ وَحَاسِدٍ  
 وَمَنْ لَحَظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً  
 فَهَذَا أَعْتَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولَى النَّهْيِ  
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ  
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذُرْعَانَ الَّذِي  
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لَعَاجِزُ  
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةِ

عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَىٰ وَيَعْدُدُ  
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا  
 لَهَا حَيْدُ حُسْنِ بِالنَّجْمِ مُقَلَّدُ  
 فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ تَحْسَدُ  
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ  
 فَلَا يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدُ  
 بِمَنْ عُلُومِ الدِّينِ سَيْفٌ مُجَرَّدُ  
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعْدُدُ  
 عَنْ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَقَصَّدُ  
 وَمَا أَصْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن ارضاة

١٤٥

وَإِنِّي أَمْرٌ أُنْمَىٰ إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى  
 إِلَى نَصِيدٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَهُمْ  
 مَيَامِينَ يَرْضُونَ الْكَفَايَةَ إِنْ كُفُوا  
 غَطَارِقَةً سَاسُوا الْبِلَادَ فَلَحَسَنُوا  
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ  
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النُّعْمَىٰ لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا  
 وَإِنْ تَرَوْهُمْ لَا يَضْجُوا وَتَلْفَهُمْ

عَدِيدًا إِذَا أَرْفَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ  
 هَضَابُ أَجَازِكُنْهَا لَمْ تَقْصِفِ  
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلَفِ  
 سَيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِرُذِفِ  
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَقَفِّ  
 أَكْفًا سَبَاطًا نَفْعُهَا غَيْرُ مُقَرِّفِ  
 قَلِيلِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلَفِ

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ  
سَمَوْا فَعَلَوْا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بَيْنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ  
١٤٦ دخل كثير أبو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فأنشده كثير:

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تَخَفْ بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ  
وَقُلْتَ فَصَدَقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ  
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي أَلْقَى بَعْدَ زَيْنِهِ مِنَ الْأَوْدِ اللَّبَادِي تَقَافُ الْمُقَوْمِ  
لَقَدْ لَيْسَتْ لِبَسِ الْمُلُوكِ ثِيَابُهَا تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفٍ وَمَعْصَمٍ  
وَتَوْمَضُ أَحْيَانًا بَعَيْنٍ مَرِيضَةٍ وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ  
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُسْمِرًا كَأَنَّمَا سَقَتِكَ مَدُوفًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَتْ  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنْعٍ وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مَزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٍ  
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفَوًا وَلَمْ يَكُنْ لِطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمٍ  
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنَقًا وَآثَرْتَ مَا يَبْقَى بِرَأْيٍ مُصَمَّمِ  
فَأَضْرَرْتَ بِالْقَانِي وَتَمَرَّتْ لِلَّذِي أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلَمِ  
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْحَلِيفَةَ مَانِعُ سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمٍ  
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقُ صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْعَالِي بِسَلَمٍ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا لَكَ الشُّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمٍ  
فَعَشْتُ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبُ مُغْدٍ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمِ  
فَأَرْبَحُ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايَعِ وَأَعْظَمُ بِهَا أَعْظَمُ بِهَا شَمَّ أَعْظَمِ



فقال له يا كَثِيرُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ :  
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ      يَنْطِقُ حَقًّا أَوْ يَنْطِقُ بَاطِلًا  
فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا      وَلَا تُرْجِعَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
رَأَيْتَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً      وَلَا يَسْرَةً فِعْلَ الظَّالِمِ الْفَجَادِلِ  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جَهْدَكَ كُلَّهُ      وَتَقَفُوا مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا      وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ      عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَرْجٍ نَائِلِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدَنَا خِلَافًا      غَطَّارِيفَ كَانَتْ كَاللُّيُوثِ الْبَوَائِلِ  
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً      تَقْدُمُوتُونَ الْيَدَ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ      صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفْاضِلِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ      وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدُّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ      سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ  
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ      وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُورًا بِالْمَنَاصِلِ  
فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عَهْرِ دَارِهِمْ      وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ  
فَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الْهَنْدَةَ جَلَّةً      عَلَى الشَّعْرِ كَعْبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ  
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ      وَنَيْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

١٥٧ أخبر علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس  
وعلي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن  
الحليل قصيدة منها :

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلَّهُمْ  
وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفَكَّ خَيْرَهُمْ  
لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ  
مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ  
تَحْكِي خِلَافَتَهُ يَبْهَجُهَا  
مِنْ عِترَةٍ طَابَتْ أَرْوَمُهَا  
نُطْقِي إِذَا اخْتَضَرَتْ مَجَالِسُهُمْ  
إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ  
وَاخْتَرْتُ حِلْمَكَ لَا أُجَاوِزُهُ  
لَمَّا اسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ  
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مَدَرَعًا  
إِنْ هَاجَنِي مِنْ هَاجِسٍ خَزَعٌ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا: لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة. فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهور الصوت حسن اللمجة. فلما خطب بما رقت له قلوب الناس وابكى من سمعته. فقال أبو محمد اليزيدي بمدح المأمون:

لِتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً  
بِأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٍ  
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبٌ  
بَدَأَ فَضْلُهُ إِذَا قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ  
بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبٌ



رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ  
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ  
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعِظُ  
مَهِيبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ  
وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمُنَارِ قَلْبُهُ  
إِذَا مَا عَلَا الْمَأْمُونُ أَعْوَادُ مَنْبَرٍ  
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ  
شَبِيهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَزَامَةً  
إِذَا طَابَ أَصْلُ فِي عُرُوقِ مَشَاجِهِ  
فَقُلْ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ  
كَانَ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا  
تَتَّبَعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ  
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لأبي محمد بن محمد بن الحسين الف درهم ولابنه محمد بن

(الافاني)

إلى محمد بن أبيه

انشد حسين بن الضحاک يوم بُوع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخُلَافَةٍ خَصَتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقٍ  
وَأَفْتُهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقٍ  
أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَامُ طَاعَةً قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ أَلْيَاقٍ

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ      عَفَّ الصِّمِيرَ مَهْدَبِ الْأَخْلَاقِ  
فَحَقَّى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا      وَأَجَارَ مُمْلِكَهَا مِنَ الْأَمَلِاقِ  
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى      مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ  
إِنِّي أَحْذِرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْغَمٍ      دَرَبٍ بِحَطْمِ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ  
مُتَاهِبٍ لَا يَسْتَفِزُّ جَنَانَهُ      زَجَلُ الرُّعُودِ وَلَا مِعُ الْأَبْرَاقِ  
لَمْ يُبْقِ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثَّبُوا      بِالسَّامِ غَيْرُ جَمَاحِمِ أَفْلَاقِ  
مِنْ بَيْنِ مُجْدِلٍ تَجُّ عُرُوقُهُ      عَلَقَى الْأَحَادِعِ أَوْ أُسِيرِ وِنَاقِ  
وَتَنَى الْحَيُولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ      تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدَفَاقِ  
يُحْمَلْنَ كُلُّ مُسْتَمِرٍّ مُتَعَسِّمٍ      لَيْثٍ هَزَبٍ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ  
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونِ مَنَازِلَا      وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ  
هَرَّتْ بِطَارِقِهَا هَرِيرَ قَسَاوِيرِ      بُدِهَتْ بِأَكْرَهِ مَنَظَرٍ وَمَذَاقِ  
ثُمَّ اسْتَكَّانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهَا      ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقُهَا بِخَنَاقِ  
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ أَلْوَاءَ عَشِيَّةٍ      لَمْ يُبْقِ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المصنم: ادن مني. فدنا منه فلأفه جوهر من جوهر كان بين يديه.  
ثم أمره بأن يخرج من فيه فاخرجه وأمر بأن ينظم ويدفع إليه. ويخرج الى الناس وهو  
في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ. (الافاني)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد  
صيداً حسناً وهو في الزور من الإوز والدراج وطير الماء وغير ذلك. ثم رجع فتغدى ودعا  
بالجساء والمغنين وطرب وقال: من يشد. فقام الحسين بن الضحاك فانشده:

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرَفِكََا      وَخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَازِبَ قَبْصَرِكََا  
حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى قَوْلِهِ:



تَحِينُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابَتِهِ وَلِلْعَرِّ أَجَالُ قُدْرَنْ يَكْفِكَا  
خَوْفًا إِذَا وَجَّهْتَن قَوَاضِيَا عَجَالًا إِذَا أَغْرَيْتَهِنَّ بِزَجْرِكَا  
أَبْجَتْ حَمَامًا مُصْعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارَمْتَ فِي حَالِيكَ مَجْلِسَ لَهْوِكَا  
تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِي وَمُسْمِعٍ وَمَشْوَلَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسَقْمِكَا  
قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخَيَّمٍ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةُ عَزْمِكَا  
وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشُ نَالِ مُجْهُودٍ كَدِّكَا

فقال الوراق: ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلما انتهى الى قوله:

خُلِقْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عِصْمَةً وَأَمَّا فَكُلُّ فِي ذَرَاكَ وَظِلِّكَا  
وَنَفَتْ يَمْنُ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَائْتِقَا وَثَبَّتْ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانَ مُلْكِكَا  
وَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سِرِّيَةَ قَلْبِكَا  
وَرَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مَنَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمْرِكَا  
وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةَ لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا لِسِلْمِكَا  
إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدْوَالِكِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَقْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَا

فطرب الوراق فضرب الأرض بخصرة كانت في يده وقال: لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك. فقال: يا أمير المؤمنين جودك ينطق الفهم بالشعر والجاهد بالشكر. فقال له: لن تتصرف إلا مسرورًا. ثم أمر له بخمسين ألف درهم.

قصيدة ابي بكر بن عمار في الخليفة المعتمد بالله العباسي

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أُرْدَحِمَ الْمُلُوكُ بِمُورِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا  
أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَاللَّهُ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى  
قَدَّاحُ زَنْدٍ أَلْجَدٍ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ أُلُوعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ  
 أَقْبَتُ أَنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ  
 وَعِلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخْصِبٌ  
 مَنْ لَا تُوَارِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أَحْتَبَى  
 مَاضٍ وَصَدْرُ الرَّحْمَنِ يَكْهَمُ وَالظُّمَى  
 فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ  
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا  
 مَلِكٌ يَرُوقُكَ خَلْفُهُ أَوْ خَلْفُهُ  
 أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى سَمِعْتُهُ  
 وَجْهَتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ  
 فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِنَسَائِهِ  
 وَتَوَجَّتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هِضَابِهِ  
 هَضَرَتْ يَدِي بَعْضَ النَّدَى مِنْ كِفِّهِ  
 حَسْبِي عَلَى الصَّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ أَلْمُنَى  
 السِّيفُ أَفْضَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ  
 مَا زِلْتُ تُغْنِي مَنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا  
 حَتَّى حَلَلْتُ مِنَ الرَّأْسَةِ مَحْجَرًا  
 شَقِيتُ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ  
 إِنْ كُنْتُ شَبَّهْتُ الْمَوَاكِبَ اسْطَرًّا  
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا  
 لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْقَمَامَ الْمُمْطَرَا  
 مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيحُ إِذَا جَرَى  
 تَبَيُّوْا وَيَدِي الْحَيْلُ تَعْرِفِي الْبَرَى  
 مِنْ لَاهِمٍ مِثْلُ السَّحَابِ كَنُورَا  
 عَضْبًا وَأَسْمَرَ قَدْ تَأَبَّطَ أَسْمَرَا  
 كَالرُّوضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَحْجَرَا  
 قَرَأْتُهُ فِي رُودَيْهِ مُصَوَّرَا  
 فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِهِ مُفَسَّرَا  
 حَتَّى حَسَبْنَا كُلُّ رُبٍّ عَنَبَا  
 حَتَّى ظَنَّنَا كُلُّ هَضْبٍ قَيْصَرَا  
 وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السُّرُورِ مُنَوَّرَا  
 أَسْعَى بِجِدِّ أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذَرَا  
 وَحَبَاهُ مِنْهُ يَمِثُلُ حَمْدِي أَنْوَرَا  
 فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنِيرَا  
 نَيْلًا وَتُغْنِي مَنْ عَتَا وَتَجْبَرَا  
 رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرْفًا أَحْوَرَا  
 إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّتْ بَرِيرَا



أَثَرَتْ رُفْحَكَ مِنْ رُؤُوسِ كُتَاتِهِمْ  
وَصَبَغَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ  
تَمَّتْهَا وَشْيَا بِذِكْرِكَ مُذْهَبًا  
مَنْ ذَا يُبَاغِيهِ وَذِكْرِكَ صَنْدَلٌ  
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا  
وَإِلَيْكُمَا كَأَرْوَضِ زَارَتُهُ الصَّبَا  
وَحَنَا عَلَيْهِ التُّورُ حَتَّى نَوْرًا

١٥٢ لما عقد المتوكل لولاية المهود من ولده ركب بسر من رأى ركبته لم ير أحسن منها وركب ولاية المهود بين يديه والأترار بين أيديهم الطبرزيات الحلاة بالذهب . ثم نزل في الماء فجلس فيه والحيش معه في الجوانحيات وسائر السفن . وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه . فلما تكاملوا بين يديه مثل إبراهيم بن العباس بين الصفيين فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرٌ فِي الْحَمِيسِ مَ بَيْنَ الْمَطَلِّ وَبَيْنَ الْعُرُوسِ  
بَدَأَ لَايِسًا بِهِمَا حُلَةً أُرِيْلَتْ بِهَا طَالِعَاتُ الْخُوسِ  
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ وَلاَةَ الْهُودِ وَعَزَّ النَّفُوسِ  
غَدَا قَرًّا بَيْنَ أَقْمَارِهِ وَشَمْسًا مُكَلَّلَةً بِالشُّمُوسِ  
لَايِقَادِ نَارٍ وَإِطْفَائِهَا وَيَوْمَ أَنْيَقِ وَيَوْمَ عُبُوسِ

ثم أقبل على ولاية المهود فقال :

أَصْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ كَفُّوا خِلَافَةَ مِنْ وَلاَةِ عُهُودِ  
قَرَّتْ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ فَحَفَّضَ مَطْلَعِ سَعْدِهِ سَعُودِ  
رَفَعَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَارْتَفَعُوا بِهَا فَسَمِعُوا بِالْكَرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

فَأَمْرُهُ الْمُتَوَكِّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَمْرُهُ وَلَاةُ الْعَهْدِ بِثَمَلِهَا

١٥٣ قصيدة المجتري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحْسِنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ  
 نُعْمَى مِنَ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ  
 قَاسَلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ  
 عَمَّتْ قَوَاضِيكَ الْبَرِيَّةُ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَقْلُ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْثَرُ  
 بِالْبَرِّ صُمْتُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَاحِبٍ وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضَى تُفْطِرُ  
 فَانْعَمْ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشْرِ  
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِحُفْلٍ حُبَّ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ  
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ عِدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
 فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرْتَهَرُ  
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَعِدُّ بِثِقَلِهَا وَالْجَوُ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ  
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقُدُ فِي الصُّحَى طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَدُ  
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَى ذَاكَ الدَّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَشِيرُ  
 وَأَقَنَّ فِيكَ النَّاطِرُونَ قَاصِعٌ يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ  
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ أَلَّتِي فَارَوَاهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ أَلَّتِي لَا تُكْفَرُ  
 ذَكَّرُوا بِطَلْعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا يَسَا نُورُ الْهَدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ  
 وَمَشَيْتَ مَشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تَرْهَى وَلَا تَتَكَبَّرُ



قُلُونْ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَمَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ  
أُيِّدْتَ مِنْ قِصَلِ الْخُطَابِ بِحِكْمَةٍ تُنْبِي عَنْ الْحَقِّ الْمُنِيرِ وَتُخْبِرُ  
وَوَقَفْتَ لِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مُذَكِّرًا بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ  
صَلَّوْا وَرَأَاكَ آخِذِينَ بِعَصْمَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَيَذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ  
وَمَوَاعِظٍ شَفَّتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي يَتَعَادَهَا وَشَقَاوَهَا مُتَعَذِّرُ  
حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُولُ وَأَخْلَصَتْ نَفْسُ الْمُرْتَبِي وَاهْتَدَى الْمُتَحِيرُ  
فَأَسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ يَهَبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ  
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْحُبَّةَ فِي الْوَرَى وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْكَرُ  
وَلَأَنْتَ أَمَلُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ وَأَجَلُ قَدَرًا فِي الصُّدُورِ وَكَأَكْبَرُ

١٥٤ من قصيدة لكمال الدين المعروف بابن النبيه في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٍ لِيَتَقَوَّى اللَّهُ بَاطِنُهُ وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ  
تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ وَقَوَّجَتْ بِأَسْمِهِ الْعَالِي مَنَارُهُ  
لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْغَيْبِ مُطْلَعٌ فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ  
رَاعٍ يَطْرِفُ حِمَى الْإِيمَانِ سَاهِرُهُ سَاطِعُ بَسِيفِ أَبَادِ الْجُودِ شَاهِرُهُ  
فِي صَدْرِهِ الْخَيْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ كِلَاهُمَا يَغْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ  
مُحِبٌّ فِي سُجُوفِ الْعَزِّ لَوْ فَرَجَتْ عَنْ نُورِ وَجْهِ يَبَاهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ  
نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ ثَنًى خَنَاصِرُهُ  
فَضْلُ أَصْطَفَا أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ يَفْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ بَرٍّ يُوَارِثُهُ  
تَهَنُّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمَ يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمُيُونُ طَائِرُهُ

بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتُ الْعِصِيِّ نُسِخَتْ  
 سَلُّ الْكَلْبِيِّ وَالطَّلِيِّ يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ  
 تَجَسَّتْ بِدَمِ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ  
 جَمُّ النَّوَالِ سَرِيعُ الْبَطْشِ مُتَبَدِّ  
 إِذَا حَبَا أَغْنَتْ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ  
 أَيْنَ الْمَقْرُ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ  
 إِنْ يَصْعَدُ الْجَوْنَ نَاشَتْهُ خَوَاطِفُهُ  
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمْلَ عَثَرَتِهِ  
 إِنْ جَادَ شِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَّمَنِي  
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرَّوْعِ كَافِرُهُ  
 فَالْزَمُحُ نَاطِقُهُ وَالسَّيْفُ نَازِعُهُ  
 وَطَهَّرَتْ بِيَدِ الثَّقَوَى مَازِرُهُ  
 كَالَّذِي يَرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ  
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ لُتَايِرُهُ  
 أَوْ يَهْبِطُ الْأَرْضَ غَالَتُهُ كَوَاسِرُهُ  
 كَأَنَّ الْقُطْبَ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ  
 مَنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَهُ جَوَاهِرُهُ

وقال أيضاً يمدح السلطان مرسي الأشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النَّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عَرَانِمُهُ  
 بِأَمَالٍ وَالنَّفْسُ نَالُ الْحُجْدِ طَالِبُهُ  
 فِي كُلِّ دَوْرٍ لِهَذَا الدِّينِ مُنْتَظَرُهُ  
 فَالْيَوْمَ كُلُّ إِمَامِي يُوَافِقُنَا  
 مِنْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ  
 يَأْيُومَ دِمْيَاطَ مَا أَبْقِيَتْ مِنْ شَرَفِ  
 رَأَتْ بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِعَةً  
 وَالْجَيْشُ يَلْتَفُ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكِ  
 وَالْجَوُّ يَبْكِي سَهَامًا كُلَّمَا صَحِيحَتْ  
 وَيَقْتَنِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ  
 إِنْ الْعَظِيمُ لَمَنْ هَانَتْ عَظَائِمُهُ  
 يَشِيدُهُ بَعْدَ مَا تَخَفَى مَعَالِمُهُ  
 بَانَ شَاهَ أَرْمَنِ الْمَهْدِيِّ قَائِمُهُ  
 جَوْرًا وَكُشْفُ غَمَاهَا صَوَارِمُهُ  
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ  
 وَالْتَقَى يُرْمَدُ عَيْنُ الشَّمْسِ فَاحِمُهُ  
 كَأَنَّكَ تَرَاهُ حَوْلَيْهِ ضَرَاغِمُهُ  
 عَنْ كُلِّ بَرْقٍ يَمَانِي غَمَائِمُهُ



وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ  
وَدُونَ دِمِيطَ بَجْرُ حَالٍ بَيْنَهُمْ  
ذَلُّوا بِمُلْكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ  
وَسَلَّمُوها وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا  
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَنًا  
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّقَتْ  
قُلُوبُ لَلْكُمَاةِ وَسِرَّتْهُ سَلَامَتُهُ  
عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا  
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ  
يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُنْجَتُهُ  
لَوْلَاكَ زَلْزَلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى  
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلِكٍ  
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةُ  
لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمَدَاحِ دَوْلَتَهُ

وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا

١٥٦

حَظِّي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ  
أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ  
مَلِكُ إِذَا اُعْتَكَرَ اَلْعِجَاجُ رَأْيَتُهُ  
أَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جِينُهُ  
نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي  
كَ الْأَشْرَفِ السَّبْقِ لِلغَايَاتِ  
طَلَقَ اَلْهَيْمَاءُ وَاضِحَ اَلْقَسَمَاتِ  
أَوَّلَى مِنَ اَلتَّشْبِيهِ بِاَلْمُشْكَاةِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجُيُوشِ يَحْفَهَا  
 طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْقُلُوبِ  
 صَنَّتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ  
 تَجْرِي جَرَّائِهَا عَلَى الْعَادَاتِ  
 أَسَدُ بَرَائِثِهَا النَّصَالُ تَقَحَّتْ  
 أَجْمُ الْوُشَّاحِ قَفْنِ فِي غَابَاتِ  
 طَلَعَتْ مِنْ أَخُوذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ  
 فَكَانَهَا الْأَقَارُ فِي الْهَالَاتِ  
 وَأَسْتَلَمَتْ حَلَقَ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ  
 فَكَانَهَا لِحْجٌ عَلَى هَضَبَاتِ  
 يَرْمِي بِهَا سُبُلَ الْمَهَالِكِ مَا جُدَّ  
 كَمْ رَكْعَةً لِقَائِهِ فِي ثَغْرِ الْعَدَى  
 سُمِّرَ ذَوَابِلُ لَا يَبُلُ عَلَيْهَا  
 وَلِسْفِهِ فِي أَلْهَامٍ مِنْ سَجَدَاتِ  
 يُلْهِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ  
 إِلا إِذَا سُقِيتَ دَمَ الْمُهْجَاتِ  
 ظِلُ الْبُودِ مَقِيلُهُ وَمَهَادُهُ  
 طَبَعَ الْقُيُونِ طَبَعَ الْقَيْنَاتِ  
 دُهِمَ تَخْيِرُهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى  
 جَرَّدَ تَطْيِيرُهُ إِلَى الْغَايَاتِ  
 حَرُّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا  
 فَغَدَا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبَاهَاتِ  
 شُهْبٌ بِهَا قَذِفَتْ شَيَاطِينُ الْعَدَى  
 لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ  
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ  
 فَجَرَتْ كَجَرِي الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ  
 هَذَا الَّذِي أَسْتَقْنَى عَنِ الْوَرْدَاءِ فِي  
 بَغْرَائِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَاتِ  
 سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ  
 تَبْدِيرِ عَقْدِ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ  
 وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ بِشَتَاتِ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَمَالِي سَوَى  
 مَنْ يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ  
 الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهَ أَرْمَنُ  
 مُطْفَرُ الدِّينِ أَلْقَى الْأَرْوَغُ



إِنَّ غَاثَ مَاءِ الرِّزْقِ مُوسَى وَإِنْ  
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمَّةٌ  
 بَيْضَاءٌ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا  
 إِذَا دَجَا النَّعْجُ وَصَلَتْ بِهِ  
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْطَى أَشْقَرًا  
 طَرَفٌ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ  
 فِي جَحْفَلٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى  
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ  
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمْلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ  
 يُخَفِّفُهَا السَّطْوَةُ مِنْ بَاسِهِ  
 لَا تَرْضِي هِمَّتُهُ غَايَةً  
 مُبْتَكِرٌ لِلْحَجْدِ مَدَاحُهُ  
 تَنَزَّهَتْ أَفْعَالُهُ فَهَوَّعَنْ  
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعُ  
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ ابْنُهُ  
 بَقِيَتْ لِلْإِسْلَامِ مَا عَرَدَتْ  
 قُرَيْبٌ تَقَرَّبَ إِنَّهُ يُوشَعُ  
 وَفِي النَّدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ  
 حَمَاءُ إِذْ سِنٌ أَلْقَانَا يَقْرَعُ  
 بَيْضُ سُجُودٍ وَقَنَا رُكْعُ  
 فَأَيُّ بَرَقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ  
 وَمِنْ رِيَّاحٍ أَرْبَعُ أَرْبَعُ  
 فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ  
 يُزِيدُ بَيْضًا وَقَنَا يَلْمَعُ  
 وَرَغْبَةٌ أَغْنَاهَا خُضْعُ  
 لَكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ  
 مِنْ رَبِّ الْحَجْدِ وَلَا تَفْنَعُ  
 تَبْتَكِرُ الْمَدْحَ الَّذِي يَصْنَعُ  
 مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْفَعُ  
 لَكَ أَنْ كَالْعَبْدِ لَهُ يَتَّبِعُ  
 وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دُعُوا  
 قُرَيْبٌ فِي دَوْحِهَا تَسْجَعُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبَدَى الْبَدَرِ مِنْ أَرْزَارِهِ  
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكُ الَّذِي سَادَ الْوَرَى  
 وَالشَّمْسُ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا  
 كَهْلًا وَمُكْتَمِلَ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

رُدَّتْ بِهِ شَمْسُ السَّمَاخِ عَلَى الْوَرَى  
سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى  
دَانٍ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عُفَاتِهِ  
يَا بَرِّقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْئَةٍ  
يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا  
يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصُوبُ مَقْصِدًا  
يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةٍ  
حَلَّتْ أُنَامِلُهُ السُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ  
حَلَّتْ فَلَا تَرَحَّتْ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ  
أَمْظَفَرِ الدِّينِ أَسْتَمِعْ قَوْلِي وَقُلْ  
أَيُّضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا  
وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ

فَاسْتَبَشَرُوا وَرَأَوْا بُوسَى يُوشَعَا  
صَغْبٌ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُّ تَصَدَّعَا  
سَامٌ عَلَى سَمَكِ السَّمَاءِ تَرَفَّعَا  
يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا  
يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَعْدَبُ مَشْرِعَا  
يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَقْطَعَا  
يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا  
شُكْرُ ذَلِكَ سُجَّدًا أَوْ رُكْعَا  
مِنْ دُرِّ أَقْوَامِ الْمُلُوكِ مُرْصَعَا  
لِعِثَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا لَكَ لَعَا  
قَدْ كَانَ مُنْقَرَجًا عَلَيَّ مُوسَعَا  
دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهُ تَوْ قَيْسَ بِهِ حَاتِمٌ  
ذَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ  
يَرْوِي الْعُلَى عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي  
قَدْ نَظَّمَ الْحَمْدُ لَهُ نِسْبَةً  
طَلَقَ النَّدَى طَلْقَ الْحَيَا طَلْقَ نَصَ  
يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ أَلْفَاظَهُ

لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ  
وَذَاكَ يَمْتَنُّ بِمِلِّ الْجَفَانِ  
عَالٍ قَمَا فِي نَصْبِهِ عَنْ فَلَانٍ  
كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجْوهُ الْحَسَانِ  
لِالسَّيْفِ طَلْقَ الْأَمْرِ طَلْقَ اللِّسَانِ  
هَذَا جَنِيٌّ يَانِعُ أَمْ جِنَانُ



لَهُ عَلَى وَقَعِ الطَّبِي هِزَّةٌ إِذَا التَقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ  
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ  
مَوْلَايَ جِدْ وَأَنْعَمْ وَصَلْ وَاقْتَدِرْ وَافْتَكِرْ فَمَا تَفْرَحُ أَمْ الْجَبَانُ  
وَأَذْكَبَ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبَقَ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَنَانُ  
دُمْتُ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ  
وَاللَّهِ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

١٦٠ قال ابن عَنِينٍ فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ وَفِي أَوْلَادِهِ

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا  
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَحَالُهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوُغَى فَفَضَّنَهَا  
مُقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْفَعَجَ الْمَجَلَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا  
قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَبَاؤُا مُتَّحِدًا وَتَدَقَّقُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنْظَرًا  
وَتَعَاثَفَ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ يَدَمُ الْوَقَائِعُ حُمْرًا  
يَعِشُوا إِلَى نَارِ الْوُغَى شَغَفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعِشُوا إِلَى نَارِ الْقَرَى  
الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا  
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي أَسَالُ نَدَاهُ فِيهَا كَوُثْرًا  
عَدْلٌ بَيْتُ الذُّبِّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانٌ وَهُوَ يَرَى الْغُرَالِ الْأَعْرَا  
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى  
سَيْفٌ صِقَالُ الْمُجْدِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانُ طَيْبِ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا  
مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودْدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ  
تَسْتَحْتِ خَلَاتِقُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى  
مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى  
تَبَتْ الْجَنَانِ تُرَاعُ مِنْ وَتْبَاتِهِ  
يَقْطُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي عَدُوِّهِ  
حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَأَاهُ  
يَقْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا  
لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَيْ هِمَّةُ  
بَقْدَادُ آتِيهَا الْمَذَاكِي إِنَّهَا  
خَبِيًّا وَتَقْرِيبًا وَإِنْضَاءً فِي  
هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى  
مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُمَسِّي دَائِبًا  
تَعْرِوُ الْمَنَابِرَ حِينَ يُذَكِّرُ هِمَّةُ  
تُفْشَى التَّوَاطُرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ  
يَعْفُو وَيَضْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى  
مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمًا بِمَصْرِ تَرْكُتُهُمْ  
مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بَادِخِ

عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ  
أُنْجَى وَأَتَجَمُّعُ لِلشُّوْنِ وَأُنْجَحُ  
شَوْقُ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مُبْرَحُ  
إِسْوَالُكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ  
فِيمَا يَعْرِضُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُصْبِحُ  
حَتَّى الْجَمَادُ لِلذِّكْرِ يَتَرَجَحُ  
فَالطَّرْفُ يَطْرَفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ  
عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَاغْفُوا وَأَضْفَحُوا  
فِرْقًا وَأَعِينَهُمُ لِعُودِي تَطْحُحُ  
وَعَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ



قَدْ ذَلِكَ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ  
 إِنِّي لَأَرْجِي مُتَجَرًّا مِنْ مَغْشَرِ  
 حَلْبُوا الَّذِي يَفْنَى وَيَقْدُ عَاجِلًا  
 اللَّهُ حَسْبُكَ يَا أَبْنَى عَمِّ مُحَمَّدٍ  
 لَا تُلْ عَرْشُ خِلَافَةٍ مَذْ حُطَّتْهَا  
 وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا  
 فِي ظِلِّهِ لِلْأَيْدِينَ فَلَذِي بِهِ  
 مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا يَمِيتُ بِهِ  
 إِنْ الْحِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى أبا الملك الكامل

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ  
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْمُجْتَبَى  
 مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقَتْ عُمْرَكَ كُلَّهُ  
 وَإِذَا انْتَجَبَتْ لَهُ دُعَاءُ صَالِحًا  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ قَاتِهِ  
 أَفْنَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَاقِ  
 أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا  
 وَسَجَاعَهُ رَجَفَ الْعِرَاقَ لِدِكْرِهَا  
 وَلَى الْخَوَارِزْمِيِّ مِنْهَا هَارِبًا

إِلَّا الْكُفَاءَ عَلَى عَاشَاءِ أَرْمَنِ  
 مُوسَى وَتَمِّمَ بِالرَّجِيمِ الْخُسَيْنِ  
 فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُعْبِنِ  
 لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤَمِّنِ  
 نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤَمِّنِ  
 وَعَدَاكَ وَالْأَمْوَالَ مَاذَا تَقْتَنِي  
 شَيْمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَقْطُنِ  
 وَتِهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ  
 وَهَلُمَّ جَرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنِ

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ  
مَا كَانَ أَشَوْقِي لِلَّهِ بِكَانِهِ  
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةِ  
يَا مُكْثِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ  
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا  
هَذَا مَقَامٌ لَا الْفَرَزْدَقُ مَاهِرٌ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ  
إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَلِلَّذِي أَمْلَيْتُهُ  
لَا تُخْذَعَنَّ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ  
وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكْنَهَا  
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْعُ عَلَيْهِمْ  
يَا رَبِّ مِنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجَنِّي  
وَلَقَدْ ظَفَرْتُ بِشَمَاهَا فَلَيْتَنِي  
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ يَا نَبِيَّ  
مَا كُلُّ رَافِعٍ صَوْتُهُ يُؤَدِّنُ  
مَنْ كَانَ فِي شَكِّ بِهِ فَلْيُوقِنِ  
فِيهِ وَلَا نُظَرَاؤُهُ لَكِنِّي  
مُرْسِلٌ مُتَوَعِّجٌ مُتَقِنٌ  
أَوْشَيْتُ نَثْرًا فَأَفْتَرِحُ وَأَسْتَحْسِنُ  
قَدْ يُظْهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبْطِنِ  
إِلَّا خَافَةَ أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكُنِي  
عُمِّي النَّوَاطِرِ عَنْكَ خُرْسُ الْأَلْسُنِ

١٦٣ حدث العلامة لسان الدين بن الخطيب قال: نظمت للسلطان الظاهر وأنا بمدينة  
سلا لما انفصل طالبا حقه بالأندلس قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستهلاها. ووجهت بها إلى  
رئدة قبل الفتح. ثم لما قدمت أنشدتها بين يديه بعد الفتح وفاء بنذري. وسميتها الفتح القريب  
في الفتح القريب:

أَلْحَقْ يَعلُو وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ  
فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَتَبَدَّلَتْ  
وَالْبَيْسَرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ  
وَالْمُسْتَعِدُّ بِمَا يُؤْمِلُ ظَافِرٌ  
أَعْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ  
وَالْحَقُّ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ  
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ  
وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ  
وَكَمَا كَ شَاهِدٌ قِيدُوا وَتَوَكَّلُوا  
بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجَمَّلُ



أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَازَعٍ  
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالسَّيْمُ الَّتِي  
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَزَلَّتِ الرَّبِّي  
عَوْدُ كَمَّا لَكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ  
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى  
هَذَا بِذَاكَ فَشَمِعَ الثَّانِي الَّذِي  
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ  
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ إِلَٰهُهُ بِنَصْرِهِ  
وَضَعَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا  
وَالْجُرُ قَدْ حُيِّتَ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ  
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ قَدْ اغْتَدَتْ  
غَرَقَتْ بِصَفْحَةِ النِّمَالِ وَأَوْشَكَتُ  
فَالْصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ مُورَدٌ  
وَالشَّطُّ مِنْهُ مَهْدَلٌ  
وَبِكُلِّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتُ الْخَاطِطُ  
مُتَاوِدًا أَعْطَاهُ فِي نَشْوَةِ  
عَجْبًا لَهُ إِنْ انْتَجَعَ بِطَرْفِهِ  
لِلَّهِ مَوْفِقُكَ الَّذِي وَثَبَاتُهُ  
وَأَخِيلُ خَطُّ وَانْجَالُ صَحِيفَتُهُ  
وَالْيَيْضُ قَدْ كُسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا

عَمْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسْجَلُ  
بَغَيْرِهَا يُمَثَّلُ الْقُمْتُلُ  
وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ  
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمُلُ  
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ  
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ  
لَمَّا أَرْضَاكَ وَلَايَةً لَا تُعْزَلُ  
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى مَنْ ذَا يَخْذُلُ  
مَنْ أَلْبَابِ فَايُ صَبْرُ يَجْمَلُ  
وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ لِلزَّفِيرِ وَتُرْسِلُ  
تَحْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتُرْفَلُ  
تَبْغِي النِّجَاةَ فَأَوْثَقَهَا الْأَرْجُلُ  
مَرَهُ الْعُيُونُ فَبِالْعَجَاةِ يُحْمَلُ  
مِمَّا يَعْلُ مِنَ الدِّمَاءِ وَيَنْهَلُ  
رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ  
وَبَنَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ  
وَالسُّمَرُ تَقْطَعُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ  
وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُتَقَفِ تَعْمَلُ

لاين رشيد يدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

١٦٤

دَرَارِيٍّ مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ    مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْخَجَرَةِ أَسَدُ  
 وَأَنْهَارِ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا    يُدْهِمُهَا طَائِعِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ  
 وَأَسَادُ حَرْبٍ غَابَهَا شَجَرُ الْفَنَاءِ    وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْفَجَاجُ الْمَلْبُدُ  
 مَسَاعِيرُ فِي الْهَيْمِ مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى    بِأَيْدِيهِمْ يَحْتَمِي الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ  
 تُشَبِّهُهُمْ نَارَانِ لِلْحَرْبِ وَالْقَرَى    وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَتَسْجُدُ  
 وَيَسْتَطِرُّونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ    سَيْفٌ عَلَى أَفْقِ الْمَدَاةِ مُجَرَّدُ  
 سَلَامٌ عَلَى الْهُدَى أَمَّا قَضَاؤُهُ    فَحُتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَوَكَّدُ  
 إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةِ عَدْلُهُ    عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرْبَدُ  
 بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ    فَلَمْ يُغْنِهِ إِلَّا الْمَقَامُ الْمُمَجَّدُ  
 وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ    وَبَلَغَ مَأْمُولُ وَأُنْجَزَ مَوْعَدُ  
 تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ    وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ  
 بِعِزَّةٍ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمِّمِ    يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعُدُ  
 مَشِيئُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ    إِذَا هَمَّ فَالْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ يَسْعُدُ  
 كِتَابُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ    تَرَادُّبُهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْفَدُ  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا نَبِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ    فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ  
 إِذَا خَطَبَتْ رَأْيَانَهُ وَسَطَ مَحْفَلِ    تَرَى قَمَمَ الْأَعْدَاءِ فِي الثَّرْبِ تَسْجُدُ  
 وَإِنْ نَطَقَتْ بِالْفَضْلِ فِيهِمْ سَيُوفُهُ    أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ كَانَ مُجْدُ  
 مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا    وَمُبْدِي عُلُومٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ



جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامَ خَلِيفَةً  
وَحْيَاهُ مَا دَامَتْ تَحَاسِنُ ذِكْرِهِ  
قَدَمٌ لِلْوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً  
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً  
وَلَا زِلْتَ لِلْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا  
وَعُمُرُكَ فِي رِيَانِهِ لَيْسَ يَنْقُذُ

١٦٥ قال ابن صرد ريدح السلطان ملكشاه

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ  
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ  
هَزَّتُهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا  
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلِمْتَ  
مَشْرُوقَةً إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا  
مِثْلَكَ تَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُخْجِرٌ  
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمِنْ هَذَا الَّذِي  
يُدْعِي أَبُو الْأَشْبَالِ مَنْ رَاحَهُ  
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَا بَسًا  
تَقْنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْفَةً  
إِنَّ الْأَهْلَالَ يُنَجِّي طُلُوعُهُ  
وَالْبَشْمُسُ لَا يُؤَيِّسُ مِنْ طُلُوعِهَا  
مَا أَطْيَبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَّهَُا  
وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
رَوْنَقُهُ يُنْفِئُهُ عَنْ ضَرَابِهِ  
مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ  
شَوْقُ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ  
أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ  
يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَايِهِ  
فِي جَيْشِهِ يَطْفِرُهُ وَنَابِهِ  
مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ  
أَنْ لَيْسَ لِلْجَوَّ سِوَى عَقَابِهِ  
بَعْدَ السَّرَادِ لَيْلَةٌ اخْتِجَابِهِ  
وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ  
لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثَرُ اغْتِرَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا بَهَا      وَخُلِدُ الْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ  
لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى طَالِبِهِ      مَا تَجَحَّ الْغَائِصُ فِي طَلَابِهِ  
وَلَوْ أَقَامَ لِأَزْمًا أَصْدَقُهُ      لَمْ تَكُنْ أُنْتِجَانُ فِي حِسَابِهِ  
مَا لَوْلُو الْبَحْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ      إِلَّا وَرَاءَ أَهْوَالٍ مِنْ عِبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخواف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَقَرَّ تَقَرُّ الزَّهْرِ بِشَرِّ إِذْ رَأَى      وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ  
سَاسَ الْخِلَافَةِ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى      إِذْ لَمْ يَسْنَهَا مِثْلُهُ الْخُلَفَاءُ  
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ      الْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ تَعْشَاكَ أَنَّى زُرْتُهُ      الْبِرُّ وَالْإِرْفَادُ وَالسَّرَّاءُ  
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَاقُهُ      الْخُلُقُ وَالْأَثَامُ وَالشُّنْأَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعَزْمِ مِنْ أَفْعَالِهِ      النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ  
وَأَحْمَدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزُ وَاحِدًا      أَعْمَامُهُ وَالْآخِرُ الْآبَاءُ  
يَقْطَاةُ وَاللَّيْلُ مُرَخَّ سَجْفُهُ      تَرَكَتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِنْغَاءُ  
بَحْرٌ لِيَكْفِيَ تُجْرَهُ نِعْمَاؤُهُ      بَذَرْتُ لِعَيْنِي تَبْدِيهِ الْأَضْوَاءُ  
لَوْ عَانَيْتَ مِنْهُ السَّحَابُ مَا أَرَى      حَارَتْ قَلَمٌ تَتَجَسَّسُ الْأَنْوَاءُ  
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرُ      أَنْ لَا تَرَاهُ مِثْلُهُ عَمِيَاءُ  
هَذِي الْمَاثِرُ لَيْسَ يُنْشِي مِثْلَهَا      بَانَ وَلَمْ يَسْمُوهَا النُّظْرَاءُ  
تَحْجِرُ الشُّعْرَاءُ فِيهَا إِذْ تَدِلُّ      يَبْجُرُهَا الْكِبْرَاءُ وَالْعُظْمَاءُ  
لَمْ يَنْشِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ      لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْرُومَهَا النُّكْبَاءُ



أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الشُّهُودِ فِي  
مَلِكِ الْعِبَادِ فَظَهَرَتْ آرَاؤُهُ  
فَضْلُ أَقَرِّ بِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ  
لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَلَانَهُمْ  
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي  
فَنَظَمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ قَاتٍ أَنْ

وقال أيضاً فيه

١٦٧

مَلِكُ تَصَدَّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْوَرَى  
رَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَكَارِمِ أُبِدَتْ  
أَخْوَالُ الْبَاسِ وَالنُّعْمَى يَرْجَى وَيُجَنَّبُ  
رَوْوْفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ حَانَهُ  
هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
مُدِيرٌ أَمْرٍ لَيْسَ يُصَدِّرُ رَأْيَهُ  
حَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ  
تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّى لِبَابِهِ  
جَوَادٌ يُعِيدُ الْجَذْبَ خَصْبًا كَأَنَّمَا  
وَلَا عَيْبَ فِي نَعْمَائِهِ غَيْرَ أَنَّهَُا  
لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ  
هَنِيئًا لَوْفِدٍ سَائِرِينَ لِبَابِهِ

إِذَا عُصْبَةٌ مِنْهُمْ لَظَلَمَ تَصَدَّتْ  
وَلَيْتُ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ  
لَا يَأْمِ سِلْمٌ أَوْ لَا يَأْمِ فِتْنَةٌ  
صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ زَلَّتْ  
شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
فَيَقْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ  
دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعَلَّتْ  
بُدُورُ الدِّيَاجِي رَفَعَةً مَا تَهَدَّتْ  
أَيَادِيهِ بِالْفَيْسِ وَالسَّكُوبِ اسْتَهَلَّتْ  
لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّوَالِ أُعِدَّتْ  
بِدَوْلَةٍ مَلِكٌ أَجَلَّتْ كُلَّ دَوْلَةٍ  
لَقَدْ حَمِدُوا الْمُسْرَى بِصُنْجِ الْمُسْرَةِ

أَمْوَلَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ  
فَجِدْ لِلْخُوفِ النَّازِحَ الدَّارِ بِالرِّضَا  
إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحُولُ مُدَّتْ  
عَلَى مُهْجَةٍ لَهْلَكَ فِيكَ أُسْتَعِدَّتْ  
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَغَايَتِي  
وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذَخْرِي وَعُمْدَتِي  
وَلَا زِلْتَ فِي أَمْنٍ وَيَمْنٍ وَبَهْجَةٍ  
وَيْسَرٍ وَخَيْرٍ وَارْتِقَاءٍ وَعِزَّةٍ  
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودِدِ  
وَفَخْرٍ وَجَدِّ وَأَقْدَارٍ وَرِفْعَةٍ

وله فيه ايضا من قصيدة

١٦٨

مَلِكٌ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَفَّتْ  
قَرُّ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَائُهُ  
عَنْ رُبَّةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ  
عَنَّا وَبَذَرُ كَامِلِ الْإِجْلَالِ  
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ  
فَأَبْوَهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالٍ  
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ نَصِيهَا  
فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخُفْضِ لِلْأَفْعَالِ  
وَعَوَامِلِ حَدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا  
فَهِيَ الْقَوَاصِبُ فِي مَضَا وَصِقَالِ  
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا  
تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بِغَيْرِ مِطَالِ  
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا  
ظَلَامَةٌ فِي بَذْلِهَا لِلْمَالِ  
تُولِي الْعَطَايَا بِغَيْرِ مَنْ مُتَعٍ  
وَتُحِبُّ رَاحِيَهَا بِغَيْرِ سُؤَالِ  
حَسُنْتَ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلطُّفْهَاءِ  
حَدٌّ فَيُعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ  
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ  
تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ  
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُحْبُ وَفِي  
نَفْعِ الْخُرُوبِ هُمْ حِمَى الْأَبْطَالِ  
فَهُمْ هُمُ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى  
وَهُمْ هُمُ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ  
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي  
مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ



اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَهُمْ  
 يَا مَالِكًا عَوِّذْتُ طَلْعَتَهُ وَجُوهَ  
 قُلٍّ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُنْكِرُ أَنِّي  
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ حَا  
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ  
 فَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ يَتَغَمُّ حَاسِدًا  
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَعْرِضًا وَخِيَانَةً  
 وَالْبَذْرُ مَا أَبْدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا  
 فَأَنَا الَّذِي أَوْصَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ  
 وَشَهْرَتِي فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا  
 فَأَحْضُظُ نَفِيسَ عُمُودٍ تَظْمِي إِنَّهُ  
 وَاسْتَجَلَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ غَدَتِ  
 وَتَلَقَّيَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا  
 لَمْ لَا وَمَذْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةً  
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَاءُ مَا أَتَشَدَّتْ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ محيي الدين الشهاب العلي في السلطان بايزيد  
 إِلَى الرُّومِ يُهْدِي نَحْوَهَا طِيبَ الشَّرِّ  
 رَوَيْدًا لِإِسْطَنْبُولِ سَامِيَةِ الذِّكْرِ  
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِدِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَيْرِ الْمَلِكِ الَّذِي  
وَجَدَ لِلدِّينِ الْخَفِيِّ صَارِمًا  
وَجَاهِدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ  
لَهُ هَيْبَةٌ مِثْلُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ  
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارِسٍ  
هُوَ الْبَجَرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمُ الْعَطَا  
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا  
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّ الْغَيْثَ مُسْكَةٌ  
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّ السِّيفَ نُبُوءَةٌ  
سَلِيلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأَلَى  
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ  
مَحُوا أَثَرَ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَلَعَنَتْ  
فِيَا مَلِكًا فَاقَ الْمُلُوكَ مَكَارِمًا  
فَدَنَتْكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهَُا  
تَعَالَتْ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً  
لَكَ الْغِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّتْبَةُ الَّتِي  
سَمَوْتَ عَلَوًّا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا  
عَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرَاهُمَا لَاحَةً  
أَلَسْتُ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى نَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْيَمِينِ وَالسُّمْرِ  
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاغِيتِ وَالْكَفْرِ  
رَجَاءُ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْقَوْرِ وَالْآخِرِ  
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْحَقَاقَةِ وَالذُّعْرِ  
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى مِصْرٍ  
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ  
وَذَا الْخَلِيفُ النُّقْصُ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ  
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ  
وَقَلَّا وَذَا مَا ضِيَ الْعَزِيمَةُ فِي الْأَمْرِ  
عَلَّامُجِدُّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنَ وَاللَّسْرِ  
وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّينَارُ إِلَّا إِلَى التَّبَرِّ  
بِهِمْ حُوزَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةٌ الْقَدْرِ  
فَكُلُّهُ إِلَى أَدْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي  
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ  
وَذَا تَأْوِصًا فَاقْجَلْ عَنْ الْحَصْرِ  
قَوَاعِدُهَا تَسْمُو عَلَى مَنْكِبِ اللَّسْرِ  
وَقَمْتُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ  
مَسِيرُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ



يَمِينُكَ تَرْوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ  
وَإِنِّي لَصَوَّانٌ لِدُرِّ قَلَائِدِي  
فَقَائِلُ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ  
فَلَا زِلْتَ حُرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيِّدًا  
وَوَجْهُكَ يَرْوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ  
عَنِ الْمَدْحِ إِلَّا فَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
فَإِنَّكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنَ الْكَرَمِ الْذَخِيرُ  
مِنَ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتَحَ الْبِلَادِ إِذَا سَعَتْ  
جُنُودُ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانَ خِيَامَهَا  
تَجَرُّ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَضٍ  
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا  
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بِالْقَنَا  
لَهُ فِي سَرِيرِ الْمُلْكِ أَصْلٌ مُوَثَّلٌ  
مُلُوكُ تَسَامَوْا لِلْعَلَا وَخَلَّافُ  
شُمُوسُ بَقِيعِ النُّورِ تَحْوُ غَايَهَا  
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ  
هُمْ الْعَقْدُ مِنْ أَعْلَى الْأَلَايِ مُنْظَمًا  
شَهْنَشَاهُ سُلْطَانِ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ  
عِمَادٌ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ  
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ احْتَلَّ جَانِبُ

عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ  
لَهُ الْهَمَمُ الطُّلُبَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ  
وَأَخْرُهَا بِالْبَيْلِ مِنْ شَاطِئِي مَضْرٍ  
بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ  
خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُتَّقَةِ السَّمْرِ  
تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغُرِّ  
أُولُو الْعِزِّ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ  
مِنَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرِ  
فَقَرَّتْ عُيُونُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ  
وَسُلْطَانُنَا فِي الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ  
سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطْيَبُ النَّجْرِ  
وَسَدِّ مَنَيعِ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ  
مِنَ الْإِيمَنِ الْأَقْصَى أَصَرَ عَلَى الْقَهْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا حَمِيسًا عَرَمَ مَا  
يَدُلُّ فُجَاجَ الْأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ  
لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ  
طَوَالَ الرِّمَاحِ السَّمُورِيَّةِ وَالْبُرْ  
وَزِيرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ  
يُجَهِّزُ فِي أَنْ جُيُوشًا مِنَ الْفُكْرِ  
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمَةً  
يُشَدُّ جُيُوشَ الدِّينِ بِالْأَيْدِ وَالْأَزْرِ  
أَيَادِلُهُ بِالْبَأْسِ كَاسِرَةُ الْعَدَا  
وَلَكِنَّهَا بِالْجُودِ جَاوِرَةُ الْكُسْرِ  
بِهِ أَمْنٌ لِلَّهِ الْبِلَادَ وَطَمَنَ الْعِبَادَ  
وَأَصْحَى الدِّينَ مُنْشِرَ الصَّدْرِ  
سِنَانُ غَزِيٍّ الْقَدَرِ يُوسِفُ عَصْرِهِ  
أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرٍ أَحْكَامُهُ تَحْرِي  
تَدَلَّى إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ بِجَيْشِهِ  
وَمَهْدَ مُلْكًا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ  
وَقَطَعَ رُؤُوسًا مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ  
لَهُمْ بَاطِنُ السَّرْحَانِ وَالطَّيْرِ كَالْقَهْرِ  
وَكَانَ عَصَا مُوسَى تَلْقَفُ كُلَّمَا  
بَدَأَ مِنْ صَنِيعِ الْمُحْدِثِينَ مِنَ السِّخْرِ  
وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَامِلُ الرُّمَحِ عَامِلًا  
وَلَا يَمُنُّ إِلَّا بِمَمْلُوكٍ تُبَعِّ  
وَقَدْ مُلْكَتَهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ  
فَهَلْ يَطْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي مُلْكٍ تُبَعِّ  
أَبَى اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالسَّيْفُ وَالْقَنَا  
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ  
بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ  
وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالْمُكْرِ  
وَسِرُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ





## الباب التاسع في الهجو

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَذُولِ :

وَقَالُوا فَلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلِيقِ تَمْدَحُ  
فَقُلْتُ ذَرُونِي مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَعُ  
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْجُ

١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَلِيبِ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْتُمَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَ  
تَرَفَّقَا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةُ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضِي يَحِبُّ الرِّشْوَةَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذَيْبًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ بِأُذُنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي  
فَقُلْتُ أَعْجُوبَةٌ ثُمَّ أَلْفَتْ أَرَى مَا بَيْنَ نَابِيهِ مُلْتَقَى نِصْفِ دِينَارٍ  
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلْفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّيْبُ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ  
تَبَسَّيْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّ يُكْسِرُ ذَاكَ الضَّيْعُ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خُفَّاءُ بْنُ نَدْبَةَ يَهْجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مُرْدَاسٍ :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ جَهْلًا يَزِيدُ  
فَلَوْ نَقِصَتْ عَزَائِمُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ  
وَلَكِنَّ الْمَغَائِبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الْمَرْءِ أَفْجَعُ مَا يُفِيدُ

فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيَتْ يَوْمَ سَوْءٍ      يَشِيبُ لَهُ مِنْ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ  
 كَيَوْمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقَ رُكْنًا      وَطَارَ أَلْقَبُ وَأَتَفَحَّ الْوَرِيدُ  
 وَدَعَّ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقُلْهُ      فَقَدْ طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعِيدُ  
 وَقَالَ: أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا      كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يُجْبِرُ  
 فَلَسْتَ بِكَفٍّ لَأَمْثَالِنَا      وَشَتَمْتَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ  
 وَلَسْنَا بِأَهْلِ لِمَا قُلْتَهُ      وَنَحْنُ بِشَتَمِكُمْ نُعَذِّرُ  
 قَقْصَرُكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَابِ      بِعَضْبِ كَرِيمَتِهِ تُحَذِّرُ  
 وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ      إِذَا هَزَّ كَبُّهَا تَحْطُرُ  
 يُلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَثْنِهَا      كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسَعَّرُ

فَاجِبُهُ الْعَبَّاسُ

خُفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا      يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسَعَّرُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَا نَهْنِئُ الْبِلَا      دَ لِسَائِلِينَ وَمَا نَعْدُرُ  
 لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ      تَوَارِثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ  
 فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا      ح أَنَّ الْعَقِيلَةَ بِي تُسْتَرُ  
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا      نَ أَنِّي أَنَا الشَّامِخُ الْخَطِرُ  
 فَأَنِّي تُعِيرُنِي بِالْفَخَارِ      أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٥ لاي المصبح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به إليها أسيراً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ      وَلَا اتَّقِرُوا فِيهَا وَلَا تُنْتَجِرُ  
 وَخَيْرْتُ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا      فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أُذَعَّرُ



بَانَ الْكَثِيرُ بِهَا جَائِعٌ      وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ  
 وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا      تَطُولُ قَتْلُهُمْ أَوْ تُضْفَرُ  
 وَدَعُمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا      بَأَنَّا سَنُشْمُهُمْ أَوْ نُحْمَرُ  
 أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا      تِ فِيمَا أَسِيرُ وَمَا أَجْهَرُ  
 وَحَدِثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةً      سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهَرُ  
 إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ أَبَاؤُنَا      وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمُعْشَرُ  
 وَمَا كَانَ بِي مِنْ تَشَاطُلِهَا      وَإِنِّي لَدُوْ عُدَّةٍ مُوسِرُ  
 وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا      وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤْمَرُ  
 فَكَانَ التَّجَاءُ وَلَمْ أَلْتَفُ      إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ  
 هُوَ السَّيْفُ جَرَدَ مِنْ غَمْدِهِ      فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَخِرُ  
 وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ      يَظُلُّ بِهِ الدِّمْعُ لَيْسْتَحْسِرُ  
 يُوَدِّعُنِي أَنْتَجِبَ عَبْرَةً      لَهُ كَالْجُدَاوِلِ أَوْ أَغْزُرُ  
 فَلَسْتُ بِإِلَاقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا      يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ  
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَارُوا      نَجْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ  
 إِلَى السَّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ      هُمْ الْجِنُّ لِكَيْتِهِمْ أَنْكَرُ  
 وَمَا رَامَ غَزْوًا لَهَا قَبْلَنَا      أَكَايُرُ عَادٍ وَلَا خَمِيرُ  
 وَلَا رَامَ سَابُورٍ غَزْوًا لَهَا      وَلَا الشَّيْخُ كِسْرَى وَلَا قِصْرُ  
 وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ      وَأَجْرُ عَظِيمٍ لِمَنْ يُوجَرُ

## هجو طيلسان ابن حرب

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهدي من النعمين على الحمدوني (الشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستغلينا مذهبه فيه فحملها فوق الحسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فيها :

يَا أَبْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا      مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا  
فَحَسْبُنَا لَسَجَ الْعُنَاكِ قَدْ حِيَ      لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا  
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى      لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَى  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ أَبْنَ حَرْبٍ قَدَّمْتَنِي بَانَ      تُودِي بِحُسْبِي كَمَا أَوْدَى بِكَ الزَّمَنُ  
مَا فِيكَ مِنْ مَلْبَسٍ يُغْنِي وَلَا تَمْنُ      قَدْ أَوْهَنْتَ حِلَّتِي أَرْكَانَكَ الْوَهْنُ  
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّقَاءِ مُرْتَبَطًا      كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مَرْتَمَنُ  
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلَزَمَهُ      كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوْتِهِ وَطَنُ  
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا      فَأَلَا قُحْوَانَةُ مِنَّا مَنَزِلُ قِنُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِأَبْنَ حَرْبٍ طَيْلَسَا      نَكَ قَوْمُ نُوْحٍ مِنْهُ أَحَدُ  
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ      عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُوْرَثُ  
وَإِذَا الْعُيُونُ حَظَنَهُ      فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُجْرَثُ  
يُودِي إِذَا لَمْ أَرَفْهُ      فَإِذَا رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ  
كَأَلِكَلْبٍ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ      هِ الدَّهْرَ أَوْ تَرُكْهُ يَلْهَثُ  
وَقَالَ أَيْضًا :



قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْسَانُكَ قَدْ  
 مُتَبِّينٌ فِيهِ لِبُصِيرِهِ  
 وَكَأَنَّهُ الْحُمْرُ الَّتِي وَصَفْتُ  
 فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا  
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرَأَ فَرَجَعَهُ  
 أَثَدْتُ حِينَ طَعَى فَأَعْجَزَنِي  
 وَلَهُ: طَيْسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي  
 فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صِيحَةٌ  
 وَإِذَا مَا أَلْيَحُ هَبَّتْ نَحْوَهُ  
 مُطْعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا  
 وَإِذَا رَفَاوُهُ حَاوَلَ أَنْ  
 أَوْهَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ  
 آثَارُ رَفَوِ أَوَائِلِ الْأُمَمِ  
 فِي يَاسَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ  
 قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ أَلَيْلِي أَنْهَدِمِ  
 نُكْسُ فَاسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ  
 وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْمَهْرِمِ  
 خَلَعَهُ فِي يَوْمِ تَحْسِ مُسْتَعِرِ  
 تَرَكْتُهُ كَهَشِيمِ الْمُخْطَرِ  
 طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْشَرِ  
 مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُكِرَ  
 يَتَلَفَاهُ تَعَاطَى فَمَقَرِ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنِّي  
 عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا  
 أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حَجَّةً  
 فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقُنْتُ أَنِّي  
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ أَلَّتِي كُنْتُ خَائِفًا  
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتِهَدَنَّهَا  
 أَلَا طَلَمًا قَدْ بَتَ يُوضَعُ نَاقَتِي  
 لَبِينَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامِ  
 وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ  
 فَلَمَّا انْتَهَى شَيْئِي وَتَمَّ تَمَامِي  
 مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي  
 وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِزَامِ  
 عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ  
 أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامِ

يَظَلُّ يَمْلِكُنِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا  
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ  
قَعَلْتُ لَهُ هَلَا أُخِيكَ أَخْرَجْتَ  
رَمَيْتَ بِهِ فِي الْيَمِّ لَمَّا رَأَيْتَهُ  
فَلَمَّا تَلَاقَى قُوْفُهُ الْمَوْجَ طَامِيًا  
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجَرُ أَهْلُهُ  
قَعَلْتَ أَغْرُوا هَذِي الْقُفُوحَ فَإِنَّهَا  
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتِ مِنْهُمْ  
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجَتْهُ وَهُوَ سَاكِنُ  
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحُ  
فَطَلَا يَخْطِطَانِ الْوَرَقَ عَلَيْهِمَا  
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا  
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَبْتَعِي  
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ سَقْتِي  
تُعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي  
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسٍ وَإِبْلِيسَ الْبَنَّا  
هَآ تَقْلَا فِي فِي مِنْ قَوْمِيهِمَا

يَكُونُ وَرَأَيْ مَرَّةً وَأَمَامِي  
سَيُخْلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ  
يَمِينُكَ مِنْ خُضِرِ الْبُحُورِ طَوَامِي  
كَفَرَقَةٍ طَوْدِي يَذْبُلُ وَشَمَامٍ  
نَكَصَتْ وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بِرَامٍ  
بِأَنْعَمِ عَيْشٍ فِي بُيُوتِ رُخَامٍ  
لَكُمْ أَوْ تَنْجُوهُمَا لَقُوحُ غَرَامٍ  
وَكُنْتُ نَكُوصًا عِنْدَ كُلِّ ذِمَامٍ  
وَزَوْجَتُهُ مِنْ خَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ  
لَهُ وَلَهَا إِقْسَامٌ غَيْرِ أَلَامٍ  
بِأَيْدِيهِمَا مِنْ أَكْلِ شَرِّ طَعَامٍ  
أَحَادِيثُ كَانُوا فِي ظِلَالِ غَمَامٍ  
رِضَاهُ وَلَا يَقْتَادُنِي بِرِمَامٍ  
إِلَيْهِ جُرُوحًا فَبِكَ ذَاتِ كِلَامٍ  
عَلَيْكَ بِزُقُومٍ لَهَا وَضِرَامٍ  
لَهُمْ بِعَذَابِ النَّاسِ كُلِّ غَلَامٍ  
عَلَى النَّأَجِ الْعَاوِي أَشَدُّ رِجَامٍ

من مليح شعر الخطيب الحسكفي في هجو مغنٍ ردي الصوت

١٧٨

وَمُسْمِعٌ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى



أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَخِبْ فِرَاسِي لَمَّا دَنَا  
وَرَمْتُ أَنَّ أَرْوَحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُنْخَبَا  
فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي عَنْ لَنَا  
فَأَنْشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ أُنْحَى  
وَأَمْتَلَأَ الْمَجْلِسُ مِنْ فِيهِ نَسِيًا مُنْتَنَا  
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابُ الْفَنَاءِ  
وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالْتَخْلِيطِ حَتَّى لَحْنَا  
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَدَنَا  
وَصَاحَ صَوْتًا نَافِرًا يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا  
وَمَا دَرَى مَحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى  
فَذَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذْنَا  
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا  
فَأَغْطَتْ حَتَّى كَدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْتُ الشَّجْنَا  
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمُغْنَى أَوْ أَنَا  
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يُخْرِجُ هَذَا مِنْ هُنَا  
قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلَتْ عَنَّا الْهِنَا  
فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالْشَّيْنَا  
وَحِينَ بَلَى شَخْصُهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعْلَنَا  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْخُرْنَا

١٢٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعشى

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا    أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابِهَا  
 الْحَيْرُ عَنْهَا نَازِحٌ مُتَبَاعِدٌ    وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا  
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبُعُوضُ عَدِمَتْهُ    كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طِيبَ سُبُلِهَا  
 وَتَيِّتُ تُسَعِّرُهَا بَرَاغِيثُ مَتَى    غَنَّتْ لَهَا رَقَصَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا  
 رَقَصٌ يَنْتَقِيطُ وَلَكِنْ قَافُهُ    قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخَوَاتِهَا  
 وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُلَّتِهَا  
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَاصِمُ فَتَكُهَا    فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثَبَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنْ الْخُطَافِ مَا هُوَ مُعْجَزٌ    أَبْصَارُنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا  
 وَبِهَا خَفَافِشٌ تَطِيرُ نَهَارَهَا    مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصَّرَتْ    عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا  
 وَبِهَا خَافِيسٌ كَالطَّنَافِيسِ أَفْرِشَتْ    فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابِهَا  
 وَبَنَاتٌ وَرَدَانٍ وَأَشْكَالٌ لَهَا    مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا  
 أَبَدًا تَمُصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّا    حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ الْأَنْمَلِ السُّلَيَانِيِّ مَا    قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَّاتِهَا  
 مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَزَعَاتِهَا    فَتَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَّاتِهَا  
 سَجَعَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتُهَا    وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعَنَ فِي شَجَرَاتِهَا  
 وَبِهَا زَنَايِرُ تُظَنُّ عَقَارِبًا    حَرُّ السَّمُومِ أَخَفُ مِنْ زَقَرَاتِهَا



وَبِهَآ عَقَابُ كَالْأَقَارِبِ رَنَعُ  
كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى الثَّجَاةِ وَلَا نَجَا  
مَيَّسُوجَةٌ بِالْمَنْكُوبِ سَمَاوُهَا  
فَضَحِيحُهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابِهَا  
وَالْوُومُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا  
وَالْجَنُّ تَأْنِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى  
وَالنَّارُ حُرٌّ مِنْ تَلَهَّبِ حَرِّهَا  
شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا  
لَا تَقْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا  
أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا  
قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا  
وَيَدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقُ  
صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُ رَاحَةً  
دَارُ تَبِيتُ الْجَنُّ تَحْرُسُ نَفْسَهَا  
كَمْ يَتُفِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ  
وَأَقُولُ يَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى  
أَنْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا فَنِي  
وَأَجْعَلْ مِنْ أَهْوَاهُ شَيْئًا عَاجِلًا

فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغُ حُمَاتِهَا  
وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا  
وَالْأَرْضُ قَدْ لَسِبَتْ عَلَى آفَاتِهَا  
وَتُرَابُهَا كَالرَّمْلِ فِي خُسْفَاتِهَا  
وَالدُّودُ تَبْحَثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا  
تُحْكِي الْحَيُولَ الْجُرَدَ فِي حَمَلَاتِهَا  
وَجَهَنَّمَ تُغْزَى إِلَى لَفَافَاتِهَا  
وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابِهَا  
تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَاكَاتِهَا  
يَا رَبِّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا  
يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا  
كَذَبَ الرُّوَاةُ فَأَيُّنَ صَدَقَ رُؤَايَا  
لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا  
فِيهَا وَتَدْبُ بِأَخْلَافِ لَفَافَاتِهَا  
شَوْقُ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عِبَرَاتِهَا  
يَارَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي فَلَوَاتِهَا  
أُخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَابَاتِهَا  
يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

# الباب العاشر في الزهريّة

زهريّة بديع الزمان الهذلي

١٨٠

بَرَدَ الرَّيِّعُ لَنَا بِرَوْتِ مَائِهِ فَانْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
فَالْتَرَّبُ بَيْنَ مُسْكٍ وَمُغَبَّرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ  
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ  
وَالطَّيْرُ مِثْلَ الْمُحْصَنَاتِ صَوَادِحَ مِثْلِ الْمُغْنِيِّ شَادِيًا بِنِغَائِهِ  
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رِيَاءُ إِذْ يُهْدِي لَنَا تَفَحَّاتِهِ مِنْ مَائِهِ  
زَمَنَ الرَّيِّعِ جَلَبَتْ أَرْكَى مَتَجَرٍ وَجَلَوْتَ لِلرَّائِنِ خَيْرَ جَلَائِهِ  
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ  
بِحَسْبِ أَعْزَى مُجَرٍّ وَبَدَى أَغْرَى مُحْجَلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَفَائِهِ  
يَعْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي وَالْمُجْتَدِي هُوَ هَارِبٌ بِذِمَائِهِ  
مَا الْبَحْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالنَّيْثُ فِي إِمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ  
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَائِبًا لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حِلْفَ فَنَائِهِ  
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ مَتَدَحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

نُحْجَةُ مِنْ زَهْرِيَّةِ ابْنِ الرَّاحِجِ الْحَلِّيِّ

نَثَرَتْ عُقُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءُ بِيَدِ اللَّسِيمِ فَلَلَّتْ رِيَّ إِثْرَاءِ  
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرَّيِّعِ كَأَنَّمَا نَشَرَتْ حَبَائِرَ وَشَيْهَا صَنَاءِ



وَأَفْتَرُ تُفَرُّ الْأَقْحَوَانَةَ بِاسِمًا  
وَالْأَرْضُ قَدْ زُهِيتَ بِحُلِيِّ نَبَاتِهَا  
وَالرَّوْضُ فِي لَشَوَاتٍ سَكْرَتِهِ وَقَدْ  
وَتَنَى الْحَيَا عَطَفَ الْغَدِيرِ فَصَقَّتْ  
فَكَانَ أَعْطَافُ الْغُصُونِ مَنَابِرُ  
هَذَا الرَّبِيعِ أَجِبْ نِدَاءَ سُرُورِهِ  
إِذْ لِلشَّقِيقَةِ مُقَلَّةٌ رَمْدَاءُ  
وَأَلْجَوْ حَلَّةٌ سُحْبِهِ دَكْنَاءُ  
طَافَتْ عَلَيْهِ الدَّيْمَةُ الْوُطْفَاءُ  
أَطْرَافُهُ وَتَغَتَّتِ الْوُرُقَاءُ  
وَالْوُرُقُ فِي أَوْرَاقِهَا خُطْبَاءُ  
تَشْمُكُ مِنْهُ بَرُوحُكَ السَّرَّاءُ

نخبة من زهرية لابن مكناس

١٨١

قالها في وصف شجرة سرح على شاطئ النيل

يَا سَرَحَةُ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْنُهُ  
حَلَّتْ عَلَيْكَ عَزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا  
وَأِنْ تَبَسَّمَ فِيكَ النَّوْرُ مِنْ جَذَلٍ  
لَا صَوْحَ الدَّهْرِ مِنْكَ الزَّهْرُ وَانْبَجَسَتْ  
رُحْمَاكَ بِالْوَارِفِ الْمَهْودِمِ نِكَ فَكَمْ  
وَكَمْ زَلْنَا مَقِيلًا مِنْكَ مَا حَمَى أَلٍ  
نَظَلَّ مِنْ فَيْكِ الْفَضْفَاضِ فِي ظِلِّ  
يَا طَبَّةً بِدَوَاءِ الْقَيْظِ عَالِمَةً  
لَهَا مَطَارِفُ ظِلٍّ سَجَسَجَ فَمَصَّيْفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبَ مَشْتَاءِ  
خَمَائِلِ الرُّوْضِ مَنَشَاها وَمَرْضُوعُهَا  
فَاسْتَمَدَّتْ دَوْحَهَا الْخُضْلَ وَأَقْتَرَشَتْ نَجْمَ الرَّبِيِّ وَرَقَّتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ  
عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَصْبَاءِ  
نَوْءِ الثَّرْيَا اسْتَهَلَّتْ ذَاتَ أَنْوَاءِ  
سَقَاكَ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَّاءِ  
عَلَيْكَ كُلُّ هَتُونِ الْوَدْقِ سَوْدَاءِ  
لَنَا بِظِلِّكَ مِنَ الْطَافِ أَهْوَاءِ  
هَجِيرُ إِذْ حَيْثُ لَا مَرَأَى لِحَرْبَاءِ  
مِنْ الْغَمَامِ يَقِينًا كُلُّ ضَرَاءِ  
أَنْتِ الشِّفَاءُ مِنَ الرَّمْضِ الَّذِي الدَّاءُ  
ضَرَعُ النَّمِيرِينَ مِنْ نِيلٍ وَأَنْوَاءِ  
نَجْمَ الرَّبِيِّ وَرَقَّتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

بَدِيعَةُ الْحُسْنِ قَدْ فَارَ الْجَنَاسُ لَهَا  
وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقي ذُرَى غُصْنٍ  
كَقَرَعِ نَاقُوسٍ دَهْرِيٍّ عَلَى شَرْفٍ  
كَمْ صَفَقَ الْمَوْجُ مِنْ أَزْهَارِهَا طَرَبًا  
كَأَنَّهَا مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَلَتْ  
مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْحَرِيدُ بِهِ  
كَأَنَّمَا النَّهْرُ مِرْآةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ  
ذُوشَاطِي رَاقِبٌ غَبَّ الْقَطْرِ فَمَوْعَلِي  
كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ اللَّسِيمِ لَهُ  
كَأَنَّهُ حِينَ يَجْرِي زُرْقَةٌ وَصَفًا  
إِذَا شَدَوَتْ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ عَلَى  
مِنْ كُلِّ وَرْقَاءٍ فِي الْأَفْتَانِ صَادِحَةٌ  
وَرَقٌ تَغْتَتِ بِجَنَاطٍ رَقِيقٍ عَلَى

مِنَ الْمَعَانِي بِأَفْتَانٍ وَأَفَاءٍ  
فِي حُلَّةٍ مِنْ دِمَقْسٍ الرِّيشِ دَكْنَاءٍ  
مُسَبِّحٍ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ دَعَاءٍ  
فَنَقَطَتْهُ بَيْضَاءُ وَصَفَرَاءُ  
حُسْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ خَضَرَاءٍ لَفَاءٍ  
كَأَنَّهَا أُذُنٌ مَالَتْ لِأَصْعَاءٍ  
عَلَيْهِ تَدَهَّشُ فِي حُسْنٍ وَلَا لَاءٍ  
نَهْرُ الْأُبَلَّةِ يُزْرِي أَيَّ إِرْزَاءٍ  
فِرْنْدُ سَيْفٍ نَضَتْهُ كَفُّ جَلَاءٍ  
رَقْرَاقُ عَيْنٍ بَوَّجَهُ الْأَرْضُ شَهْلَاءٍ  
أَغْصَانُهَا فَرْتِينَا رَقِصَ هَيْفَاءٍ  
بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي فَيْحَاءٍ زَهْرَاءٍ  
عِيدَانِهَا قَالَهُ فِي مَغْنَى وَغْنَاءٍ

نخبة من زهرية بدر الدين الذهبي

١٨٢

تَرَمَّحَ عَطْفُ الْبَانِ فِي الْحُلَلِ الْخَضِرِ  
وَعَنَى بِالْحَانَ عَلَى عُودِهِ الشُّمْرِ  
وَرَأَتْ أَزْهِيرَ الْحَدَائِقِ بِالضُّحَى  
نَوَاطِرَ أَحْدَاقِ بِنَوَارِهَا النَّضْرِ  
وَأَشْرَقَ خَدُّ الْوَرْدِ بِيَدِي تَضَارُهُ  
وَأَشْرَقَ جِيدُ الْغُصْنِ فِي لَوْلُوءِ الْقَطْرِ  
وَبَاتَ سَقِيطُ الطَّلِّ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ  
يَلْبَهُ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسَ الزَّهْرِ  
وَقَدْ غَضَّ طَرْفَ النَّجَاسِ الْغُصْنِ مِنْ حَيَا  
نُهُ وَالْأَفَاحِي مِنْهُ مُبْتَسِمُ النَّفْرِ



وَمَا ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ عَشِيَّةً  
وَعَثَّتْ قِيَانُ الطَّيْرِ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ  
قِيَانُ كَسَاهَا الْحَدَّ دِيَابَجَ وَجْهِهِ  
أَقَامَتْ لَهَا دَوْحُ الْأَرَاكِ أَرَاكِسَكَا  
وَأَمْسَى أَصِيلُ الْيَوْمِ مُلْقَى مِنَ الضَّنَا  
بَكْتُهُ سَهَامَاتُ الْأَرَاكِ وَشَقَّقَتْ  
فَكَمَ مِنْ نَحِيبٍ لِلْحَمَامِ بِمِ الْضُحَى  
إِلَى الْقَرْبِ حَتَّى أَذْهَبَتْ فَضَّةُ النَّهْرِ  
وَقَدَّرَاقُ كُحُلِ الطَّلِّ فِي مَقَلِّ الْقُدْرِ  
وَصَاعَتْ لَهَا الْأَحْدَاقُ طَوْقًا عَلَى نَحْرِ  
وَأَرَخَتْ لَهَا أَوْدَاقَ أَسْتَارِهَا الْخَضِرِ  
عَلَى فُرْشِ الْأَزْهَارِ فِي آخِرِ الْعُمْرِ  
عَلَيْهِ الصَّبَا أَثَوَابُ رَوْضَاتِهَا النُّضْرِ  
عَلَيْهِ وَلِلْأَنْوَاءِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي

زهريّة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتَ تَرَى وَشْيَ الرَّبِيعِ تَسْمَا  
وَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا  
فَحُضِرَتْهَا كَالْجَوْ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ  
فَمَنْ تَرَجِسَ لِمَا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ  
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِّي تَطَاوُلًا  
وَزَهْرَ شَفِيقٍ نَازِعَ الْوَرْدَ فَضْلُهُ  
فَظَلَّ لِقَرِطِ الْحُزْنِ يَلْطِمُ خَدَّهُ  
وَمِنْ سُوْسَنٍ لِمَا رَأَى الصَّبْغَ دُونَهُ  
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً  
وَأَنْوَارَ مَشْهُورِ تَخَالَفَ شَكْلُهَا  
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا  
وَمَا صَنَعَ الرَّبِيعُ فِيهِ وَتَظَمَّا  
فَلَمْ أَرِ فِي التَّشْبِيهِ أَيْهَمَا سَمَا  
وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَنْجَمًا  
تَدَاخَلَهُ عَجَبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَا  
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا  
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدَمًا  
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَمْرًا مُضْرَمًا  
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَا  
فَأَعْرَبَ فِي الْمُبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمَا  
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مِنْهَا  
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمًا

# الباب الحادي عشر في السيف والقتال

وصف السيف

١٨٤ قَالَ تَحْمُودُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلَبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَدْ تَنِي مِنَّا سَيْفًا تَلْمَعُ خَيَالُ النَّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ الْنُفُوسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدَرَهُ فَوَقَّفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عِزَّائِهِ وَعَجَزَ جَنَاحَ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رَدِيئِي كَانَ سِنَانُهُ  
شَهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ  
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ  
وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ  
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ  
فَهَنَّ لِحَبَابِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ  
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا حُكْمَهُ  
وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي النِّيَّةَ دَافِعُ  
فِرْنِدُهُ إِذَا مَا أَعَنَّ لِلْعَيْنِ رَاكِدُ  
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَّاءِ انْسِلَالَهُ  
وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ  
إِذَا مَا أُلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ  
هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّخْصَامَةَ إِلَى الْهَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهْبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَوَارَتُهُ وَلَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ



الْمَهْدِيُّ فَأَشْرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ  
كِفَاً وَأَكْثَرُهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالْشُعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مُكْتَلٌ فِيهِ بَدْرَةٌ  
فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السَّيْفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَازَ صَمَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ  
سَيْفٌ عَمُرُو وَكَانَ فِيهَا سَمْعُنَا خَيْرَ مَا أُعْذِتْ عَلَيْهِ الْجُنُونُ  
أَخْضَرَ اللَّوْنُ بَيْنَ خَدَيْهِ بُرْدٌ مِنْ دُعَافٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ  
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَافُ الْقُيُونُ  
فَإِذَا مَا سَلَّتْهُ بَهَرُ الشَّمْسِ ضِيَاءً فَلَمْ تَكْذُبْ تَسْتَبِينَ  
مَا يُبَالِي مَنْ انْتَضَاهُ لِحَرْبٍ أَشْمَالُ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ  
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الْمُشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعُيُونُ  
وَكَانَ الْفَرَنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ  
نَعَمْ مَخْرَاقُ ذَا الْخُلَيْفَةِ فِي الْهَيْجَاءِ يَنْقُضِي بِهِ وَنَعَمْ الْقُرَيْنُ  
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحِقُّهُ . وَأَمَرَهُ بِالْمُكْتَلِ

وَالسَّيْفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرِمْتُمْ مِنْ أَجَلِي  
فَسَأَلْتُكُمْ الْمُكْتَلُ وَفِي السَّيْفِ غَنَائِي (زهر الآداب للقيرواني)  
١٨٦ قَالَ الْبُخَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَنَهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمُقْصَلِ  
يَتَنَاوَلُ الرُّوحُ الْبَعِيدَ مِنْأَلَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْصَلِ  
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتَفٍ مُظْلِمٍ وَهِدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

يَقْشَى الْوَعَى فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حَدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَقِيلٍ  
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تَخْضِهِ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٍ وَمَضْفُولٌ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ  
 مُضْعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ  
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوَانَهَا فِي يَدَيْهِ  
 وَكَانَ فَارِسُهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ فِي الرُّوْعِ يَفْصِي بِالسَّمَاكِ الْأَعْزَلِ  
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ وَإِذَا أَصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْيَرَاعُ الَّذِي نُفِثَ الْقَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكُنْتَ  
 الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نَسَقُ الْفَرِيدِ فِي  
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ  
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعًا أَتَى هُوَ  
 بِهَا صِنَاعًا . فَطَوْرًا يَرَى نَحْلَةً تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يَرَى إِمَامًا يُلْقِي دَرْسًا .  
 وَطَوْرًا يَرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى جَوَادًا مَخْلَقًا بِخَلْقِ  
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى أَفْعُوًّا نَامُطَرَقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ  
 الْأَطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَلَبَ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ  
 خُمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَانِي . فَلَا تَخْطِي بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا اخْفَرَتْ عَلَى  
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْحَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى  
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلَ بِأَعْظَامِ النُّكَيْرِ .  
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطَرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُذْرٌ أَنْ



لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هُوَلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ  
الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمَعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا  
يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَائِبِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ  
وَاحِدٌ فِي الْأَطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ  
بِالْأَلْبَابِ (١٨٨)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى  
بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَهْبِ بَيَانِهِ  
رَأَيْتَ نُجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبَا حَدِّهِ رَأَيْتَ كُلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ  
الْمَعَانِي فِي الْقَاطِظِ رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَفَ اللَّهُ دَوْلَةً  
يَجْلِسُ فِي حَفْلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا : فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَارٌ . وَفِي  
الذَّبِّ عَضْبُ جِرَارٍ . وَلَطَمًا قَالَ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(\*) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَعَةٌ لَمْ يَسْبِقُ  
إِلَيْهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَأَمَّا الَّتِي فِي الشَّعْرِ . فَهِيَ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْجَعْفَرِيِّ وَهُوَ :  
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مَأْمُورُهُ أَنَّ نِظَامُ فَرِيدٍ  
وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طِمَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَائِي كَأَنَّهُ طِمَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَشَكِّرِ  
وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنَبِّي :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا بُنِيَ عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُجْبِهَيْنِ كَالْقَبْلِ  
وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعَهُ وَلَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ مِزْمَارَ الْمَعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ  
مِزْمَارُ الْأَغَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كِلَاهُمَا قِصَّةٌ . وَلِهَذَا جُعِلَ الْمِزْمَارُ الْمَوْضُوعُ لِلْقَتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ  
وَجُعِلَ مَعَانِي هَذَا كَنَقَمٍ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَسَفَةً وَإِمَامًا  
فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْجُمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لِاتِّجَادِهَا  
فِي كَلَامٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ

فَوَجَدَتْ إِظْلَالَهُ لِحِلَاوَتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْأَنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ  
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .  
وَشَهِدَهُ مَرْنِيٌّ لَدَيْهِ وَإِنَّ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا  
يُنْبِئُكَ عَنْ زُحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُنْتَقِلَةٌ عَنْ أَوَّلٍ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي  
يَقُولُهُ لَمْ يَقُلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْخُتْرَعَةِ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا  
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَلْقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيدِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ  
الْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنَ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدَهُمْ  
بِشَيْءٍ مِنَ السَّبْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ لَا يَقْصُرُ  
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقَشَرَ لَذَوِي الْقُشُورِ  
وَاللَّبُّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ  
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عِقَابٍ ( هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اعْتَرَفْتُ  
مَعَانِيَهُ مِنْ بَحْرِ . وَنَحْتُ الْأَفَاطَهُ مِنْ صَخْرِ . قَتَّعْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ  
مِيسِكٍ . وَأَخَذْتُ الْأَفَاطَهُ مِنْ فَرِيدِ سِلَكٍ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ  
مَرَاتٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَنَسَجْتُ الْأَفَاطَهُ مِنْ دَبَائِجٍ مُؤْتَلِفٍ رَقْمُهَا .  
فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمُتَأَمِّلُ إِلَيْهَا نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْجُدْ  
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سُجُودٌ كَسُجُودِ الْكِتَابِ ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صفة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بِكَلَمِهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحِيفَةٍ سَحَرَا  
يَنْطِقُ فِي عَجْمَةٍ بِلَفْظِهِ يَصُمُّ عَنْهُ وَيَسْمَعُ الْبَصَرَا



يَرَى الْمُقَادِيرَ تَسْتَرِقُ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمَرَا  
 شَحْتُ ضَيْلُ لِقَابِهِ خَطَرٌ أَعْظَمُ بِهِ فِي مَلَمَةٍ خَطَرَا  
 تَجُفَّاهُ رَيْقَةً صَفَرَتْ وَخَطْبُهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَبُرَا  
 إِذَا أَمْطَى الْخَصِرَيْنِ أَذْكَرُ مَنْ سَحَابَانَ فِيمَا أَطَالَ وَاخْتَصَرَا  
 يُوَاقِعُ النَّفْسَ مِنْهُ مَا حَذَرَتْ وَرَبَّمَا جَنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَا  
 مُهْفَفٌ تَرْدِيهِ بِهِ صُحُفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ دُرَرَا  
 نَوَادِرُ تُفْرَعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَنِيهَا وَجَدَتْهَا صُورَا  
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِمَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا  
 وصف الشعر لعبد الله الناشي

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَضْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشَّعْرِ: الشَّعْرُ قَيْدُ  
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ. وَسُورُ الْبَلَاغَةِ. وَمَعْدِنُ الْبَرَاةِ. وَمَجَالُ  
 الْجَنَانِ. وَمَسْرَحُ الْبَلَاءِ. وَذَرِيعَةُ الْمُتَوَسِّلِ. وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَصِّلِ.  
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ. وَحَرَمَةُ الْأَدِيبِ. وَعِصْمَةُ الْمُحَارِبِ. وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ.  
 وَرَحْلَةُ الدَّانِي. وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ. وَمَنْحَةُ الْمُتَجَمِّلِ. وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ.  
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ. (ثُمَّ قَالَ) الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمَطَالِغِ.  
 فَضْلُ الْمَقَاطِعِ. فَحْلُ الْمَدِيحِ جَزَلُ الْإِفْتِخَارِ. رَقِيقُ النَّسِيبِ سَارِ  
 الْمَثَلِ. سَلِيمُ الْأَزَلِّ. عَدِيمُ الْحُلَلِ. رَائِعُ الْهَيْجَاءِ. مُوجِبُ الْمَغْذَرَةِ.  
 حُبُّ الْمَعْتَبَةِ. مُطْمَعُ الْمَسَالِكِ. فَائِتُ الْمَدَارِكِ. قَرِيبُ الْبَلَاءِ.  
 بَعِيدُ الْمَعَانِي. نَائِي الْأَغْوَارِ. ضَاحِي الْقَوَارِ. نَبِيُّ الْمُسْتَشْفِ. قَدْ

هَرِيقَ فِيهِ مَاءُ الْفَصَاحَةِ . وَأَضَاءَ لَهُ نُورُ الرُّجَا جَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي  
 الْقَهْمِ . وَأَضَاءَ فِي بَهْمِ الْمَرَايِ . لِمَتَأَمَّلِهِ تَرْقُقُ . وَلِمُسْتَشْفِهِ تَأَلَّقُ . يَرُوقُ  
 الْمُتَوَسِّمِ . وَيَسِرُ الْمُتَبَرِّسِ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مَتُونُهُ . وَزَهَتْ فِي  
 وَجْهِهِ عَيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ آثَارُهُ  
 لِمُسْتَوْضَحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوْضَ فِي وَشْيِ أَلْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ  
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ أُنْجَادِهِ وَأَغْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوُشْيَ فِي أُتْفَاقِ  
 رُقُومِهِ . وَأَتَسَاقَ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْيِيرِ حُرُوفِهِ . وَحِكْمِ  
 الْعَقْدِ فِي التَّنَامِ فُصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدَرِهِ .  
 وَفَرِيدِهِ بِشَدْرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْأَيْحَازُ مَوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَاوِسُ  
 الدَّرَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ قَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيَامُنِ  
 الْمَعَايِبِ مُهْذَبًا مِنَ الْأَدْنَاءِ نَاسِ يَتَحَاشَاهُ الْأَبْنُ . وَتَحَامَاهُ الْهَجْنُ . مُهْدِيًا  
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بَهْجَتَهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشَّعْرِ قَوْلًا  
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِهِ . وَأُسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمتْ زِينُ صُدُورِهِ      وَشَدَدَتْ بِالتَّهْذِيبِ أَسْرَ مُتُونِهِ  
 وَرَأَيْتُ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ      وَفَتَحَتْ بِالْإِيحَازِ عُورَ عَيُونِهِ  
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ      وَوَصَلَتْ بَيْنَ حُجْمِهِ وَمَعِينِهِ  
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ لِكُلِّ أَمْرٍ يَقْضِي      شَبَّاهُ بِهِ قَقَرَّتَهُ بِقَرِينِهِ  
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا      أَجْرَيْتَ لِلْحَزُونِ مَاءَ شُؤْنِهِ  
 وَوَكَّلْتَهُ بِهَمُّومِهِ وَعُمُومِهِ      دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِحُجُونِهِ



وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا      وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ  
أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينِهِ      وَمَنْحَتَهُ بِخَطِيرِهِ وَثَمِينِهِ  
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ      وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنْ رَبِّهِ      بَايَنْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبَطُونِهِ  
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ      بَيَانَهُ وَظُنُونَهُ بِقَيْنِهِ  
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ      أَدْعَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ  
فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ      مُسْتَأْمِنًا لِوَعُوثِهِ وَحُزُونِهِ  
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقَتْهُ      إِذْ صَدَّ عَنْكَ بِفَاتِتَاتِ شُورِهِ  
تَيْمَنُهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ      وَشَفَقَتْهُ بِخِيَّتِهِ وَكَمِينِهِ  
وَإِذَا اعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ      وَأَشَكْتَ بَيْنَ خِيَلِهِ وَبَيْنِهِ  
فَيَحُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَقْتَدُهُ      عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالِبًا بِمِينِهِ  
وَالْقَوْلُ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَثُورِهِ      مَا لَيْسَ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشق يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صِنْعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا      مِنْ صُنُوفِ الْجُهَالِ فِيهَا لَقِينَا  
يُورُونُ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا      كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا  
وَيَدَوِّنُ الْحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا      وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْئًا ثَمِينَا  
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدُ      رُونَ الْجَهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَا  
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَانَا يُلَامُونَ      وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعَذَّرُونَا  
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النَّظْمِ      وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا      وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتَوَنَا  
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا      تَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا  
فَتَنَاهَى مِنَ الْيَسَانِ إِلَى أَنْ      كَادَ حُسْنًا يَبِينُ لِلنَّاطِرِينَا  
فَكَانَ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ وَجُوهٌ      وَالْمَعَانِي رُكْبَانٌ فِيهِ عِيُونَا  
قَائِمًا فِي الرِّامِ حَسْبَ الْأَمَانِي      يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُتَشَدُّونَا  
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشَّعْرِ حُرًّا      رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَهِينَا  
فَجَعَلْتَ النَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا      وَجَعَلْتَ الْمَدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا  
وَتَكَبَّتْ مَا تَهْجُنَ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَقَطُهُ مَوْزُونَا  
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ      عَبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُفْرَسِينَا  
فَجَعَلْتَ التَّصْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً      وَجَعَلْتَ التَّقْرِيبَ دَاءً دَفِينَا  
وَإِذَا مَا بَكَتَ فِيهِ عَلَى الْفَا      دِينَ يَوْمًا لِلَّيْنِ وَالظَّاعِنِينَا  
حُلَّتْ دُونَ الْأَمْسَى وَذَلَّتْ مَا كَا      نَ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا  
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَدِّ      دِ وَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا  
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ      حَذِرًا أَمِنَا عَزِيزًا مَهِينَا  
وَأَصَحُّ الْقَرِيبِ مَا قَاتَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاحِضًا مُسْتَبِينَا  
فَإِذَا قِيلَ أَطْعَمَ النَّاسَ طُرًّا      وَإِذَا رِيمَ أَنْعَجَزَ الْفُجْزِينَا

جبرير والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَبْرِيًّا  
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا أَعْظَمُهُمْ فَخْرًا .



وَأَبَدَهُمْ ذِكْرًا. وَأَحْسَنَهُمْ عَذْرًا. وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا. وَأَحْلَاهُمْ عِلَالًا.  
 أَلْبَجُرُ الطَّايِّبِ إِذَا زَخَرَ. وَالْحَامِي إِذَا دَغَرَ. وَالسَّائِي إِذَا خَطَرَ. الَّذِي  
 إِذَا هَدَرَ قَالَ. وَإِذَا خَطَرَ صَالَ. أَلْفَصِيحُ اللِّسَانِ. الطَّوِيلُ الْعِنَانِ.  
 فَأَلَمَزْدَقُ. وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَفَاتًا. وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا. وَأَقْلَهُمْ قَوَاتًا. الَّذِي  
 إِذَا هَجَا وَضَعَ. وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ. فَأَلَاخْطَلُ. وَأَمَّا أَغَزَّهُمْ بَحْرًا.  
 وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا. وَأَهْتَكُمُ سِتْرًا. أَلَاغَرُ أَلَا بَلَقُ. الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ  
 يُسَبِّقْ. وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُلْحِقْ. فَجَرِيدُ. وَكُلُّهُمْ ذِكِي الْقَوَادِ. رَفِيعُ الْعِمَادِ.  
 وَارِي الزُّنَادِ. قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا: مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ  
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلَا فِي الْآخِرِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ  
 وَضَفًا. وَالْيَنُومُ عَطْفًا. وَأَخْفُهُمْ مَقَالًا. وَأَكْرَهُهُمْ فَعَالًا. فَقَالَ خَالِدُ:  
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ. وَأَجَزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا  
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ. عَالِمُ النَّاسِ. جَوَادُ فِي الْحُلِّ. بَسَامُ عِنْدَ الْبَذْلِ.  
 حَلِيمُ عِنْدَ الطَّيْشِ. فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ. مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شُحْسٍ.  
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ. فَصَحَّكَ هِشَامُ وَقَالَ: مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ  
 صَفْوَانَ لِتَخْلُصِكَ فِي مَدَحٍ هَؤُلَاءِ وَوَصْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا  
 وَسَلِفَتْ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التاريخ معاد معنوي يعيد الأعصار وقد سلفت. وينشر  
 أهلها وقد ذهبت آثارهم وغفت. وبه يستفيد عقول التجارب من

كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ  
وَقَدْ تَصَمَّتْهُمْ بُطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي  
عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لْجَهَلَتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .  
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتِ الدُّوَلُ  
بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمًا بِمَا  
تَدَاوَلَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْكَانِ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ  
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْأَجْمَلَةِ . وَمِنْهَا مَا  
أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفَصَّلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .  
وَتَصَمَّنُ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ  
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى  
التَّوَارِيخِ جَمَلِ دَوَائِعِهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَعِينِي  
بِحِفْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَقْتَضِ بِرَقْمِ صُدُورِهَا . عَنْ  
رَقْمِ سُطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فُضَائِلِهَا .  
وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ لَحْمِهِ  
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (\*) (لابن الأثير)

(\*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو:  
وَإِذَا الْفَتَى لَا فَى الْحَامِ وَجَدْتُهُ      لَوْلَا التَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلَدْ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي التَّارِيخِ:

لَيْسَ بِنَاسَانٍ وَلَا عَاقِلٍ      مِنْ لَا يَبْعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ  
وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ      أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عَمْرِهِ



## الباب الثاني عشر في الوصف

وصف تربة

١٩٤ حكى عمر بن علي المطوعي قال: رأى الأمير السيد أبو الفضل  
عبيد الله بن أحمد أدام الله عزه أيام مقامه بجوين أن يطالع قرية من  
قرى ضياعه تدعى نجاب على سبيل التزه والتفرج. فكنت في جملة  
من استصحبه إليها من أصحابه. واتفق أنا وصلنا والسماء مضيئة  
والجو صاف لم يطرز ثوبه يعلم الغمام. والأفق فيروز لم يبق به  
كافور السحاب. فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة  
الأوراق والفصوص. قد سترت ما حوالها من الأرض طولاً وعرضاً.  
فقر لنا تحتها مستظلين بساوة أفنانها. مستترين من وهج الشمس بسارة  
أغصانها. وأخذنا نتجاذب أذيال المذاكرة. ونسألب أهداب  
المناشدة والمحاوره. فما شعرنا بالسماء إلا وقد أرعدت وأبرقت.  
وأظلمت بعد ما أشرقت. ثم جادت بمطر كأفواه القرب فأجادت.  
بل أوفت عليها وزادت. حتى كاد غيثها يعود عيثاً. وهم وبها أن  
يتمتعيل ويلا. فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تفسع.  
فإذا نحن بها قد أمطرتنا برداً كالثغور. لكنها من ثغور العذاب. لا من  
الثغور العذاب. فأيقننا بالبلاء. وسلمنا لأسباب القضاء. فما مرت

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيرَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ  
 الرُّبْحَى . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْهَيْعَانَ وَالرُّبْحَى . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ  
 لَا يَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيتِهَا . وَعَايَذِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَنْبِتِهَا . وَأَثَوْنَا قَدْ  
 صَنَدَلْ كَأَفُودِهَا مَاءَ الْوَبْلِ . وَغَلَفَ طَرَاظِيهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ مُحَمَّدُ  
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ قَدَّ نَا بِيَاضُ الْأَكْثَامِ وَالْأَرْدَانِ .  
 فَلَمَّا سُلِّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصَّخْوِ عَامِلُ  
 الْعَمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ تُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفَضًا . وَتَتَّخِذَ  
 الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا فَرَضًا . فَهَارِلْنَا نَطْوِي الصَّحَارِيَ أَرْضًا فَأَرْضًا . إِلَى أَنْ  
 وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكُضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي  
 رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ  
 الْعَسِيرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ  
 وَطَيِّ تِلْكَ الشَّقَّةِ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَ فَمَلَقَ هَذِهِ الْأَيَّاتَ أَرْجَا لَا:

دَهَنَتَا السَّمَاءَ غَدَاةَ السَّحَابِ      بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ  
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ      عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُفْضِلِ  
 فَمِنْ لَا يَذِي بِفَنَاءِ الْجِدَارِ      وَإِ إِلَى نَفَقٍ مُهْمِلِ  
 وَمِنْ مُسْتَحِيرٍ يُبَادِي الْغَرِيقَ      هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ  
 وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ      يَدْمَعُ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمِلِ  
 كَانَ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى      يَسِيرًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبَلِّ  
 وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ      فَأَذْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبِلِ



فَيَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَ مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمِلُ  
فَيْنَ غَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا وَمَنْ مَعْلَمٍ عَادَكَ الْخَجَلُ  
كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا  
يَا لَسْمَةَ الْحَزَنِ الَّذِي مِنْ طَبِيبِهِ  
وَإِذَا تَنَسَّمَ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ  
عَرَجٌ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ بِسُحْرَةٍ  
وَأَحْمِلْ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرَهُ  
وَأَسْرِعْ إِلَيَّ وَدَاوٍ فِي مِصْرٍ بِهِ  
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي  
وَأَنعم بِمِصْرٍ نِسْبَةً لَكِنْ أَرَى  
أَرْضٌ رَضَعَتْ بِهَا ثُدَيَّ شَبِيبَتِي  
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةٍ وَحَقِّكُمْ  
وَمَهَالِكُ الْحُرِّ مَانُ تَمْنَعُ عَبْدَكُمْ  
وَإِذَا اسْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ  
وَقَدْ أُلْتَفْتُ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطُو  
قَرَّرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظِفَةَ  
وَأَسْرَتِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ  
يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا  
تَتَشَقُّ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرَّبِّي  
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبْتُ يَا رِيحَ الصَّبَا  
مُتَمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا  
فَيَغَيِّرُ ذَاكَ الطَّيِّبُ لَنْ تَتَطَيَّبَا  
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْعِبَادِ مُقَلَّبَا  
مَا زَالَ رَوْضُ الْأُنْسِ فِيهِ مُحْضَبَا  
وَإِذَا حَمَاةٌ وَلُطْفُهُ لِي أُنْسَا  
وَمَزَجْتُ لَذَاتِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا  
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُقْتُ عَيْشًا طَيِّبَا  
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنَ التَّلَاقِ مَطْلَبَا  
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا  
لِ تَعْنِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا  
وَجَعَلْتُ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مَرَّتَا  
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخْلَصِي مُتَسَبِّبَا

فَمُحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَّاهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهُمَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ  
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْحَقُ الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ  
الْطُّبَاءَ فِي الْأُسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَّطَشْرًا :  
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْمَحَ مِنْ حَيْثُ تُنْتَهِي بِمُخْتَرَقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ  
جَمْعُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ  
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ الْقُصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِي  
الْمَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنَيْهِ . وَيَتَّبِعُ بِيَدَيْهِ . وَيَدْخُلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ  
مَوْجٌ فِي لَحْجَةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ . يَنْهَابُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحَقُ  
الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِيَ الطُّبَاءِ فِي الْأُسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ  
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ  
السَّيْرَ أَمْعَنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُبِسَ صَفَنَ . وَإِنْ أُسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ  
رَمَى أَبْنَى . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقَرَّبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ      مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلَهُّوقِ  
بِحَوَافِرِ خُفٍّ وَصَلْبِ أَصْلَبِ      وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلْقِ أَخْلَقِ  
ذُو أَوْقٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا      مِنْ صِحَّةِ إِفْرَاطِ ذَاكَ الْأَوْقِ  
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ      مِنْ سُنْدُسٍ رُودٍ وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ  
إِمْلِيسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ      فِي ضَهْوَيْهِ الْعَيْنِ لَمْ تَعْلَقْ



مُسَوْدٌ شَطْرٌ مِثْلُ مَا أَسْوَدَ الدَّجَى مُبِضٌ شَطْرٌ كَأَيْضَاضِ الْمُهْرَقِ  
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرَوَالِيِّ لَا يِي دُلْفٌ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ  
 أَذْهَمُ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجَرَّعَهُ الْمُنُونُ وَيَسْلَمُ  
 لَوْ يَسْتَطِيعُ شَكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَهْمُ  
 مِنْ كُلِّ مَنِيَّةٍ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ  
 خَطُّ نَيْفِهِ الْحَسَامُ الْخُذْمُ  
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذُنِي جَرِيهِ  
 حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ  
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَيْسَةِ أَشْقَرًا  
 وَاللَّوْنُ أَذْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ  
 وَكَأَنَّمَا عَقَدَ النُّجُومَ بِطَرْفِهِ  
 وَكَأَنَّمَا يُعْرِى الْجَبَرَةَ مُلْجِمُ

١٩٨ قال أبو نصر بن عمر التميمي السعدي وكان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك  
 وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والروساء وله في سيف الدولة بن حمدان  
 غرر القصائد ونخب المدايح وكان قد أعطاه فرساً أذهماً أغرَّ مجلاً فكتب إليه :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ  
 مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَأْيِهِ  
 قَدْ جَاءَنَا الْطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ  
 هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ لِسَمَائِهِ  
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ مُحْجَلٍ  
 مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ  
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ  
 فَأَقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ  
 مُتَمَهِّلاً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ  
 مُتَبَرِّقاً وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ  
 مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا  
 لَوْ كَانَ النَّيْرَانُ بَعْضُ ذِكَائِهِ  
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ  
 إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلَوَائِهِ  
 لَا يُكْمِلُ الْطَّرْفُ الْحَاسِنُ كُلَّهَا  
 حَتَّى يَكُونَ الْطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

لَهُ زَهْوُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ  
وَوَثْبُ ظُبِّيٍّ وَانْجِمَالُ نَعَامَةٍ  
وَصَوْلَةُ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثَمَالَةٍ  
وَجَدْلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ ذُوَالَةٍ  
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالٍ  
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ بَرَاةٍ  
وَتَدْوِيمُ بَارٍ وَأَنْقِضَاضُ عُقَابٍ  
وَإِهْذَابُ سَيْدٍ وَأَلْسِيَابُ حُبَابٍ  
وَلَحْظُ قَطَايِيٍّ وَحَذَرُ غُرَابٍ  
وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَنْصِياعُ شِهَابٍ  
وَإِيْمَاضُ بَرْقٍ وَأَلْتِمَاعُ سَرَابٍ  
وَدَرَّةُ نَوْءٍ وَأَنْجِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهاده من صاحب

جُدِّي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتَ  
مُلْتَمِ السُّعْبَيْنِ مُعْتَدِلُ  
أَوْثَقِ مِسْمَارِهِ وَغَيْبٍ عَنْ  
فَعَيْنٍ مَنْ يَجْتَلِيهِ يُحْسِبُهُ  
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ فُحْكَمًا لَهْمًا  
يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ  
ذُو مُقَلَّةٍ بِصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ  
يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ قَمًا  
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ  
أَلْحَقْتُ فِيهِ فَإِنْ عَدَلَتْ إِلَى  
لَوْعَيْنِ أَفْلَيْدُسٍ بِهِ بَصُرَتْ  
قَابَعُهُ وَاجْتَبَتْ لِي بِمِسْطَرَةٍ  
فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِيبَا  
مَا شَيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عَيْبَا  
نَوَاطِرِ التَّاقِدِينَ تَعْيِيْبَا  
فِي قَالِبِ الْإِعْتَدَالِ مَصْبُوبَا  
ضَمَّ حُبِّ إِلَيْهِ مَحْبُوبَا  
مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيْبَا  
لَمْ تَأْلُهُ رِقَّةً وَتَهْذِيْبَا  
بِهِ يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا  
وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا  
سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا  
خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْنُوبَا  
تَلَقَّ الثَّنَا بِالْعِلَاءِ مَحْنُوبَا



٢٠١ ولاي القح يصف أسطراباً

وَمُسْتَدِيرِ كَجَرَمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٍ      عَنْ كُلِّ رَابِعَةٍ إِلَّا شَكَالَ مَصْفُوحٍ  
 صُلْبٍ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ      تَمَثَّلُ طَرْفُ بِشْكُمِ الْحَذَقِ مَكْبُوحٍ  
 مِلْءُ الْبَنَانِ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ      عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا أَلْفِجٍ  
 تُلْقِي بِهِ السَّبْعَةُ الْأَفْلَاكَ مُحْدَقَةً      بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِينَ وَالرَّيْجِ  
 تُبَيِّنُكَ عَنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ      بِالشَّمْسِ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَابِيحِ  
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ      عَرَفْتَ ذَاكَ بَعْلَمٍ فِيهِ مَشْرُوحٍ  
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدَّرُهُ      لَكَ الشَّكُّ جَلَّاهُ يُتَضَخِّجُ  
 مُبَيَّنٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ      بَيْنَ الشَّائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِحِ  
 لَهُ عَلَى الظَّهِيرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ يَهْمَا      يُجَوِّي الضِّيَاءَ وَيُجَنِّبُهُ مِنَ اللُّوحِ  
 وَفِي الدَّوَائِرِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ      تُنْقِضُ الْعَقْلَ مِنْهَا أَيُّ تَقْجِ  
 لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ      إِلَّا الْخَصِيفُ اللَّطِيفُ الْجَسَدُ وَالرُّوحُ  
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلَقٌ أَوْ      أَبْوَابُ عَمَّنْ سِوَاهُ جَدَّ مَقْنُوحِ  
 نَتِيجَةُ الذَّهْنِ وَالتَّفَكِيرِ صَوْرُهُ      ذَوُو الْعُقُولِ الصَّحِيحَاتِ الْمُرَاجِيعِ

٢٠٢ قال احمد صفي الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعاء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا      قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْمُقِيلُ  
 جَوْهَا تَخْجِجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ      كُلُّ غَضَنِ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ  
 صَحَّ سَكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ      وَجَسَمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ  
 إِلَيْهِ يَأْمَأُ نَهْرُهَا الْعَذْبُ صَلَاحًا      حَبْدًا يَا زَلَالُ مِنْكَ الصَّلِيلُ

إِلَيْهِ يَا وَرَقَهَا الْمُرَّةَ غَنِي فَحْيَةُ النُّفُوسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ  
 رَوْضَ صَنَاءٍ قُتَّتْ طَبْعًا وَوَصْفًا فَكثيرُ الشَّاءِ فِيكَ قَلِيلُ  
 تَهْ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأَفْخَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ  
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَنِيْقُ زَهْرٌ فَاتِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ  
 وَثَمَارٌ قَطَائِفُهَا دَانِيَاتُ يَجْتَنِيهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ  
 لَسْتُ أُنْسَى اُتْعَاشَ شَجَرٍ وَرَغْضٍ طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ  
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوَرَقَ وَدَمَعُ الْفُضُونِ طَلًّا يَسِيلُ  
 وَلِسَانُ الرُّغُودِ يَهْتَفُ بِالشَّجْبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ  
 وَقَمُ الشَّجْبِ بِاسْمٍ عَنْ بَرُوقِ مُسْتَطِيرٍ شُعَاعِهَا مُسْتَطِيلُ  
 وَزَهْوَرُ الرَّبِّي يَعْبُجُ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا اَللَّيْجُ الْجَمِيلُ  
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِيقًا اَلْحَوَاشِي كَدَا لَيْنِ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ  
 اَرِيحِيُونَ لَوْ تَسُومُهُمُ النَّفْسُ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ  
 تَهَادَى مِنَ الْعُلُومِ كُؤُوسًا طَيِّبَاتٍ مِرَاجِمَا زَنْجَمِيلُ  
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ صُحَاهَا كَيْفَ اَسْحَارُهَا وَكَيْفَ الْاَصِيلُ  
 ٢٠٣ قَالَ اِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَرْكُوفُ بِابْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُجُوعًا  
 وَزَهْرًا شُجُوعًا اِنْ مَدَدَنَ بَنَانَهَا لَتَحْوُسُ طُورَ اللَّيْلِ نَابِتَ عَنْ الْبَدْرِ  
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ اَنْهَا عَمُودُ صَالِحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ  
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاحِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَاَدْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى صَبْعَةِ الْعَمْرِ  
 وَخَضْرَاءُ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَدَرِجِسَةٍ تَزْهَوُ عَلَى الْفُضْنِ اَلنَّضْرِ



فَلَا غَرْوَ أَنْ يَحْكِي الْأَزْهَارَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا أَلْتَلُّ قَدَمًا مِنْ الْأَزْهَرِ  
٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرْدَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّجَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ  
الْإِحْسَانِ وَأَسْتَرْقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمْتُ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَعْتُ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا  
قَلْبُهَا لَمْ يَرُعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا  
غَرِيقُهُ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا  
تَنَفَّسَتْ نَفْسَ الْمُجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحُلَيْطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُذَكِّرُهَا  
يُخْشِي عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا لَمْ يَهَا نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُخْفِيهَا  
قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا  
وَرَدُّ تَشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَعَتْ وَمَا عَلَى غَضَبِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا  
صَفْرٌ غَالِئُهَا حُمْرٌ عَمَائُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لَيَالِيهَا

صفة تزهة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَائِدِ الْعُقَيَانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:  
إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنُ هُوْدٍ الْجَذَائِي صَاحِبُ سَرَقُسْطَةَ  
وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُسْطَةَ يَوْمًا لِنَقْدِ بَعْضِ مَعَاوِلِهِ الْمُنْتَظَمَةِ بِمَجِيدِ  
سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَاءُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْدَى عَلَى نِيلٍ مِصْرَ وَدِجْلَةَ  
وَالْعِرَاقَ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَالْقَتِ ظِلَالُهَا عَلَيْهِ . فَمَا  
تَسْكَدُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ  
الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زَوْرُقُهُ زَوَارِقُ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرِ لِلْهَالَةِ .

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلْغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعْدُوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا  
 اسْتُخْرِجَ ذَخَائِرُ الْمَاءِ . وَأَخَافُ حَتَّى حَوَتْ السَّمَاءُ . وَأَهْلَةُ الْهَالَاتِ طَالِعَةُ  
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَارِزَةٍ كَالشَّهَابِ .  
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودَ الْأَهَاذِمِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ  
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَسْدَايَ وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمَرَأَى  
 اسْتَرْقَ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاضِحُ الْفَرَرِ      مُفَضَّضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبَكْرِ  
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا      فِيهِ بَعْتِي وَأَبْدَى صَفْحٌ مُعْتَدِرٍ  
 نَسِيرُ فِي زَوْرَقِ حَفِّ السَّفِينِ بِهِ      مِنْ جَانِبِهِ يَمْنُظُومٌ وَمُسْتَرٍ  
 مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ      بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ  
 هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى      عَلَيَّاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَدْيٍ مُقْسَدِرٍ  
 تَحْوِي السَّفِينَةُ مِنْهُ آيَةً عَجَبًا      بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرٍ  
 تُثَارُ مِنْ قَعْرِهِ الثَّنِينَانُ مُصْعَدَةً      صَيْدًا كَمَا ظَفِيرُ الْغَوَاصِ بِالْدَّرِ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِأَنَّهُ يَا بُنَيَّ أَجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .  
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي  
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانُ وَتَقْطَعُ الْأَشْغَالُ . وَيَصِيحُّ النَّظَرُ وَتَوَلَّفُ  
 الْحِكْمَةُ وَتَدْرُ الْخَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلُ آخَرَى فِي



مَذْهَبُ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لَعْمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنَ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصَحُّ  
لِتِلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرَبَابُ الْأَمْرِ يَخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ  
النَّفُوسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهَمِّ . وَإِنْشَاءِ  
الْكُتُبِ . وَمَنْظُمِ الشُّعْرِ . وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجَجِ . وَإِصَابَةِ غَرَضِ  
الْكَلَامِ . وَتَقْرِيبِهِ مِنَ الْإِفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَتَرَاوَرُّ الْأَحْبَابُ . لَا  
يَطْرُقُ فِيهِ خَبَرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ .

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .  
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَآؤُهَا . أَطْبَقَ  
مَمَآؤُهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَغَلَّقَ رَبَانُهَا . فَبَقِيتُ مُخْرَجِمًا كَأَلْشَقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ  
نُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقَرٌ . لَا أَسْمَعُ لَوَاطِي هُمَسًا . وَلَا لِنَاجٍ جِرْسًا . تَدَلَّتْ  
عَلَيَّ غُيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بِعَلَمٍ  
لَامِعٍ . أَقْطَعُ حُجَّةً . وَأَهْطِ حُجَّةً . فِي دَعْوَةٍ قَفَرٍ . بَعِيدَةِ الْقَعْرِ . قَالَ رِيحٌ  
تُخْطِفُنِي . وَالشَّوْكَ يُخْطِطُنِي . فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَبَرْقٍ خَاطِفٍ . قَدْ  
أَوْحَشَنِي إِكَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاقُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ  
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النُّجْمُ لَايَحُ . وَبَيَاضُ وَاضِحٍ . عَرَجَتْ  
إِلَى إِكَامٍ مَجَرٍّ ذَيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَابِيحِكُمْ هَذِهِ قَرَّتِ الْعَيْنُ . وَانْكَشَفَ  
الرَّيْنُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرْكٌ مَا أَحْسَنَ وَصْفَكَ (سِرَّ اللَّيَالِ لِابْنِ مَنْظُورٍ)

صِفَةُ عَاصِفَةٍ

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَّثَتْ سَنَةً ثَلَاثًا وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ  
 مُتَكَثِفَةٌ . وَرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَقَوِيَ أَهْوِيُّهَا . وَاشْتَدَّ  
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَةُ مُطْلَقَاتُ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُصْعِقَاتُ .  
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَاعْتَمَقَتْ . وَثَارَ  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ قَبِيلٌ : لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . وَتَحَسَّبُ  
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى  
 أَنْ أَنْطَفَأَتْ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَحَمَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ  
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُلْجَأٌ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ  
 الْأَسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .  
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ .  
 وَأَذْعَنُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهِ عَانِيَةٍ . وَنَفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ  
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَيتَوَقَّعُونَ أَيَّ خُطْبٍ  
 جَلِيٍّ . قَدْ أَنْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَغَمَّتْ عَنِ النِّجَاةِ طُرُقُهُمْ .  
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيأَهْلِهِمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَودُّوا أَنْ  
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمْ دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .  
 وَأَسْعَفَ الْأَهْلَاجِدِينَ بِالْهُجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَبَيْنِيهِ  
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقُهُ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ بَعْدَ النُّفْخَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ  
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّلَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدَبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى  
 الْغُرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كُسِرَتِ الْمَرَاكِبُ فِي الْبَحَارِ . وَالْأَشْجَارُ



فِي الْقَرَارِ . وَآتَلَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السُّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَفَ لَمْ يَنْفَعِهِ  
الْقَرَارُ

(حسن المحاضرة للسوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلَبِيُّ الْعَدُوَّ بِالْخَوَرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا  
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهْجِ بِالْحُرْكََةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :  
وَأَمَّا رَهْجُ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ بِالْحُرْكََةِ وَرَمِي الصِّيتِ بِهَا فَإِنَّ عِدَّتَهُ الصُّبْحَ .  
وَقُوَّةَ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا  
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ . وَلَا طَمِعُوا فِي الْتِجَاحِ فَكَانَ  
لَهُمْ فِي غَيْرِ التَّجَاةِ أَرْبُ بَيَالُغُونَ فِي الْإِحْتِشَادِ وَالْجَازِرُ لَا يَهْوِلُهُ  
كَثْرَةُ الْعَنَمِ . وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودٍ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ  
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَهَوْتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطَأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَثَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ  
حُلِّ الْعَقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنْ الظِّلِّ فِي الْإِتْقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا  
تُطِيعُ أَصْرَ أَعْتَبَهَا إِلَّا فِي الْقَرَارِ . فَإِنْ طَمِعُوا فِي الْفَلَاءِ فَسَرُدُهُمْ  
كِلَامُ سُيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَسِيرًا وَصَرِيًّا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنْ التَّتَارُ اسْتَحْجَدُوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا  
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْمُخَادَعَةَ بِالْمُوَادَعَةِ . وَيَسِرُّونَ الصَّارِمَةَ . فِي الْمُسَالَمَةِ .  
وَحِينَ تَيْسَرُ مَرَادُهُمْ . وَتَكْمُلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

وَأَسْتَجِرُّنَاهُمْ لِيَقْرُبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَبْعُدُوا فِي الْهَرَبِ  
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .  
وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً أَلْجَأَهُمْ طُوفَانُهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْلَمُ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَخَصَرْنَاَهُمْ فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ الْمُسْعِرِ . وَضَايَقْنَاهُمْ  
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَزَقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ  
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .  
وَتَبِعْتَهُمْ جُيُوشُنَا الْمَنْصُورَةَ تَخْطِفُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَسْتَقْفُهُمْ صَفَا حُفَا .  
وَيَبِيدُهُمْ فِي الْفَلَوَاتِ رُعْبِهَا . وَيَفْرِقُهُمْ فِي الْقَفَارِ طَغْنَهَا الْمُتَدَارِكُ  
وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مَنْ قَاتَ السُّيُوفَ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُجِلُّ  
لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالَّذِي نَبَا إِلَيْهِ لَيْسَ لَمِيتٍ إِلَيْهَا رُجُوعُ . وَلَعَلَّهُ  
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عَيَانًا . وَأَنَّهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا  
وَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَنَهُمُ الْأَطْنَاعُ فِي  
وَقْتٍ مَا إِلَّا إِلَى خُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادُ تُخْبِرُ  
عَنْ مَصَارِعِ الْوُفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزَمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمَ نِعَمَ اللَّهِ  
عَلَيْهِ بِطَاعَتِهَا الَّتِي كَانَ فِي يَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمِينِهَا . وَحِمَاةِ عَفْوِهَا . وَبَرْدِ  
رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْخِصَالَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ  
عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَسَارِ . وَيُنْجِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحُرَاكِاتِ الَّتِي مَا  
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجْرًا وَذُيُولَ الْخُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ  
لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَقَّ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ



نَصْرِهِ . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الضَّامِنِ . وَجَرَّ بِنَفْسِهِ  
بُيُوتَ الْأَوَّلَةِ التَّارِ عَنَّا كَانَ عَنْهُ فِي غِنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمَغُولِ  
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَقْتَحَمَ  
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلَاكِ سَلَبَتْ رِذَاءَ الْأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَاعْتَرَّ هُوَ  
وَقَوْمُهُ بِمَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ فَكَصَّ عَلَى عَقِبَيْهِ . وَعَادَ كَيْدَهُ  
فِي تَحْرِيهِ . بَعْدَ أَنْ تَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظَفَرِهِ . وَهُوَ  
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ رَزَعَى لَهُ حُشُوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .  
وَتَحَفَّظُ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَذَلُوا نَفُوسَهُمْ وَنَفَالِسَهُمْ فِي التَّوَسُّلِ  
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِيَةٌ إِلَى جَوَابِهِ لَتَكْفُفَ إِنْ أَبْصَرَ سَبِيلَ  
الرَّشَادِ . أَوْ تَتَعَوَّضَ بِرُؤُوسِ حَمَاتِهِ وَكَمَا تِهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى  
الْعِنَادِ وَالْخَيْرُ يَكُونُ (حسن التوسل الى صناعة التوسل)

ذكر دار الوزير الصاحب بن عباد باصبيان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِحَضْرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي مَيْدَانٍ اقْتَرَحَهِ  
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْبَهَانَ وَانْتَقَلَ إِلَيْهَا . وَأَقْتَرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ  
وَصَفَهَا فَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّيِّيُّ :

دَارُ الْوَزَارَةِ مُمْدُودُ سُرَادِفُهَا وَلَا حَقُّ بِذُرَى الْجُوزَاءِ لِاحِثُهَا  
وَالْأَرْضُ قَدْ وَاصَلَتْ غَيْظَ السَّمَاءِ بِهَا فَقَطَّرَهَا أَدْمَعُ تَجْرِي سَوَابِقُهَا  
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا وَأَنَّ أَكْجَمَهَا فِيهَا طَوَابِقُهَا  
تَفَرَّعَتْ شَرَفَاتٍ فِي مَنَاكِبِهَا يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا

مِثْلُ الْعَذَارَى وَقَدْ شَدَّتْ مَنَاطِقُهَا وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلِ مَفَارِقِهَا  
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هَذِي وَزِيرَتِهَا أَهَدَتْ لَهَا وَشَحَا رَاقَتْ غَارِقِهَا  
 تَرْهَى بِهَا مِثْلَ مَا تَرْهَى بِسَيِّدِنَا مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ الْيَمُونِ طَارِقِهَا  
 هَذِي الْمَعَالِي الَّتِي اغْتَضَّ الزَّمَانُ بِهَا وَافَتْكَ مَنْسُوقَةً وَاللَّهُ نَاسِقِهَا  
 إِنَّ الْغَنَائِمَ قَدْ آتَتْ مُعَاهِدَةً لَا زَالَتَهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِقِهَا  
 لِإَرْضِهَا كُلُّ مَا جَادَتْ مَوَاهِبُهَا وَفِي دِيَارِ أَعَادِيهَا صَوَاعِقِهَا  
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوْلَاهَا :

دَارُ عَلَى الْغُرِّ وَالتَّائِيْدِ مَبْنَاهَا وَلِلْمَكَارِمِ وَالْعَلَمَاءِ مَغْنَاهَا  
 دَارُ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا طَرًّا وَكَمْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَمَنَّاهَا  
 فَأَلَيْنَ أَقْبَلَ مَقْرُونًا يَمْنَاهَا وَالْيُسْرُ أَصْبَحَ مَقْرُونًا يَسْرَاهَا  
 مِنْ قَوْفِهَا شَرَفَاتُ طَالَ أَدْنَاهَا يَدُ الثَّرِيَّا قُلْتُ لِي كَيْفَ اقْصَاهَا  
 كَانَهَا غِلْمَةٌ مُصْطَفًى لَيْسَتْ بِيضَ الْغُلَّالِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 أَنْظَرُ إِلَى الْهَبَةِ الْخَضِرَاءِ مُذْهَبَةً كَانَهَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا حُمَاهَا  
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ بَنَيْتَ فِي دَارِكَ الْغُرَاءِ دُنْيَاهَا

٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُتَمِيمِ :

هِيَ الدَّارُ قَدْ عَمَّ الْأَقَالِمُ نُورُهَا فَلَوْ قَدَّاهُ بَعْدَادُ كَانَتْ تَرُورُهَا  
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجُهَا وَسَرِيرُهَا  
 لَتَسَعَّدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا وَلَتَشْهَدَ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا  
 فَمَا جَمَلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحْيَى نَظِيرُهَا



يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجُوا بِدُخُولِهَا وَحَيْرَهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَسِيرُهَا  
 أَفِي كُلِّ قَصْرِ غَادَةٍ وَحَيْبِهَا وَفِي كُلِّ بَيْتِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا  
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ أَلْعَلِّي صِفَاتُهُ سَاحِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا  
 أَهْنِيكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعُمُرِ دَائِمُ لِبَانِيكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورِ مَرُورُهَا  
 وَقَدْ أَسْجَلَتْ عَلَيْكَ عُمْدَةٌ مُلْكُهَا وَخُطَّتْ بِأَعْلَامِ السُّعُودِ سَطُورُهَا  
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتَهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا  
 وَهَآكَ ابْنَةُ الْفَكْرِ الَّتِي قَدْ خُطِبَتْهَا وَقَدَّمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مَهُورُهَا  
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا نَظِيرٌ فَيُغْرَضُ الْقَرِيضُ نَظِيرُهَا  
 وَالْأَجْرُ تُدْزِلُ فِي سَاحَةِ الْعُلَى وَقُلْتُ الْقَوَا فِي قَدْ أُعِيدَ جَرِيرُهَا

ذكر عبد الرحمن وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: تَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ  
 الْأَزْهَرُ، وَالْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ، الْمُيُونُ النَّعِيقَةُ، الْحَمُودُ الضَّرْبِيَّةُ، سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ  
 وَأَنْجَبُ الْأَنْجَبَاءِ، صَبِيحَةُ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ (فَقُلْتُ فِيهِ:)

بَدَا الْهِلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضُّ جَدِيدٍ

يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ

فَقَتَلَى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَدِمُ، وَنَارٌ تَضْطَرِمُ، وَشِقَاقٌ وَنِفَاقٌ  
 فَأَخَذَ نِيرَانَهَا، وَسَكَنَ زَلَايَهَا، وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا، سَمِيَهُ عَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ  
 فِي الْأَمْصَارِ، وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُتْجِدَتْ وَأَعْرَقَتْ.

وَكُنْ أَوَّلَ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ ائْتَسُونِ افْتَحَ بِهَا سَبْعِينَ  
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْخَلَائِفِ . (وَفِيهَا أَقُولُ : )  
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا      وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا  
وَقَدْ تَرَيَنْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا      كَأَنَّمَا أُنِيسَتْ وَشِيَا وَدِيَابَا  
يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ إِنَّ الْمُرْنَ لَوَعَلِمْتَ      نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ مَجَابَا  
وَالْحَرْبُ لَوَعَلِمْتَ بِأَسَا تَصُولُ بِهِ      مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَابَا  
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَقْشُودًا بِالْوِيَةِ      تَطْوِي الْمَرَاحِلَ بَهْجِيرًا وَإِدْلَابَا  
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً      أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَاجَا  
يُجْفَلُ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ      كَأَلْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا  
يَقُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ      عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ اللَّيْلِ رَجْرَاجَا  
تَرُوقُ فِيهِ رُوقُ الْمَوْتِ لَامِعَةً      وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْزَاجَا  
غَادَرْتَ فِي عَفْرِقِي جَيَّانَ مَلْحَمَةٍ      أَبْكَيْتَ مِنْهَا بَارِضَ الْغَدْرِ أَعْلَاجَا  
فِي نِصْفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِنَةً      مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطُّبْرُ قَدْ مَاجَا  
تَمْلَأُكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مِلْتَ      جَوْرًا وَتُوضِعُ لِلْمَعْرُوفِ مِنْهَا جَا  
يَا بَدْرَ ظُلْمَتِهَا يَا شَمْسَ صُبْحَتِهَا      يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَامُجْ هَاجَا  
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ      حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّاجَا  
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِمَلِكٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ  
غَزَاةٌ مَرَّتْ شِأْنُ أُخْتِ بَدْرٍ وَحَيْنٍ وَلَهُ غَزَاةٌ جَيَّانَ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُو زِي :  
ثُمَّ انْتَهَى جَيَّانَ فِي غَزَوَاتِهِ      بِعَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هَمَاتِهِ



وَأَفْتَحَ الْخُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا      وَأَوْسَعَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمْنًا  
وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى انْتَهَى جَيَانًا      فَلَمْ يَدَعْ بَارِضَهَا شَيْطَانًا  
فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أُمَةً      قَدْ عَقَدَ الْإِلَّاهُ لَهُمُ وَالِدَةً  
وَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنْهَا مَرِيدًا      بِهَا وَلَا مِنْ إِنْسِهَا عَيْدًا  
إِلَّا كَسَاهُ الذَّلَّ وَالصَّغَارَا      وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارًا  
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغِيثًا      يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حَثِيًا  
بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْفُؤَارِسُ      وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ  
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعُسْكَرَا      عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدْ دُمِرَا  
فَاعْتَاقَهُ بَدْرٌ يَمُنُّ لَدَيْهِ      مُسْتَبْصِرًا فِي رَحْفِهِ إِلَيْهِ  
حَتَّى أَتَتْ مَيْمَنَهُ بِمَيْسَرَةٍ      وَأَعْتَلَّتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَجَرَةِ  
فَقَاتَلُوا قَتْلًا ذَرِيبًا فَاشِيَا      وَادْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيمًا خَاسِيَا  
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ      وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصَّيَاحُ  
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ      وَفَعَرَتْ أَفْوَاهُهَا الْخُفُوفُ  
وَأَلْتَقَتْ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ      وَانْعَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ  
فِي مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ      وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ  
فَانْقَضَتْ الْعُقْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ      رَهَقًا عَلَى مُقَدِّمِ الْجَلَالِقَةِ  
عِقْبَانُ مَوْتٍ تَخْطَفُ الْأَرْوَاحَا      وَتُشَبِّعُ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا  
فَانْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَ      وَأُنْكَشِفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَ  
فَاتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحٍ ثَانٍ      وَالتَّصَرُّ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

## الباب الثالث عشر في المراثي

٢١٥ قَالَتِ الْقَارِعَةُ الْمَرِيَّةُ تَرَى لَهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنَ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ      بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجُوهُ بَادِي  
شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ رَفَاعُ أَبْنِيَّةٍ      شَدَّادُ أَلْوِيَّةٍ فَتَاحُ أَسْدَادٍ  
نَحَارُ رَاغِيَةٍ قَتَالُ طَاغِيَةٍ      حَلَالُ رَايِيَّةٍ فُكَّالُ أَفْيَادٍ  
فَوَالِ مُحْكَمَةٍ نَقَاضُ مُبْرَمَةٍ      قَرَّاجُ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادٍ  
حَلَالُ مُنْمَوَّةٍ حَمَالُ مُعْضَلَةٍ      قَرَّاعُ مُفْطَعَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادٍ  
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالٍ اخْزِرْ قَدْ عَلِمُوا      ذِينَ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي  
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فِتَى      يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادٍ

قال ابو مالك يري ابا نضير والده لما قتل

٢١٦

زَال عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلَّتْ عَنَّا      وَازْدَهَانَا بَكَاؤُنَا وَالْعَوِيلُ  
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا      وَجَفَانَا صَدِيقُنَا وَاحْتِلِيلُ  
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ      وَتَجَنَّى عَلَيَّ الْغَزِيرُ الدَّلِيلُ  
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سَوِيًّا      وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ  
حَمَلْتُ نَفْسَكَ الْمَلَانِكَةَ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جُفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ  
رَضِيتَ مُقَلَّتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي      وَعَلَى مِثْلِكَ النُّفُوسُ تَسِيلُ



أَسْوَكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لَبِخْتُ  
عَثَرَ الدَّهْرِ فِيكَ عَثَرَةً سَوْءَ لَمْ يُقَلْ مِثْلَهَا الْمَعِينُ الْمُقِيلُ  
قُلْ لِمَنْ ضَنُّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التُّرَابِ صَرَعَى حُلُولُ  
حُفْرَةٍ حَشَوَهَا وَقَاءٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلَبٌّ أَصِيلُ  
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرَّوَاسِي يَمِيلُ  
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَذَ أُسَيْلُ  
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحُهُ خَذِيهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوفِي وَإِذَا أَعْرَاجِي فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ يَرْثُهُ

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا  
أَيْسَرُنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ أَلَا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا  
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلُدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ جِزْعًا لَفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهُوَ الْخَوْنُ مُودَّةً وَعَهْدًا  
مُتَمَعٍّ حَبِيبِكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا  
مَا أُمُّ خَشْفٍ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفَنَهَا تَسْهِدًا  
إِنْ نَامَ لَمْ تَنْجُمِ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَسِيْتُ مَكْلُوبًا بِهَا مَرْصُودًا  
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَاحِيَا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا  
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمُفْقُودًا  
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا  
وَلَيْنٌ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنْ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى      فَهُنَاكَ لَا أَتَجَاوَزُ الْمُحْدُودَا  
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى      يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَاكَ مَزِيدَا  
 مَا هَدَّرُ كُنْفِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا      أَصْبَحْتُ بِعَدْلِكَ بِالْأَسَى مَهْدُودَا  
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدَا      وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا  
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرُبَّمَا شَقِيَ الْقَتَى      يَفْرَاقُ مَنْ يَهْوَى وَكَانَ سَعِيدَا  
 مَنْ ذَمَّ جَفَنًا بَاخِلًا بِدُمُوعِهِ      فَعَلَيْكَ جَفَنِي لَمْ يَزَلْ مُحْدُودَا  
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً      تُسَيِّ الْأَنَامُ كَثِيرًا وَلَيْدَا  
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيبُضَ مُفَارِقًا      وَلَدَا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لأبن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ النُّمَيْتَةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي      مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ  
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا      حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا      صَفْوًا مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ  
 وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طَبَائِعِهَا      مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جُذُودَ نَارِ  
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا      تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ  
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالنُّمَيْتَةُ يَفْظَةٌ      وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارِ  
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ      مُنْقَادَةً بِأَرْمَةِ الْأَقْدَارِ  
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا      أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ  
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا      أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ  
 فَالْدَّهْرُ يُخَدِّعُ بِالْمُنَى وَيُنْغِصُ إِنْ      هُنَا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ



لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا      خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةً الْأَحْرَارِ  
يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرُهُ      وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَشْحَارِ  
وَهَلَالُ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ      بَدْرًا وَلَمْ يَمُهِلْ لَوْ قَتِ سَرَارِ  
عَمِلَ الْخُسُوفُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ      فَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ  
فَكَانَ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَانَهُ      فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ      وَفَقْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأَمَّ دَارِ  
جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ      شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي  
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِفَايَةِ      فَلَبَقْتُمَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي      وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي  
رثاء اعرابية لابنها

٢١٩

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ      يَا عَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرٍو  
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَآيٍ قَتَى      كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ  
أَحْشُو التُّرَابَ عَلَى مَقَارِقِهِ      وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ  
حِينَ أَسْتَوِي وَعَلَا الشَّبَابُ بِهِ      وَبَدَأَ مُنِيرَ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ  
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعُهُ      وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ  
وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ      وَغَدَا مَعَ الْعَادِينَ فِي السَّفَرِ  
رَبِّيَّةُ دَهْرًا أَفْقُهُ      فِي الْيَسْرِ أَغْدُوهُ وَفِي الْعُسْرِ  
حَتَّى إِذَا التَّمِيلُ أَمَكَّنِي      فِيهِ قُبِيلٌ تَلَا حُقَّ الثُّغْرِ  
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقَلُهُ      فِي الْأَرْضِ بَيْنَ ثَنَائِفِ غُبْرِ

أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْحُصُونَ بِهِ وَأَجَلُهُ فِي الْمَهْمَةِ الْقَهْرُ  
مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ مِنْ قُتْرٍ مَوْمَاتٍ إِلَى قُتْرٍ  
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ اتَّوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي  
إِذْ رَأَعَنِي صَوْتُ هَيْبَتِهِ بِهِ وَذُعُرْتُ مِنْهُ أَيْمًا دُعُرَ  
وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ قَدْ كَدَحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالنَّخْرِ  
وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ يَمَّا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ  
وَالْمَوْتُ يَمِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثَّوْبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ  
فَضَى وَأَيُّ قَتَى فَجَعْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ  
لَوْ قِيلَ تَقْدِيرُهُ بَدَلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ وَفَرٍ  
أَوْ كُنْتُ مُقَدِّرًا عَلَى عُمْرِي آثَرُهُ بِالْأَشْطَرِ مِنْ عُمْرِي  
قَدْ كُنْتُ ذَا قَهْرٍ لَهُ قَعْدًا وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى قَهْرِي  
لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعْنِي بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَرْزِهِ أَرْزِي  
بُنَيْتَ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاحُ الصَّخْرِ  
لَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَتَحْنُ بِالْإِثْرِ  
هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَالِكُهَا عَلَى سَفَرٍ

رثاء مشاهير العرب

٢٢ قال عبد الله بن همام السلولي يري بعض امراء بني حرب

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ  
لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانًا  
فَنَ هَذَا الَّذِي يَجُودُ الْخُلُودَا  
وَحَزَمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا



وَجَدْنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَيًّا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدًا  
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَقْضِ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدًا  
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوَّ رَحِيًّا بِالْ قَدْ أَضْحَى الْتَقَى بِهِ عَمِيدًا  
 فَمَاضِ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا  
 مُجَانِبَةً الْفَحَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِبَةً الْإِيْمَانِ وَالسُّعُودَا  
 خِلَافَةً رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَلَّا كُنْتُمْ عَنَابِسَةً أَسُودَا  
 يُعَلِّمُهَا الْكُھُولُ الْمُرْدَ حَتَّى تَذَلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيدَا  
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا حُجِيدًا  
 تَلَفَّهَهَا يَزِيدُ عَنْ أَيْيِهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِي عَنْ يَزِيدَا  
 فَإِنْ دُنِيَائِكُمْ بِكُمْ أَطْمَأْنَنْتَ فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدًا  
 وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدًا  
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ قَتَلْتُمُوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٣١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمِلِ رَفْدُهُ مَا فِي تَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ  
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَطَفَاءٍ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورِ  
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْعِهَادِ عِرَاصَ مَا وَالَاكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ  
 يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أُنْجَتْ حِمَى النَّدَى وَفَجَعَتْهُ بَوْلِيهِ الْمَذْكُورِ  
 يَا يَوْمَهُ أُعْرِيتَ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ  
 ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذَبَابُ كُلِّ مُهَنِّدٍ مَأْثُورِ

أَفَلَمْ نَجُومِ بَنِي زَيْدٍ بَعْدَ مَا  
لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ  
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا  
أَصْبَحَتْ مَعْجُورًا بِخُفْرَتِكَ الَّتِي  
بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالصَّفَاحُ جَدِيدَةٌ  
إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ رَى  
طَلَعَتْ بُنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ  
أَكْبَادُنَا أَسْفَا عَلَى مَنْصُورِ  
وَمَضَى لَوْفَتِ حِمَامِهِ الْمُقْدُورِ  
بُدِّلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمُغْمُورِ  
لَيْسَ إِلَيَّ لِقَعَالِكَ الْمَشْهُورِ  
سَكَنًا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسِرِيرِ

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

٢٢٢

مَضَى لِسَيْلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى  
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ  
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ زَارُ  
وَعُظِّلَتِ الشُّغُورُ لِقَدِّ مَعْنٍ  
وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا  
وَوَظَلَ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ  
وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ  
فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادُ لَهُ خُشُوعٌ  
أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا  
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ  
وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي  
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبٍّ  
مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا  
مِنْ الْأِظْلَامِ مُلْبَسَةٌ جَلَالَا  
تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجَبَالَا  
وَقَدْ يُزَوِّي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا  
مُصِيبَتُهُ الْمُجَلَّلَةُ أَعْتَلَالَا  
لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا  
وَمِنْ تَجَدُّ تَرُولُ غَدَاةَ زَالَا  
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا  
مِنْ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا  
إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا  
إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةٍ أَرْحَمَالَا  
وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا



وَمَا عَمَدُ الْوُفُودِ لِئَسْلَ مَعْنٍ  
وَلَا بَلَّغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا  
وَمَا كَانَتْ تَحْفُ لَهُ حِيَاضُ  
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوَهُ  
وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ  
وَذُخْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ بَلَقِيَاتِ  
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو  
فَلَسْتُ بِمَالِكٍ عِبْرَاتٍ عَيْنِ  
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْيَتَامَى  
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْقَوَا فِي  
أَقْنَا بِالْيَمَامَةِ إِذِ يَنْسَا  
وَقُلْنَا أَيْنَ تَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ  
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالَ  
وَلَا يَنْسَى وَقَائِمَكَ اللَّوَاتِي  
حَسَاكَ أَخُو أُمَيَّةَ بِالرَّائِي  
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَا تَوَالِي

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٢٣

أُصِيبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونًا  
فَقُلْتُ فِي الْفَوَادِ ضَرِيمُ نَارِ  
بِهِمْ نُسْقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ  
وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي أَسْجَامُ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْأُنْيَا جَمِيعًا  
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى  
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا  
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى  
 بَرِينَ الْخَادَاتُ لَهُ سَهَامًا  
 لِيَهْنِ الْحَاسِدِينَ بَانَ يَحْيَى  
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رِثَاءِ عَزِ  
 وَقَدْ آلَيْتُ مُعْتَذِرًا بِنَذْرٍ  
 بَانَ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مُدَامًا  
 أَلْهُو بَعْدَكُمْ وَأَقْرُ عَيْنًا  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلٌ  
 وَجَعْفَرٌ ثَاوِيًا بِالْجَيْسِرِ أَبْلَتْ  
 أَصْرُهُ بِهِ فَيَعْلِبُنِي بُكَائِي  
 أَقُولُ وَقْتُ مُتَّصِبًا لَدَيْهِ  
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا خَوْفٌ وَاشِ  
 لَطْفُنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا

وَدَوْلَةُ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ  
 وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يَلَامُ  
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّسَامُ  
 حُسَامًا قَدَهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ  
 فَغَالَتُهُ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ  
 أَسِيرٌ لَا يَضِيمُ وَيُسْتَضَامُ  
 غَدَا وَرِدَاؤُهُ ذَالٌ وَلَا مِ  
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ أَعْتَرَامُ  
 وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمَدَامُ  
 عَلَى اللَّهِ هُوَ بَعْدَكُمْ حَرَامُ  
 أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ  
 مُحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ  
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ أَكْتَامُ  
 إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضُنِي الْقِيَامُ  
 وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ  
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ أَسْلَامُ

٢٢٤ قال محمد بن محمد التوماني يري الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطُّلُولِ وَقُوفِي  
 أَرَوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِي  
 لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِيكَ حَتْفَكَ فِدْيَةً  
 لَقَدِيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوُفِ



أَوْ كَانَ مِنْ حُرِّ الْمَيَا مَا نَعِ  
 يَاطْلِبِي الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرُكُمْ  
 الْمُشْتَرِي الْعُلْيَا بِأَعْلَى قِيَمَةٍ  
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ  
 يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذَا مَا أَشْكَلَتْ  
 مَنْ لِلضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَنَّى أَتَى  
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ  
 أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ  
 وَسَجَّتَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا  
 وَبَدَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدَعِ  
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرِي  
 لَهْفِي عَلَى حَبْرٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ  
 كَانَ الْخَفِيفُ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ  
 عَمَّ الْمَصَابِ بِهِ الطَّوَائِفُ كُلُّهَا  
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الذَّرَى  
 وَلَقَدْ زَلَّتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ  
 مَعَتْكَ سُرُقَاتَا وَيِصُفُ سَيُوفٍ  
 مَاتَ أَلْقَى الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ  
 مِنْ غَيْرِ مَا بَحْسٍ وَلَا تَطْفِيفٍ  
 لَمْ يُخْلَهَا يَوْمًا مِنَ التَّغْنِيفِ  
 طُرُقُ الصَّوَابِ وَمُنْجِدُ الْمَلُوفِ  
 مُسْتَصْرَخًا يَا غَوْثَ كُلِّ ضَعِيفٍ  
 يَرْجُوهُ فِي شَتَا وَصَيْفٍ  
 وَإِفَادَةٍ لِلْعِلْمِ أَوْ تَصْنِيفٍ  
 أَمَوَّاجُهُ وَالنَّاسُ دُونَ سَيُوفٍ  
 لَكَ مِنْ تَلِيدٍ فِي الْعُلَا وَطَرِيفٍ  
 شَمْسُ الْمَعَارِفِ غَيْبَتْ بِكُسُوفٍ  
 قَدْ كَانَ مَرْجُوًّا إِكْلًا مُحِيفٍ  
 لَكِنَّ عَلَى الْفُجَارِ غَيْرَ خَفِيفٍ  
 لَمَّا أَلَمَّ وَخَصَّ كُلَّ حَنِيفٍ  
 إِذْ بَتَّ ضَيْفَاعِنْدَ خَيْرٍ مُضِيفٍ  
 بِالنَّازِلِينَ كَمَا عَلِمْتَ رَوْوفٍ

٢٢٥ للمحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقِصْ لِلْغِنَا  
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ  
 أَصَارَ الدَّمْعِ جَارًا لِلْمَاقِ  
 وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِ

فَطَافَ بِأَرْضِ مِصْرَ كُلُّ عِلْمٍ  
فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا  
عَلَى الْجَبْرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومُ  
وَمَنْ فُتِحَتْ لَهُ قَدَمَا عُلُومُ  
وَمِنْ سِتِّينَ عَامًا لَمْ يُجَارَى  
فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحِ  
فَيَا أَسَفَا وَيَا حُزْنَا عَلَيْهِ  
وَيَا أَسَفَا لِتَشِيدَاتِ عِلْمٍ  
عَلَيْهِ سَلَامُ رَبِّي كُلِّ حِينٍ  
وَأَسْقَتْ لَحْدَهُ سُحْبُ الْغَوَادِي  
وَزَانَتْ رِيَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ

بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي  
عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي  
لَهُ بِالْأَنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقٍ  
غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْتِفَاقٍ  
وَلَا طَمِعَ الْعُبَّارِي فِي الْحَقِاقِ  
وَبِالْتَّخَفِ الْكَرِيمَةِ فِي اتِّعَاقِ  
أَرْقٍ مِنَ النَّسِيَّاتِ الرِّقَاقِ  
تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلَاقِ  
يُلَاقِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُلَاقِي  
إِذَا انْهَمَّتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطِبَاقِ  
تَحْيَاتُ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قُضِيَ رُوحُ الْعُلَى وَالْفَضَائِلِ  
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ  
أَحَقًّا وَجُوهُ الْفَقْهِ زَالَ جَمَاهَا  
قَفُّوا خَيْرُونَا مَنْ يَشُومُ مَقَامَهُ  
قَفُّوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ  
فَاعْظُمُ بِحَبْرِ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا  
وَأَعْظُمُ بِهِ يَوْمَ الْحِدَالِ مُنَاطِرًا

يَمُوتُ جَمَالُ الدِّينِ صَدْرُ الْأَفْضَالِ  
وَعَبَّ عَنْهُ فَاضِلٌ أَيُّ فَاضِلِ  
وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ  
وَيُوفِضُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ  
قَفُّوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَازِلِ  
بِعِزْمِ صَحْبِ لَيْسَ بِالْمُتَكَابِلِ  
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ



وَأَسَافُهُ فِي أُلْبَحْ قَاطِعَةُ الطُّبَا  
يَقُومُ بِإِيضَاحِ أَسْأَلِ مُرْشِدًا  
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَقْهِ سَابِقَةُ الْخَطَا  
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا  
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ  
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا  
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخْلِصًا  
فَلَهْنِي لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ  
يُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشُجُوها  
صَرَفَتْ فِيهِ كَثْرَ صَبْرِي وَأَدْمَعِي  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى السَّيْلِ  
قَطَعْنَا إِلَى نُحُورِ الْقُبُورِ مَرَاحِلًا  
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

لبهاء الدين زهير يري فتح

٤٢٧

وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلَّ رُوحٍ وَرَيْحَانٍ  
يُعَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفِ هَتَانٍ  
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ مُخَوَّانٍ  
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ  
وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ أَحْيَا  
لَقَدْ خُتِنَتْهُ فِي الْوُدِّ إِذْ عَشْتُ بَعْدَهُ  
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي

الدين عثمان ولي الاسكندرية

فَيَا نَا وَيَا قَدْ طَبَّ اللَّهُ ذِكْرَهُ  
 وَجَدْتَ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي  
 لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَفَاتِهِ  
 يُوَاجِهْنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالُهُ  
 وَأُقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ  
 هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا  
 صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتٌ مُنْجَحِي  
 وَكَانَ أَنِيسِي مُذْ حَظِيتُ بِعُرْبِهِ  
 وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 كَرِيمٌ أَلْحِيًا بِاسْمٍ مُتَهَلِّلٍ  
 مِنْ لَمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنْنَةٍ  
 فَقَدْتُ حَبِيبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِعُرْبَةٍ  
 هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِصَاحِبٍ  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ  
 فَأَضْحَى وَطِيبُ الدَّكْرِ عُمْرُهُ ثَانٍ  
 وَحَقَّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلْوَانٍ  
 بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ  
 كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي  
 لَجَاوِينِي تَحْتَ التُّرَابِ وَلَبَّانِي  
 فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِتَطْيِيبٍ أَكْفَانِي  
 فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْءُ رُزَانٍ  
 وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي  
 وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي  
 مَتَى حِجَّتُهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَذْلَانٍ  
 فَإِنْ قُلْتَ مَنْنَانٌ قُضِلَ غَيْرَ مَنْنَانٍ  
 وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَانٍ  
 وَهَيْهَاتَ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانٍ  
 إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْهَانِي

### مرثية أبي الحسن الأنباري الوزير أبي طاهر

٢٣٨ لما استمرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة  
 بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسلمه وشهره وحل راسه بفرنس . ثم طرحه للفيلة  
 فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه أبو الحسن  
 محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد المدول ببغداد بهذه القصيدة الفراء . فلما وقف عليها  
 عضد الدولة قال : وددت لو أني المصلوب وتكون هذه القصيدة في



عَلَوْ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ  
 كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا  
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا  
 مَدَدَتْ يَدَيْكَ لَمْحُوهُمْ اخْتِفَاءً  
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ  
 أَصَارُوا الْجَوْفَ بَرَكْتَ وَاسْتَعَاذُوا  
 لِعَظَمِكَ فِي الْفُؤُوسِ بَقِيَتْ تُرَعِي  
 وَتُوقَدُ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ لَيْلًا  
 رَكِبَتْ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ  
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٍ  
 وَلَمْ أَرَقُبْ جَذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا  
 أَصَاتَ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَبَارَتْ  
 وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي  
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ  
 وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا  
 غَلِيلُ بَاطِنٍ لَكَ فِي فُؤَادِي  
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَائِي  
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي

لَحَقُ تِلْكَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ  
 وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامُ الصَّلَاتِ  
 وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ  
 كَمَدَّهَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ  
 يَضُمُّ عَمَلًا مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ  
 عَنْ الْأَكْفَانِ تَوْبَ السَّافِيَاتِ  
 بُحْرَاسٍ وَحُقَاطِ ثِقَاتِ  
 كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
 عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ  
 تَبَاعَدُ عَنْكَ تَغْيِيرُ الْعُدَاةِ  
 تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ  
 فَأَنْتَ قَتِيلٌ تَارِ النَّائِبَاتِ  
 فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالنَّارَاتِ  
 إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ  
 مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُخْسَاتِ  
 يُخَفِّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ  
 يَفْرِضُكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ  
 وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ  
 مَخَافَةٌ أَنْ أَعَدَّ مِنَ الْجَنَاحَاتِ

وَمَالِكَ تُرْبَةٍ فَأَقُولُ تُسْقَى لَا نَأْكُ نُصْبُ هَطْلٍ أَلْهَاطَاتٍ  
عَلَيْكَ نَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَتٍ غَوَادٍ رَايَحَاتٍ  
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُنْزِلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى بَاءُوا بِإِيْمَتِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمًا  
وَأَيَقِنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَصَبُوا مِنْ سُوءِ عِلْمَا  
فَاسْتَرْجَعُوكَ وَوَارَوا مِنْكَ طَوْدَةً عَلَا بَدَفُهُ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرْمَا  
لَنْ يَلَيْتَ فَلَا يَمْلِي نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا  
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيَكُ كَمَا تَرَكْتَ مَالِكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقَسَّمَا  
٢٢٩ قَالَ الْعَقِيلِيُّ يَرْثِي صَدِيقًا لَهُ صُلِبَ :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرَّرًا وَعُوفِيَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ  
وَأَقَلَّتْ مِنْ ضَيْقِي التُّرَابِ وَعَمَّهُ وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ  
فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنَّي بَكَيْتُ إِلَى الْحَشْرِ  
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَنْبَكِي لَفَقْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قَالَ مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ يَرْثِي إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيَّ

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُمُونَ الدَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفٌ ثُمَّ وَاصِفُ  
نَعَمْ لَا مَرِيٍّ لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مُلَاطِفُ  
تَجَهَّزْ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ عَادِيًا فَلِلَّهِ مَا صَحَّتْ عَلَيْهِ أَلْفَاظُ  
وَمَا حَمَلَ النَّفْسَ الْمَرْجَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامَعَ الْعَيْنُ لَا هِفُ



صَدُّورَهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ  
 تَرَى كُلَّ مُحْزُونٍ تَفِيضُ جَفْوَهُ  
 جُرَيْتِ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا  
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جِرْلَةٍ  
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حِلَاوَةً  
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقُ بِعَوْلَةٍ  
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَكَرَّتْ  
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي  
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَخَشَّعَتْ  
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْفِعَالُ كِلَاهُمَا  
 حَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَأَنَّمَا  
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ  
 يَمَا كَانَ مَيِّمُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ  
 سَرِيعٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ  
 لَهَا أَرْمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَقَارِفُ  
 دُمُوعًا عَلَى الْحَدِّينِ وَالْوَجْهَ شَاسِفُ  
 كَمَا كَانَ جَدُّكَ النَّدَى الْمُتَضَاعِفُ  
 سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثُ وَسَالِفُ  
 مِنَ الشَّهْدِ لَمْ يَمِزْجْ بِهِ الْمَاءُ غَارِفُ  
 بِهِ أَسَفُ مِنْ حُزْنِهِ مُتَرَادِفُ  
 مَعَالِمُ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ  
 وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أُفْتَقَادِيكَ عَارِفُ  
 وَأَظْلَمَ مِنْهَا جَانِبٌ وَهُوَ كَاسِفُ  
 مِنَ الدَّارِ وَأَسْتَنْتُ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ  
 بِعَاقِبَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ  
 وَيَفْتَرُّ مِنْهَا ضَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ  
 يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَافِفُ  
 وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ إِلَّا خِلَاءَ صَادِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرثي المتوكل

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ  
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةً  
 فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُتَجِدِلًا  
 وَهَلْ كُنْ فَقَدْتُ عَيْنَايَ مُتَقَدِّدُ  
 وَالْحَرْبُ تُسْعَرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ  
 لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمْدُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازَتَهُ  
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجُونَ لَهُ  
عَلَيْكَ أَسَافُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ  
صَحَبْتَ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْغَرْحَيْنِ رَأَتْ  
أَخْصَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ  
فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ  
قَوْمُ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

وَلِلرَّدَى دُونَ أَرْصَادِ الْفَتَى رَصَدُ  
لَيْثًا صَرِيحًا تَنْزَى حَوْلَهُ النَّقْدُ  
وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ  
خَدًّا كَرِيمًا عَلَيْهِ قَارَتْ جَسَدُ  
لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صِيدُ  
حَمَتِكُمُ السَّادَةِ الْمُرْكُوزَةِ الْحَشْدُ  
وَالْمَجْدُ وَالِدَيْنِ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ

من مراثية ابن عبدون الفهري للملك بني الافطس

٢٣٢

الْدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ  
فَلَا تَتَرَنَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ تَوْمَتَهَا  
تَسْرُ بِالْشَيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه  
كَمْ دَوْلَةٌ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا  
هَوَتْ بِدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ  
وَأَسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبْتَ  
وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ يَمِينِ  
وَمَزَقَتْ سَبَابًا فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ  
وَحَضَبَتْ شَيْبَ عُمَانَ دَمَا وَخَطَتْ  
وَأَوْتَقَتْ فِي غُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ  
وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمَوْقِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالْصُّورِ  
فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ  
كَأَلَايِمٍ تَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ  
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَكَ عَنْ خَيْرِ  
وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلاكِ ذَا أَثَرِ  
وَلَمْ تَدَعْ لِبَنِي يُؤْنَنَ مِنْ أَثَرِ  
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَلَايَاتِ مِنْ مُضَرِ  
فَمَا أَلْقَى رَائِحُ مِنْهَا بُيُوتَكُمْ  
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ  
وَأَشْرَقَتْ بِقَذَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرِ  
وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ



سُخِّقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ  
 مَنْ لِلْأَسِيرَةِ أَوْ مَنْ لِلْأَغْنَةِ أَوْ  
 مَنْ لِلْبَرَاعَةِ أَوْ مَنْ لِلسَّيْرَةِ أَوْ  
 أَوْ دَفَعَ كَارِثَةً أَوْ قَعَّ أَرْقَةً  
 وَبِالسَّمْحِ وَبِالنَّاسِ لَوْ سَلِمَا  
 سَقَتْ تَرَى الْفَضْلَ وَالْمَبَاسَ هَامِيَةً  
 وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ  
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَتْ مَهَابَتُهُ  
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ  
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ  
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ  
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي اخْتِهَا طَمَعٌ  
 بِمَثَلِهِ لَيْلَةً فِي سَالِفِ الْعُمُرِ  
 مَنْ لِلْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الْفُغْرِ  
 مَنْ لِلسَّمَاحَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ  
 أَوْ رَدَعَ حَادِثَةً تُغَيِّي عَلَى الْقَدَرِ  
 وَاحْسِرَةَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا عَلَى عُمُرِ  
 تُغْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الطَّرِ  
 حَتَّى التَّمَتُّعِ بِالْأَحْصَالِ وَالْبُكْرِ  
 قُلُوبَنَا وَعَيُونُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ  
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ  
 فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ  
 سَلَامٍ مُرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُتَظَرِّ  
 وَالْدَّهْرِ ذُو عَقَبٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ

ابن النبيه يري ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَحَيْلِ الطَّرَادِ  
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ  
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ  
 وَالْمَرَةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ  
 لَا تَصُحُّ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا  
 أَرْنَمْتَ يَا مَوْتُ أَنْوَفَ النَّفْسَا  
 فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ  
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ  
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ  
 يَزُولُ ذَلِكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ  
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْقَسَادُ  
 وَدُسْتُ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الْحِدَادُ

كَيْفَ تَحْرَمْتَ عَلِيًّا وَمَا أَجَدَهُ كُلُّ طَوِيلِ الْجَادِ  
 نَجَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ خَوْفِهِ يُرْعِدُ قَلْبُ الْجَمَادِ  
 مُصِيبُهُ أَذَكَ قُلُوبَ الْوَرَى كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زَنَادِ  
 نَارِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا سَنَ بَنُو الْعَبَّاسِ لِبَسِ السَّوَادِ  
 مَاتَتْ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّهَا عُرْسٌ عَلَى السَّعِ الطِّبَاقِ الشَّدَادِ  
 طَرَفَتْ يَا مَوْتَ كَرِيماً فَلَمْ يَقْنَعْ بِغَيْرِ النَّفْسِ لِلصَّيْفِ زَادِ  
 قَصَصَتْهُ مِنْ سِدْرَةِ النَّهْيِ غَضًا فَشَلَّتْ يَدُ أَهْلِ الْقَسَادِ  
 يَا ثَالِثَ السَّبْطَيْنِ خَلَقْتَنِي أَهِيْمُ مِنْ هَمِّي فِي كُلِّ وَادِ  
 يَا نَائِمًا فِي غَمَرَاتِ الرَّدَى كَلَّمْتُ أَحْبَابِي بِمِثْلِ السَّهَادِ  
 وَيَا صَبِيحَ التُّرْبِ أَقْلَمْتَنِي كَأَنَّمَا فَرَشِي شَوْكُ الْقَتَادِ  
 دَفَنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا مَا كُنْتُ إِلَّا فِي صَمِيمِ الْفَوَادِ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَصْنَحْتَ عَيْنِي سَقَتْ مَثْوَاكَ عَيْنَايَ كَصَوْبِ الْعِهَادِ

لاي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتمد بالله

٢٣٤

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادِي أَمْ قَدْ عَدْتِكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِ  
 لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ  
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا التَّرَى لَكَ خَاضِعًا وَتَحَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنشَادِ  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمُعِي نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفَوَادِي  
 فَإِذَا بِدَمْعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةً الْأَكْبَادِ  
 فَالْعَيْنُ فِي التَّسْكَابِ وَالتَّهْتَانِ وَأَحْشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ



يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْكَبِيرُ أَهَكَذَا  
أَفْقَدْتَ عَيْنِي مَذْفَقَتَ إِبَارَةٍ  
مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُ  
الْهَضْبَةَ السَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْبِهِ  
عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقُ صَاحِكٍ  
أَيَّامُ يَخْفُقُ حَوْلَكَ الرِّايَاتُ فَوْ  
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ  
وَأَحْلِلْ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تَنْحِي  
يُمَحِّي ضِيَاءَ النَّبِيِّ الْوَقَادِ  
لِحَجَلِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ  
قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاحِجَ الْأَطْوَادِ  
وَالْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْأَزْبَادِ  
مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْفُصَادِ  
قَ كِتَابِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَجْنَادِ  
بِمَالِكٍ قَدْ أَذْنَعَتْ وَبِلَادِ  
بَيْنَ الصُّوَرِ وَالْقَنَا أُمِّيَادِ

المفتي ابي السعود يري السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْحَةُ الصُّورِ  
أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهْيَاءَ دَاهِيَةٍ  
تَصَدَّعَتْ فُلُ الْأَطْوَادِ وَارْتَعَدَتْ  
أَتَى بَوَاجِهِ نَهَارٌ لَا ضِيَاءَ لَهُ  
أَمْ ذَاكَ نَعْيُ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ  
مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزِهَا  
مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا  
وَحُسْنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ  
بِأَيِّهِ الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ مُمْتَثِلِ  
مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ  
فَالْأَرْضُ قَدْ مِلَّتْ مِنْ نَقَرِ نَاقُورِ  
وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ  
كَأَنَّهَا قَلْبٌ مَرْعُوبٍ وَمَذْعُورِ  
كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّتْ بِدْيُجُورِ  
قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ  
خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ مَذْكُورِ  
فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مَشْكُورِ  
وَصِدْقِ عَزْمٍ عَلَى الْأَلْطَافِ مَقْصُورِ  
بِنَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ  
مُوَيْدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

بِرَأْيَةٍ رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ خَافِقَةٌ  
 وَعَسْكَرٍ مَلَأَ الْأَفَاقَ مُحْتَشِدٌ  
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مُخْلَفَةٌ  
 وَكَيْفَ تَمْشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ  
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى  
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لَا تَهْلِكِي أَسَفًا  
 إِذْ لَسْتَ مَأْمُورَةٌ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا  
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَتْ حُرْمَةٌ  
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُصْبَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بِرُوحٍ غَيْرِ مَحْضُورٍ  
 بَلْ حَارَ كِلَيْهِمَا إِذْ حَلَّ مَنَزَلُهُ  
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثُورَةٍ  
 أَضْحَى بِمَقْصِدِهِ الدُّنْيَا بِرُوحِهَا  
 سُجَّانَ مِنْ مَلِكٍ جَلَّتْ مَقَارِفُهُ  
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٍ  
 تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَنُشُورٍ  
 مِنْ كُلِّ قَطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ مُحْشُورٍ  
 مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّورِ  
 أَلَيْسَ جَنَانُهُ فِيهَا بِمَقْبُورٍ  
 لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ  
 فَأَنْتِ مَنْظُومَةٌ فِي سِلَكٍ مَعْدُورٍ  
 بِمَا سَوَى بِذَلِكَ مَجْهُودٍ وَمَيْسُورٍ  
 عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلٍ أَحْالٍ مَبْرُورٍ  
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُصْبَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بِرُوحٍ غَيْرِ مَحْضُورٍ  
 مَنْ لَمْ يَغَايِرْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ  
 وَكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ الشَّانِ مَأْثُورٍ  
 مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورٍ  
 عَنْ أَلْيَانٍ مَنَظُومٍ وَمَنُشُورٍ  
 بَيْنَ الْبَرِيَّةِ حَتَّى نَفْخَةِ الصُّورِ

لاي البقاء صالح بن شريف الرندي يري الاندلس

٣٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَاتَ نَفْصَانُ  
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ  
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ  
 يَمِزُّ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِقَةٍ  
 فَلَا يَغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ  
 مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ  
 وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ  
 إِذَا بَنَتْ مَشْرِفَاتٌ وَخُرْصَانُ



وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِفَنَاءٍ وَلَوْ  
أَيُّ الْمُلُوكِ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينٍ  
وَأَيُّ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرَمٍ  
وَأَيُّ مَا حَارَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ  
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ  
دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتِلَهُ  
كَأَنَّمَا الصَّغْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ  
فَجَانَعَ الذَّهْرُ أَنْوَاعُ مُنَوَّعَةٍ  
وَالْحَوَادِثُ سُلُوكٌ يُسَهِّلُهَا  
دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا غَرَاءَ لَهُ  
أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَرَاتِ  
فَأَسْأَلُ بَلَنَسِيَّةً مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةٍ  
وَأَيُّ قُرْطَبَةٍ دَارَ الْعُلُومِ فَكَمْ  
وَأَيُّ جِمَصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ زُرْهِ  
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانُ الْبِلَادِ فَمَا  
تَبْكِي الْخَنِيْفَةَ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسْفٍ  
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ  
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْعَمْدُ عَمْدَانُ  
وَأَيُّ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ  
وَأَيُّ مَا سَاسَهُ فِي الْفَرْسِ سَاسَانُ  
وَأَيُّ عَادٍ وَشَدَادُ وَفُحْطَانُ  
حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا  
كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطِّيفِ وَسَنَانُ  
وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيُونُ  
يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ  
وَاللِّزْمَانُ مَسْرَاتٌ وَأَحْزَانُ  
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُتُونُ  
هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَاتَّهَدَ شَهْلَانُ  
حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَفْطَارُ وَبُلْدَانُ  
وَأَيُّ شَاطِئَةٍ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ  
مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ  
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ قِيَاضُ وَمَلَانُ  
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقِ أَرْكَانُ  
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلَفِ هَيَّانُ  
قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمرَانُ  
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ

حَتَّى الْحَارِبِ بُكِّي وَهِيَ جَامِدَةٌ  
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ  
 وَمَاشِيًا مَرَحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ  
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتِ مَا تَقْدَمُهَا  
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْحَيْلِ ضَامِرَةً  
 وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً  
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا  
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدُلُسٍ  
 كَمْ يَسْتَعِثُّ صُنَادِيدُ الرِّجَالِ وَهُمْ  
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ  
 أَلَا نُفُوسُ آيَاتٍ لَهَا هُمُ  
 يَأْمَنُ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ  
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ  
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ  
 وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمُ عِنْدَ بَيْعِهِمْ  
 يَا رَبِّ أُمٍّ وَطُفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا  
 وَطُفْلَةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ صَلَّتْ  
 يَقُودُهَا الْعُلُجُ عِنْدَ السَّيِّ مُكْرَهَةً  
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ  
 حَتَّى النَّسَارِ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ  
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَّهْرِ يَقْظَانُ  
 أَبْعَدَ خَمْسٍ تَعْرِ الْمَرْءُ أَوْطَانُ  
 وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ  
 كَانَتْهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ  
 كَانَتْهَا فِي ظِلَامِ النَّفْعِ نِيرَانُ  
 لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ  
 فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ  
 قَتْلَى وَأَسْرَى قَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ  
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ  
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ  
 أَلَحَالِ حَالُهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ  
 وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانُ  
 لَهَا لَكَ الْأَمْرُ وَأُسْتَهْوَتْكَ أَخْرَانُ  
 كَمَا تُفَرِّقُ أَرْوَاحَ وَأَبْدَانُ  
 كَأَنَّمَا هِيَ يَأْفُوتُ وَمَرْجَانُ  
 وَالْعَيْنُ بِأَكْيَةِ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ  
 إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ



## الباب الرابع عشر في النفس

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلِّلُ :

إِنَّا بَسُو تَغْلِبِ شُمِّ مَعَاظِنَا  
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا وَإِنْ عَقَدُوا  
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ  
لَا يَرْقُدُونَ عَلَيَّ وَتَرِي يَكُونُ لَهُمْ  
٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّي :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذْمِي كُلُّوْنَا  
نُفِلَتْ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي  
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى  
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَطَعَ الطَّرْفُ بَيْنَهُ  
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا  
أَكُلُ أَمْرِي أَنَّهُ أَبَاهُ مُقْصَرًا  
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى

بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ  
وَبَيْنِي فِعْلُ الْعَارِفِ أَلْتَجَاهِلِ  
مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كَفَةُ حَابِلِ  
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ  
وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْقَضَائِلِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَائِلِ  
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَيُّورُذِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبَغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاجِدَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ  
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَجِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَمَادِ  
وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهِيَ بِمَجْدٍ وَوَالِدِ  
وَرِثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خُلِقَتْ لَنَا وَنَحْنُ خُلِقْنَا لِلْعُلَى وَالْحَمَادِ  
أَبَا فَا بَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَنْمَأْ غَيْرَ مَا جَدِ  
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوِيتُ عَلَى الرُّمَحِ الرُّدْنِيَّ مَعْصَمًا وَزُرْتُ الْعُدَى وَالْحَرْبَ فَاعْرِضْ مَا  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلَيْنُ عَرِيكَتِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمًا  
أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقَرْنِ الْحُسَامِ الْأَصِيمَا  
وَيَشْرِقُ وَجْهِي حِينَ يُنْسَبُ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ السِّيَادَةُ مِيسَمًا  
وَإِنْ ذَكَرُوا آبَاءَهُمْ فَوُجُوهُهُمْ تُشَبِّهُهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا  
وَلَفَقَرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ أَبْنَاهُ عَادَ مُفْحَمًا  
مَتَى حَصَلَتْ الْأَسَابِقُ وَخُنْدِفِ قُلِي مِنْ رَوَائِبِهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى  
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبِ رَأَيْتَ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَانْجَمًا  
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَرِينُهَا عَرَانِينَ مَا شَمَّتْ هَوَانًا وَمَرْنَمًا  
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا يَذَرُغِهِ وَلَا يَسْتَثِرُ مِنَّا بِوَادِيهِ ضَيْعَمًا  
فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يَضْمُرْنَ غِلَّةً لِيَلْعَنَنَّ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدِّمَا



٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا :

الْأَسْ مِنْ خَوَالِي وَالْدَّهْرُ مِنْ خَدْيِ  
وَلِلْيَانِ لِسَانِي وَاللَّدَى خَضِلُ  
وَاللَّسْرُ يَتَّبِعُ سَفْيِي حِينَ يَلْحَظُهُ  
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةً  
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ أَلْوَرَى ذَهَابًا  
وَعَن قَلِيلٍ أَرَى فِي مَا زِقٍ حَرْجُ  
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاحُهَا  
فَالْمَجْدُ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقَمَّةُ النَّجْمِ عِنْدِي مَوْطِيءُ الْقَدَمِ  
بِهِ يَدِي وَالْعَلَى يُخْلَقْنَ مِنْ شَيْمِي  
وَالْدَّهْرُ يُنْشِدُ مَا يَهْمِي بِهِ قَلَمِي  
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْعَجَمِ  
لَمْ تَرْضَهَا لِمَرْجِي نَائِلٌ هَمِي  
بِهِ تُشَامُ السُّرُجِيَّاتُ فِي الْقَمَمِ  
فِي مَسَلِكٍ وَحَلٍ مِنْ عِبْرَةٍ وَدَمِ  
وَالْعَزُ فِي ظُبَةِ الصَّمْصَمَةِ الْحَذَمِ

٢٤٣ قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي صِبَاهِهِ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّوَحُّخِيِّينَ :

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي أَلْقَى الَّذِي أَدَخَرْتُ إِبْرُوفَ الزَّمَانِ  
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفٍ  
أَنَا ابْنُ الْإِقْدَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ  
أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي  
طَوِيلُ الْتِجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ  
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ  
يُسَابِقُ سَفْيِي مَنَايَا الْعِبَادِ  
يَرَى حَذَاهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ  
سَاجِعُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي  
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ  
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ  
طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ  
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ  
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رَهَانِ  
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي  
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَذَانِي

قال عترة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويقتخر بقوله :

لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّبُّ      وَلَا يَنَالُ الْعَلَى مَنْ طَبَعَهُ الْعَصَبُ  
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ نَسَلُوا      مِنْ أَلَا كَارِمٍ مَا قَدْ تَنَسَّلُ الْعَرَبُ  
قَدْ كُنْتُ فِيهَا مَضَى أَرْعَى جَمَاهُمْ      وَأَلْيَوْمَ أَحْمِي جَاهَهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا  
لَنْ يَعْشَوْا سَوَادِي فَهَوِي نَسَبُ      يَوْمَ الزَّلَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ  
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَنَّ يَدِي      قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَلَا يَأْمُ التَّقَلُّبُ  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامُهَا      عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْبِيَائِهَا الْعَطَبُ  
أَلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ      يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ  
فَتَى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا      وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ الرُّمْحِ مُحْتَضِبُ  
إِنْ سَلَ صَارِمُهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ      وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأُنْشَقَتْ لَهُ الْحُجُبُ  
وَأَحْيَلُ شَهْدِي أَيْ أُكْفِكُهَا      وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ  
إِذَا انْقَسَتِ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ      تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَعْرُورَ يَنْتَهَبُ  
لِي النَّفُوسُ وَالطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلْمَوْحِشِ الْعِظَامُ وَلِلْخَيْالَةِ السَّلَبُ  
لَا أَبْعَدُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً      إِنْسَاءً إِذَا زَلُّوا جَنَاءً إِذَا رَكَبُوا  
أَسْوَدُ عَابٍ وَلَكِنْ لَا يُوبَ لَهُمْ      إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضْبُ  
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ      مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ  
مَا زِلْتُ أَتَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَفِقًا      بِالطَّعْنِ حَتَّى يَصْنِجَ السَّرِجُ وَاللَّبَبُ  
فَالْعَمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا      وَأَحْرُسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبُوا  
وَالنَّمْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي      وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَفْلَامُ وَالْكَتَبُ



٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكَمَ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْمَدَلِّ وَإِذَا تَرَلْتَ بِدَارِ ذَلٍّ فَأَرْحَلْ  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْذَامِ الْحُجَلِ  
فَأَعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تُحْفَلْ بِهَا وَأَقْدَمِ إِذَا حَقَّ الْفَقَا فِي الْأَوَّلِ  
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقُسْطَلِ  
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي فَوْقَ الثَّرَيَّا وَالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ  
أَوْ أَنْكَرْتَ فُرْسَانَ عَبَسَ لِسَنِّي فَسِنَانُ رُحْيٍ وَالْحَسَامُ يُقْرُّ لِي  
وَيَذَابِلِي وَمَهْدِي نِلْتُ الْعُلَى لَا بِالْقِرَاءَةِ وَالْعَبِيدِ الْأَجَزَلِ  
وَرَمَيْتُ مَهْرِي فِي الْعِجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ  
خَاضَ الْعِجَاجُ مُجَبَّلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجَبَّلِ  
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَغَتْ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ  
وَقَتَلْتُ قَارِسَهُمْ رَبِيعَةً عَنُوءَ وَالْمِذْبَانَ وَجَارِ بْنِ مَهْلِلِ  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْخُظَلِ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطِيبُ مَنْزِلِ

وَقَالَ أَيْضًا :

٢٤٦ الْيَوْمَ أُسْعِرُهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلَّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُبِّ  
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَاصِمِهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ  
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَى حِينَ أَظْلَمَهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ  
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

وَالْمَوْتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهَيْجِ إِذَا  
وَرَأَيْتُ فِي لِقَاءِ الْأَبْطَالِ إِن طَعَنْتُ  
كَمْ قَسَطَلْ خُصْمَهُ لَمْ أَخْشَ غَائِلَةً  
لَأَفْعَلَنَّ فِعَالًا لَا مِثَالَ لَهَا  
وَأَصْطَلِيهَا يَقِينًا وَالْبَجَارُ دَمٌ  
وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا  
وَلَيْسَ لِي مُؤْنِسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ  
إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضَبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في مسرح مع أهل بيته وولده وخاصة فقال لهم: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأي تفضيله. فأنشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأنشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ  
يُحَاوِلُ رُغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ  
فَإِنْ أَعَفُّ عَنْهُ أَغْضُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي  
وَإِنْ أَنْتَصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِي  
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
وَبَادَرْتُ مِنْهُ التَّائِي وَالْمَرُّ قَادِرُ  
وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَغْيَبِي جَاهِدًا  
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي  
وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبَ إِجَابَتِي  
يَحْلِي عَنهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ  
وَكَا لَمَوْتُ عِنْدِي أَنْ يُحَلَّ بِهِ الرُّغْمُ  
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّخِّ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمُ  
سَهَامٌ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعِظْمُ  
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ  
عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمْكِنُهُ السَّهْمُ  
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ  
قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّقَاهَةُ وَالْإِثْمُ  
وَيَدْعُ حُكْمَ جَائِرٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ



رِعَايَتَهَا حَقٌّ وَتَعَطُّلُهَا ظُلْمٌ  
يُوسَمُ شَنَارَ لَا يُشَابِهُهُ وَسَمٌ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَانَهُ الْهَدْمُ  
وَإِكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يُخَالِطَهُ الْعُدْمُ  
عَلَيْهِ كَمَا تَخْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ  
لِتُدْنِيَهُ مِنِّي الْقُرَابَةُ وَالرَّحْمُ  
وَكَطْمِي عَلَى غِيظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكُظْمُ  
وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يُصِوبُهُ الْحَزْمُ  
يُرْفِقِي أَحْيَانًا وَقَدْ يَرْفَعُ الثَّلْمُ  
يَجْلِي كَمَا يَشْفِي بِأَدْوِيَةِ سَقَمِ  
فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَامٌ

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحْمِ الَّتِي  
إِذَا لَعَلَّهُ بَارِقٌ وَخَطْمُهُ  
وَيَسْعَى إِذَا أَبْنَى لِهَدْمٍ مَصَالِحِي  
يُودُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ  
فَمَا زِلْتُ فِي لَبْنِي لَهُ وَتَعَطُّفِي  
وَحَفْظِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفًا  
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبِي  
لَأَسْتَبِلَ عَنْهُ الضِّغْنَ حَتَّى سَلَّتْهُ  
رَأَيْتُ أَيْثَامًا بَيْنَنَا فَرَقْبَتُهُ  
وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا  
فَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

٢٤٨ قَالَ عَنَتْرَةُ :

وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَاعِبِ  
وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ  
حُدَاةُ الْمَنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ  
كَنَجْمِ الدَّجْحِيِّ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ  
وَتَقْضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِ  
كَلَمْعُ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ الْفَيَاحِ  
وَنَيْلُ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعُ الْمَرَاتِبِ

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ  
وَأَشْتَاقُ كَأَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ  
وَيُطْرِيْنِي وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا  
وَضَرْبُ وَطْنٍ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ  
تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَالِهَا  
وَقَلَمٌ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى

لَمَنْ يَلْتَقِ أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا  
وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا  
وَمَنْ لَمْ يُرَوِّ رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعَدَى  
أَعْطَى الْقَنَا الْخَطِيءَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بِغُصَّةِ  
لِضَائِلِ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ  
رَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ  
ذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ لِشَائِمٍ  
٢٤٥ قَالَ أَبُو بَجِيرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ

سَلْحَى تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعَتْهُمْ  
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْقَاهُمَا  
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بَيْضِهِمْ  
وَأَيَقْتُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ  
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ  
ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ  
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ  
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا  
فَرُّوا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ  
نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ  
بِالْخَنَازِيرِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا  
مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطَرَدُوا  
وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا  
قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا  
بُنُو خَيْفَةَ لَا يُخْصَى لَهُمْ عَدَدُ  
وَسَمَّيْرِ الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ  
طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَجِتَدُ  
عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا  
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرَدُّ  
وَنَقُتْلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ



لَقَدْ صَبَّحْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً  
وَأُخِيلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ قَوَارِسِهَا  
وَقَدْ حَلَفْتُ بَيْنًا لَا أَصْلِحُهُمْ  
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايدِ يَفْتَخِرُ:

هَلَّا سَأَلْتَ مَنَازِلًا بِفَزَارِ  
عُدِّي رَجَالِكِ وَأَتَمَّعِي يَاهُذِهِ  
سَاعِدُ سُودَاتٍ لَنَا وَمَكَارِمًا  
قَيْسُ وَخَنْدِفُ وَالْدَايِ كِلَاهُمَا  
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدُ فَارِسًا  
وَبَنُو زِيَادٍ مَنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ  
وَأَلْحِي مِنْ سَعْدِ دُؤَابَةٍ قَوْمِهِمْ  
وَالْمُلْتَمِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارَهُمْ  
وَبَنُو سُلَيْمٍ نَزَلُ مِنْ عَادَاهُمْ  
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمُ الْمَوْتُ  
٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ  
أَعَاذَلِ عُدَّتِي بَايَ وَرُحْمِي  
أَعَاذَلِ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي  
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي  
وَبَقِيَ بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي  
عَمَّنْ عَهْدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ  
عَنِّي مَقَالَةٌ جَالِمٌ مُفْخَارِ  
وَأَبُوءَ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ  
وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْعَةِ بْنِ زِيَادِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِي وَكَرَارِ  
أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةِ الْهَزْبِ الضَّارِي  
وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّنَامُ الْوَارِي  
وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالْثَّارِ  
وَحَيَا الْعَفَاةَ وَمَقْلُ الْفَرَارِ  
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمُ الْمَوْتُ  
يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ  
كُلُّ مُقْلَصٍ سَلَسِ الْقِيَادِ  
إِجَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي  
وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حِمْلُ التَّجَادِ  
وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

وَمِنْ عَجَبٍ عَجِبْتُ لَهُ حَدِيثُ  
 تَمَنَّى أَنْ يَلْقَيْنِي فَيُسُّ  
 تَمَنَّا نِي وَسَابَغَتِي قِمِيصِي  
 وَسَيْفُ ابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي  
 فَالَوْ لَا قَيْتَنِي لَلْقَيْتُ لَيْثًا  
 وَلَا سَتَيْتُ أَنْ أَلْمُوتَ حَقُّ  
 أُرِيدُ حَبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي  
 ١٥٢ أَشَدُّ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَقَدْ غَابَ عَشُوقُ الثَّرَيَّا فَعَرَدَا  
 إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبُخِيلُ وَصَرَدَا  
 أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا  
 وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا  
 فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مَبْرَدَا  
 يَبْقَى الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
 أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بُخَيْلًا مُخْلَدَا  
 إِلَى رَأْيِي مَنْ تَحِينُ رَأْيِكَ مُسْنَدَا  
 وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّيْفِ السَّرْمَدَا  
 وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا نِدْمُذَوَدَا  
 وَحَمِيمِهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلِيلِ تَلُومِي  
 تُلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أَمَالٍ ضِلَّةً  
 تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي  
 ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالِكَ وَافِرٍ  
 أَعَاذِلْ لَا أَلُوكُ إِلَّا خَلِيقِي  
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جَنَّةً  
 أَرِينِي جَوَادِمَاتٍ هَزَلًا لَعَلِّي  
 وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْعَلِي  
 أَلَمْ تُعَلِّمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي  
 أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا  
 وَأَلْقَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا



يَقُولُونَ لِي أَهْلَكَ مَالِكَ فَأَقْصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا  
كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ إِلَهِهِ وَاسِيرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا  
سَآذِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاحِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُنْدَا  
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مَثَلًا  
٢٥٣ وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهْلًا تَوَارُ أَقْبَلِي اللَّيْلَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلَكَهُ  
مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْبَحْرَ وَالْجَبَلَا إِنَّ الْجَوَادَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا  
مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْبَحْرَ وَالْجَبَلَا إِنَّ الْجَوَادَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا  
سُوهُ الثَّنَاءِ وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبْلَا مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشُهُ حِمْلَا  
إِنْ أَلْبَيْلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ فَاصْذُقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ  
كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُفْرَى إِذَا زَلَا لَيْتَ أَلْبَيْلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
رَحْمًا وَخَيْرَ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلَتْ بِهِ  
وَكُلُّ يَوْمٍ يَدِّي لَفَقْتِي الْأَجَلَا يَسْعَى الْفَقْرُ وَحَمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ  
يَوْمِي وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغَلَا إِنْ لَمْ يَلْعَلْ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا وَأَسْتَشْهَدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرَّجَافِينَا  
وَسَائِلِي الْعُرْبَ وَالْأَتْرَاكَ مَا فَعَلْتُ فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا  
لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا عَمَّا زُومُوا وَلَا جَابَتْ مَسَاعِينَا  
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ زَوْرَاءِ الْعِرَاقِ وَقَدْ دَنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

بِضْمٍ مَا رَبَطَهَا مُسَوِّمَةً  
وَقَتِيَةً إِنْ نَقُلْ أَصْغُوا مَسَامِعَهُمْ  
قَوْمٌ إِذَا اسْتَحْضَمُوا كَانُوا فِرَاعَةً  
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جَلْبَابًا فَإِنْ حَمِيَتْ  
إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً  
إِنَّ الزَّرَارِيذَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا  
ظَنَّتْ تَأْيِي الْبَرَاةِ الشُّهْبَ عَنْ جَنَعٍ  
ذُلُّوا بِأَسْيَافِ طُولِ الزَّمَانِ فَمَذُ  
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا  
ثُمَّ أَتَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا  
وَلِلدَّمَاءِ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ  
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا  
يَبِضُّ صَنَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا  
لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَنَى

قصيدة السميراء في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ صَيِّمًا  
تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا  
وَمَا قَلٌّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا  
فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّاءِ سَبِيلٌ  
قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ  
شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُمُولُ



وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا  
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نُجْبِهِ  
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاءُهُ  
هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ  
وَأَنَا لِقَوْمٍ لَا تَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً  
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا  
وَمَا مَاتَ مِنْ سَيِّدٍ خَفَ أَنْفُهُ  
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفْسُنَا  
صَفُونَا وَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا  
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا  
فَخُنَّ كَمَاءُ الْمُرْنِ مَا فِي نِصَابِنَا  
وَنُكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ  
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ  
وَمَا أَخِذَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقِ  
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا  
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ  
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تَسْلُ نِصَالُهَا  
سَلَى إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ  
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطْبُ لِقَوْمِهِمْ

عَزِيزٌ وَجَارٌ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ  
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ  
إِلَى النِّجْمِ قَرَعُ لَا يُكَالُ طَوِيلُ  
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ  
وَتَكْرَهُهُ أَجْلُهُمْ فَتَطْوِلُ  
وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَبِيلُ  
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ  
إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَفُحُولُ  
لَوْ قَتِلَ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُولُ  
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يَمُدُّ نَجِيلُ  
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ  
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ  
لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ  
فَتَعَمَّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ  
فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهُولُ  
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتُجُولُ

# الباب الخامس عشر في المراسلات

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريزي الى الوزير سعد الملك يستغيثه على  
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لو أُطْلِعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنْ أَلْفَتِكَ وَأَلْقَمِهِ .  
وَالْتَهَبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَأَفْتَضَاحِ الْخُفَرَاتِ .  
وَأَحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَاطِ . وَانْتِشَارِ الْفَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَادِ .  
لَرَأَى مَنْظَرًا يَحْرِقُ الْأَكْبَادَ . وَيَبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتِ  
الْبَصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَالْحَاقِ بِالْصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّهَ رَأْسُهَا فِي هَذِهِ  
الدَّوْلَةِ الْفَرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ  
الثَّلَاثِ . مَا يُدَمِّرُ أَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يَهْدِ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ  
أَنْعَمَ وَجَّهَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النِّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ  
الذَّبِّ . فِي الْهَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي تَفْيِيسِ الْكُرْبِ مِنَ اقْرَبِ

وكتب اليه يشكره واصحب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْمَجْلِسِ الْفَلَائِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ  
جَدِيدَةً . وَعَلِيَاؤُهُ مُحْصُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مُحْصُودَةً . دَعَاءٌ مِنْ يَقْرَبُ  
بِإِصْدَارِهِ . عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسَاعَاتِهِ .



وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّائِمِلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ  
 التَّوْبَةِ وَالتَّوْبِيلِ . شُكْرٌ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقْ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ  
 عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادَ  
 الْبَابِ الْمَعْمُورِ . وَاسْرِعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ  
 الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّصُحَفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنْ أَنَّى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ  
 لَهُ بَأَنٌ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرِمَ خُطْوَةُ الْقَصْدِ .  
 وَلَزِمَهُ مَعَ وَضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفَصِّحَ عَنِ الشُّكْرِ . حُذْرًا بِمَا يُثْنِي عَنْ فِكْرِهِ  
 الْفَرِيطِ . وَيَشْهَدُ بِطَعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيطِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْهَدْيَةَ عَلَى  
 حَسَبِ مُهْدِيهَا . وَبِهِ تَعْلَقُ مَسَاوِيهَا . لَمَا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .  
 وَيُبَيِّضَ شَعْرًا كِبَاحُ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .  
 وَالتَّجَهُّدُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْذُورٌ . وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلْحَقَ بِمَنْ نَيْتُهُ خَيْرٌ مِنْ  
 عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِيَةَ أَمَلِهِ . وَلِلْأَرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ  
 بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مَذْحَتِهِ عَنِ الْأَعْتَارِاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَرَايَا  
 الْإِيحَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مُزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحَرِيرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ  
 يَتَّخِذُ خَيْرِينَ . هَذَا سَاءَ وَهَذَا سَرَّ . وَهَذَا عَقَّ الْقُلُوبَ وَهَذَا بَرَّ . وَهَذَا  
 ضَرَّ الْجَوَانِحَ وَهَذَا نَفَعَ أَضْعَافَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
 وَقَدَّرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ

السَّعِيدُ الشَّهِيدُ . الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسَقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ  
عَهْدَهُ وَتَرَابَهُ . يَمْرُضُ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَدْوِيَّةُ وَالرُّقَى .  
وَعَرَضَ أَسْتَوْنِي عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْفَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ الْإِقَاءِ  
لَقِيَ . وَارِدَ خُطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمَشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُنْجِدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَلْبَنَا وَأَعْيَادَ وَالِ الْمَوْتِ كُلِّ طَيْبٍ  
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ  
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ شَعْبَانَ أَخِيهِ خَلَدَ اللَّهُ  
مُلْكَهُ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا نَشَافِي أَفْقِ  
الْمَلِكِ هَلَا لَا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيَفَا تَخْضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْغَرْبِ  
وَالشَّرْقِ . وَمَتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَيْنِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنَّ  
كَلِمَةَ الْإِجْمَاعِ انْفَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعِزَّاءَ الْمُقْتَضِبَ  
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطُّلْعَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَعَتْ فِي أَفْقِ  
الْمَلِكِ الْمَرْجَبِ هَلَالَ شَعْبَانَ فِي رَبِيعٍ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ  
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ ثُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدُنُ زِينَتَهَا  
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَعَتِ الْخُطَبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ  
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمُنَائِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ .  
وَالدَّنَانِيرِ أَمَارُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةً . وَتَسَابَقَتْ  
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا الْبَيْتَ الشَّرِيفَ مُجُومَ سَمَاءٍ  
كَلَمًا غَابَ كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَزَ الْمُلُوكُ الْمِنَالِ



الشَّريفَ الْمُخْتَصَّ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيَنْشُرَهَا مِنْ  
 طَيِّبِ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتَرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهَنَاءِ  
 إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَيَرْضَوْنَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَاضِيهِ قِصْفُونَهُ  
 بِكَامِلِ وَصْفٍ وَيُنُونُ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا  
 وَأَوْطَانًا . وَيَسِيرُ الدِّينَ وَاللَّهُ نِيَابِدَا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْيَتِّ الشَّريفِ . وَيَجْمَلُ  
 لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرُهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكنز المدفون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قومن وقد ورد عليه ابنه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ تَرَاعٍ كَانَ إِلَيْهِ وَحَرَصَ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ  
 أَنْ أَفْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْغَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ  
 بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ سُورًا بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَاصِلٍ . أَمْ بِجَامِلِهِ وَهُوَ  
 أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَانُ وَلَدِي قَدْ أَقْطَعْتُ لَهُ مِنْ قَرَأَنِي فَلَذَّةٌ عَلَى أَنِّي لَوْ  
 دَرَسْتُهُ حَتَّى تَخْفَى الْأَقْلَامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتُخَصَّرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .  
 ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لُقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فِقْرَةً . وَالْهَمْسُ جَوَامِعُ  
 الْكَلِمِ . وَأَفْرَغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ  
 حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ  
 الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَكَانَ وَقُوعِي دُونَ أَذَنِّي مُوَاجِبَةً عَلَى ظَاهِرِهِ . وَلَكِنَّ  
 الْأَقْرَارَ عَذْرُ قَوِيٍّ . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِيٌّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا  
 أَوْلَدُ أَدِيْبًا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيْبًا مُفْصَلًا . وَكَانَ أَعْرَافُ فَصَارَ  
 أَعْرَافًا مُجْمَلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّرِي بِهِ مَا تَرَى سَلَفِي الصَّالِحِينَ . وَيُعَلِّي بِهِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ. فَيَكُونُ أَوْلَهُمْ عِلْمًا وَأَدَبًا. وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَلَسَبًا

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتيبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَائِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ سَمَائِلُ خَيْرِهِ .  
وَصَحَكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حِيَاضِهِ . وَقَلَحَتْ  
عَجَائِرُ الْأَزْهَارِ . وَانْتَثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ  
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلاكُ الْأَيْدِي بِشُبُوسِ  
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَبِحَقِّ الْقُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .  
وَالْمُرُوءَةِ الَّتِي قَصَرَ عَلَيْهَا أَصْلَكَ وَفَرَعَكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .  
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السُّرُورِ (حلبة الكميت للنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَّا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَالِمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ  
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِقَوَائِدِهِ فُؤَادَهُ . وَمَا بَرَحَ الْعَبْدُ يَدْعُو لِمَوْلَانَا  
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيُنْشِرُ عَلَى بَسَاطَةِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَشْوَقُ  
إِلَيْهِ تَشَوُّقَ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضَحِكِ  
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْعَمَامِ :

وَالرَّوْضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْعَمَامِ قَدْ أُشْتَفَى  
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مَظْهَرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَحْتَقِ .  
وَذَا كِرَامِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَحْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَضَفًا . الْمَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ



حُسْنُ الْوَصِيَّةِ بِوَافِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ  
حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْقُوعِ  
عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا  
الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْهُ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا  
تَبْتَهِجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَمَتَّعُ بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتِعَاشَ الرُّوضِ إِذَا بَاكَرَتْهُ  
الْفُيُومُ الْخَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ . مُتَرِيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ  
الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمن البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاماً  
٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْفُطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا  
يُشَخَّصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللِّسَانِ . عَلَيْهَا تَفْرَعُ  
شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ . وَبِيْدُكَ  
فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تَرْتَادَ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةُ  
الْقَالِمِ . فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَليُّهَا . الطُّوَالُ أَنَا بَيْدُهَا . وَإِذَا  
اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)  
كتب ابو بكر الخوافي الى كاتب

٢٦٣ إِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صَغَرِ الْكِتَابِ وَاخْتِصَارِهِ . فَقَدْ أَخْطَأَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْ تَكْلِفِهِ مِنْ اعْتِذَارِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ  
حُجْمُهُ . فَلَمَّا مَا أَقَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .  
وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَقْصِيلِي لِكَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مَيْدَانٍ

عَرِيضٌ مَدِيدٌ . وَفِي شَوْطٍ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ  
 أَيْسَرُ لَيْسَرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَنِّي غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمْنِ  
 النِّمَةِ . وَلَا أَتِ عَلَى مَا فِي أَهْمَةٍ وَالْأُمْنِيَةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ  
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مَجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ  
 الَّتِي عَمَّتْ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدُمْتُ حَتَّى هَرَمْتُ . فَصَلِّ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ  
 وَلَا يُرَجَّعُ عَلَيْهِ . وَاسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَخَوَتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا  
 بِأَخَوَتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في القاب واللوم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ  
 الْإِسْتِرَارَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَمِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدُنَا .  
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ  
 خُرُوجِهِ مِنْ دَائِهِ . وَاسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجْتَازُ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ  
 الْأَمِيرِ الْمَعْرُولِ فَتَجْمَلُ لَهُ وَلَا تُعِيرُهُ عَزْلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَرْتَرْنَا إِلَّا لِرِتْرِنَا  
 رُحْمَانُكَ . كَمَا طَلَمَّا رَأَيْنَا نَفْسَانَا لَكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا صَابِغًا . وَفِي  
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اتَّخَذَ ذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ  
 فَاسْتَدْعَى وَجُوهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهْمٍ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ  
 الْحَلِيفَةَ وَلِيَّ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّغْنِيَةِ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَقْعَةٌ نَحْنُهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ



وَرَعَاكَ . لَمَّا امْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوْلِيَاءَ  
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّ بِهِمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوِلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَى  
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ  
عِنْدَهُ لَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسْرَةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاعًا فِي  
التَّكْرِمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَلُّفِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ  
الْمُعْذَرَةُ . وَاسْتَبَلَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمَعَاتِلَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعْيَتْ  
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةُ . فَعَرَّفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ  
تَوْفِيقَكَ عَنْ إِبْجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ  
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ

٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ  
قَرَأْتُ أُنْبَى اللَّهِ الْأَمِيرِ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهَّمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوْفِيقِي  
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِلْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَنْزِلِهِ وَسُكُونِي إِلَى  
تَقْوَاهُ وَاقْتِفَائِهِ لِأَنَّهُ سَلَفَهُ الطَّيِّبُ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبِقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً  
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يُفْضُ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ  
بِهَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرْتُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَقْدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قُضَادِهِمْ .  
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَنْزِلِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . (الْمُقَرِّي)

٢٦٧ قال (السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر  
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذاك في البندر المذكورة :

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنِسٍ      فَطَّ قَلِيظٍ لَعِينٍ نَسْلٍ كَفَّارٍ  
يُعْطِي السَّارِ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا      يُعْطِي سِبَارِي بِأَقْصَارٍ وَإِعْسَارٍ  
وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ      مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارٍ  
لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ      عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي  
لَكِنْ مَوْلَايَ يَدْرِي أَنَّ لَيْسَ لَنَا      سِوَى السَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمَقْدَارٍ  
فَكَيْفَ تَعْمَلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ      أَوْصَى الْمَلِكُ بِأَوَالِئِكَ الْبَارِي  
فَأَنْظُرْ بَعَيْنَ كَرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ      وَلَا تَكُنْ لِي تَعْرِيفٍ وَتَذْكَارٍ  
وَلَا تَدْعُنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمٍ      بَيْتًا غَدًا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي  
الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ      كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالْأَنَارِ

لعمر بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨      أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارُ . وَيُسَّ الْعَوْضُ مِنَ  
التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عَوْضَ مِنْ إِخَائِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حَسَنِ  
رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَهَمَتْ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَهَائِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي  
إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِلُؤْغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ صَنِمْتُ لِنَفْسِي  
الْمَقْوَمَ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ  
مُواصَلَتِكَ مَعَ حَبْسِكَ الْإِعْتِذَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنْ ذَنْبُكَ تَقَرُّهُ  
مَوَدَّتُكَ . فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعَوْضًا مِنْ  
هَفْوَتِكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَإِنْ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى  
مُلْكِكَ أَلْتِمَاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)



كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه قطب في مجلس وكابر واخاط

٢٦٩ بَلِّغْنِي أَنَّكَ نَظَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحُجَّةَ كَانَتْ . وَلَمَّا  
وُضِعَ فِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ ضَجِرْتَ وَتَضَا جَرْتَ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبَ أَنَّكَ  
أَعْرَفَ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْتَهُ . وَأَهْبِ الْحِجَابَ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ  
تَشْقَهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّخْرِ نَاطِقٌ بِالْحُجْرِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ  
مُبْرِقٌ بِالنُّجُجِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَافَةِ . وَتَبَعْتَ  
خَطَاَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَفْتَ إِلَى عَيْنِكَ لِمَا بَيْنَكَ . وَنَصَرْتَ  
عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ نَجَّيْتَ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

في المدح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .  
وَرَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَعَانِي . رَفِيعُ الْمَبَانِي . بِحُلِيِّ الرُّوضِ  
مَسْطُورٌ . وَالْوُشْيِ مَنْشُورٌ . بِخَطِّ كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرِ . وَلَقَطِ كَالدَّرِّ  
أَوْ أَنْوَرِ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَا كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ  
عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَقَوَائِلِهِ الْجَلِيلَةِ . الَّتِي هُوَ  
مَوْجِعُ مَجْلِسِهَا . وَمُتِمِّمُ مَجْلِسِهَا . فَقَوْلُ بِصَالِحِ الدَّعَاءِ . وَقَفَاحِ الْحَمْدِ  
وَالْتِنَاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَذِيذَ خِطَابِهِ بِالزُّلَّالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوباً محمد بن خليل السمرجاني الجداوي  
أَزْهَرَ الرُّبَا أَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلُو الْمَعْدِ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعِ مِنَ السَّرْدِ

أَمِ الرُّوضُ لَا فَالْرَوْضُ مَا وَتَرَبَّةُ  
 أَمِ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَّجَتْ  
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٍ  
 نَفَاسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا  
 وَدُرَ قَرِيضٍ رَمَتْ إِذْ رَاكَ شَاوِهِ  
 حُلِي صَاغَهَا مِنْ حَارِ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
 أَخْوَالُ آدَبِ الْفَضْلِ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ  
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمَعِي مَهْدَبٌ  
 لَهُ خُلُقٌ أَرْهَى مِنَ الرُّوضِ بَاسِمًا  
 لِأَنْفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيْ تَضَوُّعٍ  
 فَلَهُ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ  
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا  
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ  
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي  
 فَوَادِكَ فِي قَلْبِي أَلَدُّ مِنَ الْمُنَى  
 قَدَمُ زِينَةِ الْآدَابِ بَدْرٌ كَمَالَهَا  
 وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يَجِلُّ عَنْ أَحَدٍ  
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدٍّ  
 تَبَخَّرَ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدٍ  
 جَزَاءُ سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَالِ بِالْحَمْدِ  
 فَقَصَّرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي  
 بِهَا قَدْ حَلِي جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ  
 الْحَاسِنُ حَتَّى صَارَ يُعْرَفُ بِالْفَرْدِ  
 ذِكْرِي سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنْ أَحَدٍ  
 وَذَهْنٌ دَقِيقُ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنْ أَحَدٍ  
 تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ  
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدٍ عِنْدِي  
 سِرَارُ أَطَارِئِهِ الْأَكْمَفُ عَلَى الزَّنْدِ  
 مُسَاحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أُنْدِي  
 مِنَ الصَّبِّ وَالْمَرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ  
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ  
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْعَصْرِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المقي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل  
 به إلى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراماً:

وَأَنَّى لَنَا رَوْضٌ نَضِيرُ أَنْتَ تَسَامَى عَنْ نَظِيرِ



فَفَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فِي الْحُسْنِ كَالدَّرِّ النَّثِيرِ  
وَتَشَفَّتْ مِنْ رِيَاءِهِ مَا يَسْتَوْعِلُ نَشْرَ الْعَسِيرِ  
فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ  
أَزْهَارُهَا كَكُوكِبٍ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكِ الْأَثِيرِ  
وَإِنِّي فَكَأَدَ الْقَلْبُ مِنْ قَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ  
إِذَا جَاءَنَا مِنْ جَهَنَّمَ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ  
عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ  
إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ قَالِ التَّيْسِيرُ أَعْرَهُ يَسِيرِ  
وَإِنْ أُنْتَهَى لِلنَّحْوِ وَضَحَهُ يَسْتَهِيلُ الْعَسِيرِ  
وَإِلَيْهِ فِي قَنْ أَلْبَلَا عَةِ كُلُّ مَسْئُولٍ يُشِيرِ  
وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرُ قُلْتُ هُوَ الْقَرْدُ قَامَ جَرِيرِ  
يَأْمَنُ إِلَيْهِ الْمُتَشَيُّ فِي كُلِّ قَنْ وَالْمُصِيرِ  
إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفْلَاكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الزَّمَنُ فِي شُكْرِ الْمُنْعَمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ  
إِلَاصْطِنَاعِ . وَأَسْتَعْرِافِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْإِضْطِلَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ  
فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَيْبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ نَقِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .  
وَلَيْنَ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أَحْمِلُ عَلَى حُسْنِ الشُّنَاءِ عَلَى مَنْ

لَا يُعْزِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُوَدِّدُهُ ثِقَلُهُ . وَلَا يَزْكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُعْرِفُ  
الرَّغْبَةَ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِحُجْدٍ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلٍ يُقْضِي ذِمَامَهُ .  
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يُدِيمُ قَعْمَهُ وَإِرْغَامَهُ

لابن العميد الى عضد الدولة يهتة بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدَهُ .  
وَعُلُوهُ وَتَهَيَّدَهُ . وَبَسْطَتُهُ وَتَوَطَّيَّدَهُ . وَظَاهَرَلَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .  
وَهَنَاءَهُ مَا أَحْتَظَاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ  
الْأَمْدَادِ . وَتَثْمَرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْيَنِينِ وَالْأَسْبَاطِ مَا  
أَرَاهُ مِنَ الْكُرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قَرَّةٍ .  
وَنَفْسَةٍ مِنْ مَسَرَّةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ سَهْلِهِ . وَيَسْتَفْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .  
وَيَسْتَوْفِي مَا بَعْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ  
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا لِسِرِّهِ .  
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَابِعَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَافِئِينَ . بِشِيرَيْنِ بَتَّظَاهِرِ النِّعَمِ .  
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤْذِنَيْنِ بَرَادِفِ بَيْنِ يَجْمَعُهُمْ مُخْرِقُ الْقَضَاءِ .  
وَيُشْرِقُ بُيُورَهُمْ أَفُقُ الْمَلَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمَدُ النَّأَمِ . إِلَى غَايَةِ  
تَقْوَتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ غَايِرَةً . وَالْمَنَاهِلُ غَايِرَةً .  
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَأَمْلِهِمْ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

ولبعضهم في التهنة بالقدم من سفر

٢٧٥ أَهْنَيْ سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا يَسِّرَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ



اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غِيْبَةُ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةٌ بِغِيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ  
النِّعَمِ مُوَصُولَةٌ بِأَوْتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ  
بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبَلَّغَكَ  
مَحَابَّتَكَ . مَا زِلْتَ بِالنِّعَةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُلَاقِيًا .  
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ .  
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِي ظَافِرًا .  
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانُ الْفَضْلِ وَرِبَاعُ الْمَجْدِ بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته بهنئه

٢٧٦ فَهَمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ  
لِسُلْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْفَسَتْ ضَبَابَةُ الْخِنَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ  
الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَنَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَدَتْ  
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَمَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالَيْنِ  
أَجْرَ الْخِنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشْكَرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .  
وَوُزِنَ بِزَيْتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا  
وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَائِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي  
يَدِهِ مِرْآةَ النَّظَرِ فِي الْمَوَاقِبِ . وَهَذَبَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .  
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَضُرَّ كُلِّ غَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .  
وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي  
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّقْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

وَبَهَاءَهُ . وَعَمَرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شَيْئَهُ وَأَوَّلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ  
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِئْهُ بِالْعَلَقِ النَّفِيسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا  
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقَفْزَانِ . وَلَا يُرَى مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .  
كَلَّمْتُ يَوْمَ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتُبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ  
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَّ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لأبي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبَرُ مَصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَلَصَ إِلَيْنَا مِنَ الْأَعْتِمَامِ بِهِ مَا  
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَطَاعَ وَوَفَّى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِفَقْدِكَ مِثْلَهُ  
لَوْعَةً . وَالْمَصَابِ بِهِ لَذَعَةً . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ  
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَقْلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظْمِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْئِكَ  
وَالْأَزِيدِ فِي رُبَّتِكَ . فَلْيَحْسُنْ أَعْرَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ  
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلَيْتَمَكََنَّ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ  
الصَّابِرِينَ . وَأَجْزَلَ مِنْ ذُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لأبي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَلَمْ تَخْتَلَفْ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .  
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . عَادِيَةٌ أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمَصَابِ  
وَالثَّوَابِ . وَرَاحَةٌ أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا  
فِي الْعِيُونِ أَثَرُهَا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبَرُهَا . وَأَحْرَاهَا بِأَنَّ تُكْسَبَ



الْهُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبَّرَا . مَا إِذَا انْطَوَى نُشْرٌ . وَإِذَا انْكَسَرَ جَبَرٌ .  
 وَإِذَا اخَذَ يَمِينُ رَدٍّ بِأُخْرَى . وَإِذَا وَهَبَ يَمِينُ سِلْبٍ بِيَسْرَى .  
 كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَّتْ  
 وَجُوهَ الْمُكَارِمِ . وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ الْإِلَّاهِي .  
 وَغَادَرَتْ الْمُحَدَّ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَالْعَدَلَ وَهُوَ يَكْبِي عِمَادَهُ . حَتَّى  
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغْلِبُ الرَّجَاءَ . وَرَدَّ الظُّنُونِ مُظْلَمَةَ التَّوَّاحِي وَالْأَرْجَاءَ .  
 قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ أُجْتَمِعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيتْ  
 بِهِ الدَّهْمَاءُ . فَاسَى بِهِ حَدِيثَ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ  
 الْأَمَالَ وَالنَّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْخَيْرَةِ قُوَّةً . وَأَتَدَارَأَ وَصَارَتْ  
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزیه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَحَّتَهُ مِنْ تَظَاهِرٍ نَعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ .  
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بَقَاءَكَ .  
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مَصَابِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَنْتَ عُضْدِي .  
 وَطَعَنْتَ فِي كَيْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ  
 لِسَانِهِ . وَكَذَا الْمُرَّةُ يُدِيرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالُ تُنْقَسِمُ . وَالْأَجَالَ  
 تَنْقَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْمِلُهُ قَرَطًا وَلَا يُزِينُنِي فِيكَ سُوءًا أَبَدًا . وَأَنْتَ أَيْدِكَ  
 اللَّهُ وَارِثُ عُمْرِهِ . وَسِدَادُ نَفَرِهِ . وَنَعَمَ الْعَوْضُ بِقَاوُكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي  
 أَيْدِي اللَّهِ وَالْهَمَّةُ الْجَمِيلُ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلُ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سُوْتَ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما اُصيب بابه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحٍ وَرَحَةٍ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ حِنَةِ  
وَمِنْخَةٍ . أَشْكُو حَلِيلَ الرِّزْيَةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةَ . فَإِنَّ  
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي  
تَسْتَقْدِمُ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَلَبَ . ثُمَّ وَهَبَ .  
وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوَّلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ  
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً . أَنَّ تَطْمُسَ آثَارَهَا . وَتُظْلَمَ أَقْفَارُهَا . وَتَهْبَ رِيحُ  
الْخَرَابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكِدَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمَمْلَكَةِ .  
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطَرَفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ . وَأَثْلَمَ جَانِبَ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ  
أَسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّبَ الدَّوْلَةَ  
فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَالِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا .  
وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا  
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسَلَمِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي  
أَلْمِينَ . إِلَّا أَنَّ الضَّحْكَ عَلَى أَغْلَبَ . وَالْفَرَحَ إِلَيَّ مِنَ الْغَنَمِ أَقْرَبَ . لِأَنَّ  
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةً . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوُنُ عَلَيْنَا  
مَصْرَعَهُ . وَتُبْرِدُ لَهُ مَضْجَعَهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتُهَوِّسُ سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ  
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَالْهَمَّهُ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيمَا وَلَّاهُ .



وَوَالَاهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَآيَدَ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .

وكتب الى أبي طاهر وزير أبي علي بن الياس بكرومان

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلَ بِي خَبَرُ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا  
شَغَلْتُهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَرَزَلَ بِي مَا يَنْزِلُ مِنْ  
قَارَعِهِ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَازَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَ عَنْ يَدِهِ  
الذُّخْرُ الَّذِي أَذْخَرَهُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
يُعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَجَرَّزْتُ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْفَرَآءِ .  
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا  
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَذَا أَنَا آيِدُ اللَّهِ تَعَالَى السُّنَّجَ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا  
طَيِّبَ لِيِنْ جَرَحَهُ . وَسَلِيبُ يَدِ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِيِنْ أَجْرَحَهُ . وَقَدْ  
دَفَنْتُ يَدِي بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بَعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي  
عَنْ نَفْسِي وَالرَّزِيَّةُ بِمِثْلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِقَائِهِ  
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأَدُّبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا  
لَا قَلِيلَ مِنَ الْمَوَاقِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا الْجَامِعَ  
لِخَاسِنِ الْأَدَابِ . السُّنَّجَ حُلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضُّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضَرَ  
وَهُوَ فِتْنَةُ السِّنِّ . وَاهْتَصَرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُصْنِ . وَكُشُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ  
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكَسْرُ الْعُودِ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفُحْجَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا شَدَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

## الباب السادس عشر في التراجم

فقهاء المسلمين وخطباءهم

ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) (١١١٧ - ١٢٠١ م) (مسيحية)

٢٨٢ هو ابو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء اثنى فيه باشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير . وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من ان تُعدّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يُقالون في ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقُسمت الكرايس على المدة فكان ما خصّ كل يوم تسع كرايس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لاين خلكان)

السهروردي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقب شهاب الدين السهروردي . كان فقيهاً شافعي المذهب شجاعاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتخرّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عمه أبا الغيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورائي غيرهم من الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعمل وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها . ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجاري عادة الصوفية . فكانوا يحكون غرائب ما يطرأ عليهم فيما مما يجدونه من الاحوال الخارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخذت الى البطالة وان عملت داخلني الحب فاجها اولي . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأملتكم فكلّي عيوناً أو تذكرتكم فكلّي قلوباً

(٥) قد أخلينا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي



### جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمن بن الكمال الحُصْرِيُّ العالم العلامة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي الأديب الجليل . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقليّة والقياسيّة . منها المقامات الطبيّة وائيس المجلس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعمائة مصنف . هذا وقد انتهت إليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشدّ إليه الرجال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرّزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضمحى ركننا من اركان الاسلام

### أَبُو أَفْتَحَ الشَّهْرَسْتَانِيّ (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرّزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرّد فيه . وصنّف كتاب تحاية الاقدام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير الحفظ حسن المحاورة يبط الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها      وسدّرتُ طرفي بين تلك المعالم  
فلم أَرِ الاَ واضعاً كفَّ حائِرٍ      على دَفْنٍ او قارِعاً سنّ نادمٍ

### مَوْقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موقّق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متعلّياً بالفضائل ملجج المbare . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . مشطوفاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يُخلّ وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يرى في نفسه يستقص فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينهما مباحثات وكان الكندي شجاعاً ذكياً مترياً له جانب من السلطان لكنه كان مُعْجِباً بنفسه فظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعةً والقلوب محبةً . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً بأهل العلم يتذكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فآكرم صلاح الدين مشواه وعين له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يُقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل مل نفسه . فصنّف كتاب الافادة والاعتبار في

الامور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وبها كانت وفاته (لاين ابي أصيصة)

الْفَزَّالِيُّ (٤٥١ - ٥٥٥) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٣٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الفزّالي لم تر الميرون مثله لساناً وبياناً وخطراً وذكاءً وعلماً وعملاً. فاق اقرانه من تلامذة الحرمين وصار في ايام امام الحرمين مفيداً مصنفًا والامام يتبع بحبه. وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء. فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقاته الفحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه. وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد. وصنف كتاباً لم يصنف مثله. ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة والبالغ في تحذير الأخلاق. ودخل بلاد الشام وصنف كتاباً كثيرة لم يسبق الى مثله في عدة فنون منها التمثل في علم الجدل. والتبر المسبوك. واخياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجملها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة. ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (القرويني)

الْمَاوَرِدِيُّ (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٣٨٨ هو علي بن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والاقناع في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك. وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم. قال الشيخ أبو اسحاق: درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب. وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة. وقال ابن خلدون: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة. له التصانيف الحسان في كل فن. ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال: ومما انذرك به من حالي انني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس. واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تحذّب واستكمل وكدت أعجب به. وتصورت انني اشد الناس اضطلاً بما بعلمه حضري وانا في مجلسي اعراباً فسألني عن بيع عقده في البداية على شروط تضمنت أربع مسائل لم اعرف شيء منها جواباً. فاطرقت مفكراً وبحالي وحالها متعبراً. فقالا: أما عندك فيما سألناك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة. قلت: لا. فقالا: إياها لك. وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي. فسألاه فاجابهما مسرعاً بما اقمهما فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس وانخفض بها جناح العجب (٥)

(٥) ومنهم ناصر الدين البيضاوي (٦٨٥ هـ) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل. ومنهم ابو عبد الله البخاري (٥٢٥٦ هـ) صاحب الجامع الصحيح تفرد في علم الرواية والحديث



أدباء المسلمين :

أَلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأشيلي له عدة تصانيف منها كتاب فلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله أيضاً كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأسف في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار سريع التنقلات . وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كان ابن خاقان خلع المذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال . والماء الزلال . قيل ذبحاً في مسكنه بفندق من حاضرة مراکش صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي إسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له أبو نصر المذكور فلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم برأس . واقتبس من الخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة . وأما الأدب فهو كان محبته وبه غمرت الافهام لحته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماء هافكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عثرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه ثواب الألباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه . وتجاوز سماك الاحسان ومناه . وكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابه العقد الفريد من الكتب المحتمة حوى من كل معنى شهي وكل نادرة غريبة (فتح الطيب للمقري)

أبو الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجده مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بشداي المنشأ . كان من اعبان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بآيام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم يرق قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو وتبقي من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجسم اتيقان العلماء واحسان الظرفاء

والشعراء . وله المصنفات المستحكمة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناءً به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغرباء . وحصل له بيلاد الأندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب ألف وصبعائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح منها قوله :

ولما اتبعنا لائذين بظلمه أعان وما عني ومن وما منّا  
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجبدين فاخصبنا (لابن خلكان)

### بديعُ الزَّمانِ (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٨ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الحمذاني مفرّ همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وبلغة وغلر النظم ونكتته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسره . وجاء بمثل اعجازه وسحره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فمنها أنه كان يُنشد القصيدة لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخزم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرّاً . وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب ما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلمّ جرّاً الى الأوّل ويخرجه كاحسن شيء والحمد . ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر النظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصلحها الأبيات الرشيقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الطرف على ريق لا يلمحه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجارية الخاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن المشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الود . حلو الصداقة مرّ العداوة . فارق همدان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبية غصّ الحدانة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستند علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عباد .



فتزود من ثمارها وحسن آكارها . وولي نيسابور في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . فشر بها بزة وأظهر طرزه وأمل اربعمائة مقامة فخلعها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضجها ما تشبي الانفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وسميع رشيق المطلع والمقطع كسيع الحام . وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسخر العقول . ثم ألقى عصاه جمره فعاش فيها عيشة راضية . وحين بلغ أشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه . فقامت نوادب الأدب وانثلج حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المكارم . على انه مات من لم يمت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره ( اليتيمة الثعالي )

### أبو منصور الثعالي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالي النيسابوري كان في وقته راعي تلمات العلم . وجامع اشات النثر والنظم . وراس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم قرآنه . وسار ذكره سير النمل . وضربت اليه أباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق والمغرب . طلوع النجم في الغياهب . تأليفه أشهر مواضع . واجر مطالع . وأكثر راو لها وجامع . من ان يستوفها حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو صرف . وذكر له طرق من النثر وتورد شيئاً من نظمه . فن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفارح معجزات جمّة      أبداً لفيرك في الوري لم تُجمع  
بحران بحر في البلاغة شابه      شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
وترسل الصابي يزين علوه      خط ابن مقلة ذو الحل الأرفع  
شكراً فكم من فقرة لك كالغني      وفي الكرم بعيد فقر مدقع  
واذا تفتق نور شعرك ناضراً      فالحسن بين مرصع ومصرع  
أرجلت فرسان الكلام ورضت افراس البديع      وأنت مجد مبدع  
ونقشت في فص الزمان بدائماً      تترى بأثار الربيع المريع

وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو أكبر كتبه واحسنها واجمعها . وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاقس الشاعر الاسكندري المشهور :

آيات أشعار اليتيمه      أباك أفاكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدهم      فلذاك سُميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسمي البلاغة وسمي البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات . جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه ( الذخيرة لابن بسام )

### الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م) .

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان احد

أتمه عصره ورزق الحظوة الثمّة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادّتيه . وكان سبب وضعها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه إهبة السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن الصبابة . فسألته الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستبهره عن كنيته فقال : أبو زيد . فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبت وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فاتمها خمسين مقامة . وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من إشارته حكم . وطاعته غنم . إلى ان أنشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وان لم يدرك الطالع شأؤ الضليع . وقد اعتنى بشرحها خلق كثير ففهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجامع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وأدعاه فلم يصدق في ذلك جماعة من ادياء بغداد . وقالوا : احنا ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادعاه . فاستدعاه الوزير إلى الديوان واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها . فاخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك . فقام وهو مجلّان فقال فيه أبو القاسم علي بن أفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس      يتنب عثونته من الهوس  
انطقه الله بالمشان كما      رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولداً بنتف لحية عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات آخر وسيّرها واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من الهابة . وللحريري تأليف حسان منها درة الفواص في اوهام الخواص . ومنها ملحّة الاعراب المنظومة في النحو وله أيضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً . ويحكى انه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره وبأخذ عنه شيئاً فلما رآه استرعى شكله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه ان يجلي عليه قال له أكتب :

ما أنت أول سارغرة فمر      ورائد اعجبت خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري اني رجل      مثل الميدي فاسمع بي ولا تربي  
فجّل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة ( لابن خلسكان )



## الشَّريشي (٥٥٧-٦١٩هـ) (١١٦٢-١٢٢٢م)

٢٩٥ هو الكمال أبو العبَّاس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشرح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا كفت له . لم يترك منها فائدة الا استخراجها . ولا فريدة الا استدرجها . ولا نكتة الا علقها . ولا غريبة الا استحقها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بكسنة ثم رحل الى ايشيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده  
 ابن أبي الرندقة الطرطوشي (٤٥١-٥٥٢هـ) (١٠٥٩-١١٢٦م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورعاً متقللاً من الدنيا قولاً للحق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم عدينة ايشيلية ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرمه . فلما قُتل الأفضل ولي بعده المأمون بن البطاحي فآكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير التعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تفي عن الاطناب فيه . وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

الناس يهدون على قدرهم لكنني اهدي على قدرتي  
 يهدون ما يفتي واهدي الذي يبقى على الايام والدهر (المقري)

## بهاء الدين العاملي (٩٥٣-١٠٣١هـ) (١٥٤٧-١٦٢٢م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوزعي بهاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاثثة الاعلام . وسيد علماء الاسلام . وبحر العلم المتلاطمة أمواجه . وفحل الفضل الناجية لديه أفرادُهُ وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا تحُدُّه فرائض . وجوادها الذي لا يؤمِّل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتريه حماق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانهقد عليه الاجماع وتقرّد بصنوف الفضل فيهر النواضر والاسماع . فما من فن الا وله فيه القدم المملّى . والمورد العذب الحلى . ان قال لم يدع قولاً لقائل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمّى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

والخلافة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد الحرة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتقلت به الاسفار الى ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . قولها وعظم قدره وارفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مطلعها :

يا مصر سقياً لك من جنة قطوفها يانعة دانية

ثم قدم القدس وازم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلس السياح مؤنساً بالوحشة دون اليناس . ثم أقبل الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المتيني)

أَبُو إِسْحَاقَ الْقَيْرَآوِيُّ (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور . له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب المصون في سر الهوى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وأدب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه الانموذج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأنشد جملة من اشعاره وقال : كان شأن القيروان يمتنعون عنده ويأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأليفاته واثاث عليه (اصلات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقيروان

أهل الرواية واللغة من المسلمين

الْأَصْمَعِيُّ (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء عدنان . وكان عالماً عارفاً بشاعر العرب وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي أخبارها . فهو صاحب غرائب الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبله الأدباء . قد استولى على الغايات في حفظ اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد أخذاً لأصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك وكان هارون الرشيد قد استخلصه لمجلسه . واجازته علي أبو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وعمر نيفاً وتسعين سنة ورثاه الحسن بن مالك :

لَا دَرَّ دُرٌّ نَبَاتِ الْأَرْضِ إِذْ تُجْمَعُ بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ ابْقَتْ لَنَا آسَافَا  
عَشْرًا مَا بَدَا لَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفَا

سَيِّبُوِيَّة (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٥٥ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسيبويه لقب وبمعناه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من



أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالخو كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شي اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه . فقال : والله ما اهديت اتي شيئاً أحب اتي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيبويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مريد ان يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له : هل ركبت البحر . تعظيماً لكتاب سيبويه واستصعاباً لما فيه ، وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يحمل كتاباً كبيراً في الخو بعد كتاب سيبويه فليستخ . ولما ورد سيبويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزنبر اشد لسعاً من الخلة فاذا هو اياها . فقال سيبويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتناجرا طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيبويه . فقال له تريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب . فقررروا معه ان شخصاً يقول : قال سيبويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيبويه اضم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بشيراز ( ملخص عن تزهة الالباء وابن خلكان )

### سِيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ

ابن بطوطة ( ٧٠٣ - ٧٧٧ هـ ) ( ١٣٠٤ - ١٣٧٦ م )

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار محتبراً . وباحث فِرَقِ الامم . وسير سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بمحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقلب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والحند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك المهدي وهو فيروزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بمخطة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساح في الأقطار الصينية والتتارية وواسطه افرقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم اقبل الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يتحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . وبأني من أحواله ما يستغربه السامعون . فصره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الحفيل .

ما أنساه الماضي بالخال . وأغناه عن طول الترحال . فأنفذ اليه الملك الاشارة بان يعل على محمد بن جزى الكلي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملى من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبهجة السامع . والنواظر . من كل غريبة أناد باحتلالها . وعجبة أطرف بانحائها . فامتثل ابن جزى ما أمر به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . وليل مقاصده مكملًا . فوسمه بخفة النظار . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزى)

### ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكتاني صاحب الرحلة . ولد ببلنسية وعُني بالأدب فبلغ الناية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصبا نصيرا من احد بناقنها فذوى في يده :

لا تعترّب عن وطني      واذكر تصاريّف النوى  
أما ترى الفصن اذا      ما فارق الأصل ذوى  
وقوله يخاطب من أهدي له مورًا :

يا مهدي الموزتيقى      وميمه لك فاء  
وزايه عن قريب      لمن يماديك تاء

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب . وكان انفصاله من غرناطة ثانية يقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بأيدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

### ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرقة العجيب الشأن في التبوّل في الأقطار ومداخله الاعيان . المتنوع بالخزائن العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والمغربية . أخذ من اعلام اشيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبيهة يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة نهرية :

كأنما النهر صفحة كتبت      أسطرها والنسيم ينشئها  
لا ابانت عن حسن منظرها      مالت عليها النصوص تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح حمص ان يكتب بالذهب على نقاعة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لوزن الشباب والخال أهدي      ث لمن قد كسا الزمان شبابا



ملك العالمين نجم بني آدم وب لا زال في المعالي مهابا  
جئت ملائ من الشاء عليه من شكوري احسانه والثواب  
لست ممن له خطاب ولكن قد كفاني اريج عر في خطابا

ثم قفل الى مصر ولقي جاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق  
ودخل على السلطان العظيم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبفداد ورجل الى البصرة  
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنف في رحلته مجموعاً سماه بالفتحة المسكية . واتصل  
بخدمه الأمير ابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بنونس

### فلاسفة الاسلام واطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م) (الرازي ٣١١ هـ ٩٢٣ م)

٣٠٩ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيسته وفيلسوف عصره وحكيمة .  
وكان عالماً بالرازي متفنناً للعلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر  
بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطارد ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه  
سلطان مراكش الى حاضريه ولقي عنده حظوة وشغله بالصلوات والمكالم وكانت وفاته في  
مراكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعريب مصنفات  
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شببته على دراسة  
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل منقلب على مؤلفها فبلغ من معرفة  
غوايرها الفاية واضهى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه  
الرجال لآخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في  
القل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة  
كلها يحتاج اليها . ودر الرازي مارستان الرئي وبفداد في أيام المكتني وعي في آخر عمره

ابن زهر ٥٠٧ - ٥٩٥ هـ (١١١٤ - ١١٩٨ م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كاهم علماء رساء حكام وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند  
الملوك ونفذت أوامرهم . قال الحافظ : وكان ابن زهر بكان من اللغة مكين . ومورد من الطب  
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال  
أهل الطب والمثلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن  
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تحلف قلبي لديه  
نأت عنه داري فيا وحشتا لذاك الخبيص وذاك الوجبة  
تسوقني وتسوقته فيكي ملي وأبكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا  
فنه الي وفي اليه  
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرت الى المرأة اذ جلست  
رأيت فيها شيئاً لست أعرفه  
فقلت أين الذي بالأمس كان هنا  
فاستضحكت ثم قالت وهي ممجبة  
كانت سليس تنادي يا أخي وقد  
وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها اشارة الى طبعه ومعالجته للناس وهي :

تأمل بحقلك يا واقف  
تراه الضريح على وجنتي  
أداوي الأنام حذار المنون  
ونوفي مستعناً بقله بين كتفيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلم القرآن والأدب . فكمكمت العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناطلي وكان يدعي الفلسفة فانزله أبي دارنا وجاء تعلي منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أوسمة عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى الجسطي وفارقي الناطلي ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وتمهدت المرضي فانفتح علي من ابواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصف وكلما كنت اتخير في مسألة أو لم اكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتليت الى مبدع الكل حتى فتح لي المطلق والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشغل بالقراءة والكتابة . فها غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثا تعود الي قوتي . ثم ارجع الى القراءة ومتي أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنت افهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لافهمه .



وأيسر من نفسي. وقلت: هذا كتاب لا سبيل الى فهمه. واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين وبيد دلال مجلّد ينادي عليه. فرضه عليّ فردته ردّ متبرّم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم. فقال لي: اشتر مني هذا فإنه رخيص ابيعك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى غنيّه فاشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة. فرجعت الى بيتي وأسّرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب. وفرحت بذلك وتصدّقت بشيء على الفقراء شكرًا لله تعالى. فلما بلغت ثلثي عشرة سنة من عمري فرغت من هذه المعلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي انضج والآ فالعلم واحد لم يتجدّد لي بعده شيء. ثم مات والدي وتصرّفت لي لأحوال وتقلّدت شيئاً من اعمال السلطان. ودعيتي الضرورة الى الازمحال من بخاري والانتقال عنها الى جرجان. وكان قصدي الأمير قابوس. فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس وجسّه وموته. ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى جرجان (اه). قال أبو عبيد الجوزجاني: وصّف ابن سينا بجرجان أوّل القانون ومختصر المجسطي وغير ذلك. ثم انتقل الى الري واتّصل بمجتمعة السيدة وابنها مجد الدولة. ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فاتّصل بمجتمعة كربانويه وتولّى النظر في اسبابها. ثم سأله تقلّد الوزارة فتقلّدها ثم اتفق تشویش السكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم. فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه. وساموا الأمير شمس الدولة قتله. فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاهم. فتواری الشيخ في دار. بعض اصداقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلّده الوزارة ثانياً. ولما توفي شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتواری في دار أبي غالب المطّار. وهناك أتى على جميع الطبيعيات والاهليّات ما خلا كتباً في الحيوان والنبات من كتاب الشفاء. وكتب علاء الدولة سرّاً يطلب المسير اليه فأحسّه تاج الملك بمكاتبته وانكر عليه ذلك. وحثّ في طلبه فدلّ عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدّوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها:

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان. ثم خرج منها متكرراً وانا واخوه وغلامان معه في زي الصوفيّة. الى ان وصلنا الى اصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحقّ مثله وصنّف هناك كتباً كثيرة. وكان سبب موته قولنج عرض له. وكان يتكسّر ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان وسار معه الشيخ. فمادته في الطريق تلك الملة الى ان وصل الى همدان. وعلم ان قوته قد سقطت واحا لا تقي بدفع المرض. فاهمل مداواته لنفسه وأخذ يقول المدرّ الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير. والان فلا تنفع المداوية وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربّه ودفن بهمدان. وفيه قال بعضهم:

ما نفع الرئيس من حكمه الطـ ب ولا حكمه على النيرات  
 ما شفاء الشقاء من ألم المـ ت ولا نجاه كتاب النجاة  
 وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله لأجساد لا تحترق وانما الثاب والمعاقب هي  
 الارواح وقوله بدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لاي الفرج الملقبي)

### مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقة . وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفد على النظر في العلم والتصنيف . وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المقدمة والمتأخرة . وخبيراً بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم . صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه الكامل أبتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابن سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط . وزاد اشياء اهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام مجلب بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم اتا بك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لاي خلسكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ونسب سلفه الى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقروا بتونس . وأما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل باهر الحاصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . اصيل المجد وفور المجلس . خاصي الزمي عالي الهمة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب للحظ متقدم في فنون عقلية وثقلية . متعدد الزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط مفرى بالجملة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقم لرسم التمين عاكف على رعي خلال الاصاله . مخفر من مفاخر التجوم المريية . قرأ القرآن ببلده . وتأدب بابيه وانصرف من اقرية منشيه



بعد ان تلقى بالخدمة السلطانية على الحدائق واقامته لرسم العلامة بحكم الاستقامة عام ثلاثة وخمسين وسبعائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس ابن علي بن عثمان واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الحاصة من طلبه الحضرة لبعده عن حسن التأني وشغوفه بتقريب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك لحينه وأعادته الى رسمه وذالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسويع الخطة بما أكد خطوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما ألت الدولة مقاديرها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حق رابه تقصيره مما ارتقى اليه أمله فساء ما بينها بما أكل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعائة . واهتم له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه برأ ومواكلة ومراكمة ومطايبة . وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله شمر من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض ففوض الرحال ولم يرض من الإقامة بمجال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار . حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خيرا دار . وتولى حيا قضاء القضاة . ثم قدم على عمر تلك . فأكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من محبائ الزمان . وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان . مع الهمة العالية . والتبحر في العلوم العقلية والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور أنفا وهي في العمران وما يعرض له . ولابن خلدون نظم رائع منه قوله حتى بعض الوزراء :  
هنيئا بصوم لا عداه قبول  
وشرى بعيد انت فيه منيل  
وهنيئا من عزة وسعادة  
تتابع اعوامها وفصول  
سقى الله دهر انت انسان عينه  
ولامس ربعا في حاك تحول  
فصرك ما بين الليالي مواسم  
لها غرر وضاحة وجول ( للمقري )

أبو الفداء ( ٦٧٢ - ٧٣٢ هـ ) ( ١٢٧٣ - ١٣٣١ م )

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة

ثم قام بوعده بعد مدة وجعل ابا القداء سلطاناً على حماة . واحضره الى القاهرة فأكرمه وأركبه بشعار السلطنة وشى الامراء والاكابر في خدمته حتى شى الأمير ارغون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من القشريف والانعامات على وجوه الدولة والخيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطنته بجدة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الآخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان ينحطب باسمه بجدة واعمالها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلة ظليل . عالم تخفق بالنصر اعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أقلامه . بينه مشيد . وملكه مؤيد . وصدره للطللين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . باسلاً كميأ . ممدوحاً محموداً . منتاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحشمة ورئاسة . وفضل ومكارم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يحب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم حسنة النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظاماً يسخر بالقعود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقرئ به قراصة ذهبه موصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجدة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة

وكان له نظم ونثر ونصايف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هدية وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بجدة ودفن في تربته المعروفة بانشائه عن ستين سنة . وراثه محمد بن نيابة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للشدى لا يلبى صوت داعيه	اظن ان ابن شاذى قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مذاهبه	وللزمان قد اسودت نواحيه
ما لي أرى الملك قد فضت مواقفه	ما لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
نعى المؤيد ناعيه فبا أسفاً	للفيت كيف غدت عنا غواديه
واروعتاً لصباح من رزيتيه	اظن ان صباح الحشر ثانيه
واحسرتاه لنظي في مدائحه	كيف استحال لنظي في مراثيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كليي	والبحر أحسن ما بالدر ابكيه
اروي بدمي ثرى ملك له شم	قد كان يذكرها الصادي قترويه



أذبل ماء جنوبي يمدُّ أسفاً      ماء وجي الذي قد كان بحميمه  
جار من الدمع لا ينفك يطلقه      من كان يطلق بالانعام جاريه  
ومهجة كلما فاهت بلوعتها      قالت رزية مولاهما ايه  
ليت المؤيد لا زادت عوارفه      فراد قلبي المعنى من تلطيه  
ليت الأصاغر يُفدى الاكبرون جا      فكانت الشهب في الآفاق تقدييه

الطبري<sup>٥</sup> (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٢٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان احداً من العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان بصيراً عارفاً بأيام الناس. وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحدًا. واستوطن الطبري بغداد وأقام فيها حتى توفي. وكان اسمر الى الامة اعين نجيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً:

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي      واستغني فيستغني صديقي  
حياتي حافظ لي ماء وجي      ورفقي في مطالبي رفيقي  
ولو اني سحت ببذل نفسي      كنت الى الفتي سهل الطريق

تقي الدين المقرئ<sup>٥</sup> (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين الحديثين تقي الدين المقرئ<sup>٥</sup> البعلبي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنفية. ثم تحول شافعيًا بعد مدة طويلة. وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الحامدة لكل علم. وكان ضابطاً مؤرخاً مفنناً محدثاً معظماً في الدول. ولي حَسَبَ القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد الجاني ثم عزل بالقاضي بدر الدين البيناني ثم وليا عنه أيضاً وولي عدة وظائف دينية. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك. وكان اماماً مفنناً كتب الكتب الكثيرة بحظه وانتقى اشياء وحصل القوائد. واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منقطاً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردد الى أحد إلا لضرورة. وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قوليه فيا اذكره له من الصواب ويفتر ما كتبه أوّلاً في مصنفاته. وانتفعت به واستفدت منه. وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسباع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

المخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثاني مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثاني مجلداً كالذكره وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاكسال الشرعية . وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة ( المنهل الصافي لابي المحاسن )

### الواقدي ( ١٣٠ - ٢٠٧ هـ ) ( ٧٤٧ - ٨٢٣ م )

٣١٣ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً طاملاً له التصانيف في الفارسي وغيرها . وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب . ويُعزى اليه تاريخ فتوح الشام والجزيرة وغيرها . وتولى الواقدي القضاء بشرقي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كفس واحدة فالتقي ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : اما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . واما صديانا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صيان الجيدان قد تزيوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كموتهم . ( قال ) فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه الي كسبا مختوماً ذكر ان فيه الف درهم . فاستقر قراري حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت لي صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بمختمه وخرجت الى المسجد فاقت فيه ليلي مستجماً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسن ما كان مني ولم تصغني عليه . فينا انا كذلك اذ وافي صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهينته . فقال لي : أصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك . فمرفته الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله المواصلة فوجه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . وفي الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منّا ألفي دينار وللرأفة ألف دينار ( \* )

( \* ) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسعودي ( ٣٤٥ هـ ) كان صاحب غرائب وبلغ وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسوي مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي ( ٧٤٩ هـ ) وكان متفانياً بالعلوم له تسعة تاريخ الى الفداء وخريدة العجائب في تخطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري ( ٧٣٣ هـ ) صاحب خاية الأرب في فنون العرب



# الباب السابع عشر في التاريخ

## دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٢ لما اضطرب جبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس. وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وعدر. وكان قسم التحيل والتخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمّة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافعة. وشعائر الدين فيها معظمة. والخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرمات مرعية. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٣هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجلهم فوضع السيف فيهم وأغراه على قتلهم شديد الشاعر فأشده وسليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يفرنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويّاً

فَضَعَ السَّيْفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا  
 فَأَلْتَمَسَتْ أَحَدَهُمْ إِلَى مَنْ يَجَانِبُهُ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ  
 السَّفَاحَ فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ  
 فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أُنِينَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ  
 بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِصْوَالِ شَاقَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ  
 وَاسْتَصَفَوْا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ  
 بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ مِائَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَاسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو  
 سَلَمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَمَحًا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْفُوقًا بِالتَّنَوُّقِ  
 بِالسَّلَاحِ وَالذَّوَابِّ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ  
 وَالتَّفْسِيرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُوِيَغَ السَّفَاحُ  
 اسْتُوزِرَ وَفُوضَ الْأُمُورُ إِلَيْهِ وَسَلِّمَ إِلَيْهِ الدَّوَّائِنُ وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ  
 مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ  
 مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ قَطِنَ  
 لِفَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (للفخري)

(ابو جعفر المنصور ( ٧٥٤ - ٧٧٥ )

٣١٤ بُوِيَغَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمُنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ  
 الْمُلُوكِ وَخَزَمَائِهِمْ وَعَمَلَائِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّائِبَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ  
 السَّدِيدَةِ . وَفُورًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْحُلُوفِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ  
 احْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عَثِّ أَوْ مَزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحُسْنَ وَرَبَّمَا رَقَعَ



قِيَصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ لَهْوَ وَلَعِبٍ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ:  
مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلِمٍ أَمْكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقِظًا مِنَ  
الْمَنْصُورِ. لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلُّ  
الْجَهْدِ حَتَّى نَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقِظِهِ.  
وَرَبَّ الْقَوَاعِدِ وَأَقَامَ النَّامُوسَ. وَكَانَ مُجَلًّا يُضْرَبُ بِسِجِّهِ الْأَمْثَالُ.  
فَسَمِّيَ لِجَلِّهِ أَبَا الدَّوَانِقِ لِحَاسِبَةِ الْعَمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ.  
وَالصَّحِيحِ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي  
مَوْضِعِ الْمَنْعِ. وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ. وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ  
الْحُرَّاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنْ الْحَجِّ مَعَ  
أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقَاتِلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
بَارِضَ نَصِيبِينَ. فَأُقْتِلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دَفْعٍ حَتَّى انْهَزَمَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَظَفَرُ بَعْسُكَرِهِ. فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوَلَايَةِ  
عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَاسَانَ. فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ  
وَتَوَجَّهَ يَزِيدُ خُرَاسَانَ. فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَاجْمَعَ الرَّاْيَ وَعَمَلَ  
الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ اقْتَصَصَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ  
عَلَيْهِ يُعَايِنُهُ وَيَذْكُرُ عَثَرَاتِهِ. فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَعَدَّرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: قَتَلَنِي  
اللَّهُ إِنْ لَمْ أَفْتَلِكْ. ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ لِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ  
وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ: اسْتَبْقِي لِعَدُوِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:  
وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِئِي وَتَدْيِيرِي وَخَزَمِ

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ قَتَاكَ قَاسِيَ الْقَلْبِ سَوَطُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ  
الرَّائُونِدِيُّ وَكَانَ هُوَ لَا قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّائِيخِ .  
فَجَبَسَ الْمَنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ قَعَضَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا  
بَيْنَهُمْ نَفْسًا كَانَهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّفْسِ وَأَخْرَجُوا  
أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّ مِائَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمَنْصُورِ .  
فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ  
مُسْتَحْفِيًا مِنَ الْمَنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمَنْصُورِ لَهُ .  
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَثِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً  
حَسَنًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَجَلَّاهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبِهِ فَاتَى  
مَعَهُ وَقَالَ : تَعَّ فَإِنَّا أَحَقُّ بِهَذَا الْجَلَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ :  
صَدَقَ . أَدْفَعِ الْجَلَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَ الْحَالُ وَظَفِرَ  
بِالرَّائُونِدِيِّ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمَنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ  
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَلَعُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمِينَ (\*) (تاريخ ابن خلدون)

#### بناء مدينة بغداد

(هـ) كان المنصور يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فتجافى عن جوارهم وسار  
إلى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هناك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر  
والبرد والحر والوحل والهوام . واستشارهم فاشاروا عليه بمكانها وقالوا : تحببك الميرة في السفن  
من الشام والرقعة ومصر والمغرب إلى المصرات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار  
بكر والروم والموصل في دجلة . ومن أرمينية وما اتصل بها في تامة حتى يتصل بالزراب .  
وانت بين خمار كالخنادق ولا تبعثر إلا على القناطر والجسور . وإذا قطعتم لم يكن لمدوك مطم



٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمُنْصُورِ نَبَتْ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السَّفَاحُ قَدْ اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلًا جَلِيلًا كَرِيمًا حَازِمًا يَقِظًا خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخُلَيْفَةِ وَكَانَ عَظِيمُ الْمُنْزَلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَافِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَ النَّاسُ . فَلَمَّا بَوَّلَى الْمُنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ وَاعْتَرَمَهُ وَاسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً بِسِيرٍ مَيْمُونَةٍ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلًا أَسْمَرَ نَحِيفًا خَفِيفَ الْحَيَّةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ عَيْنُهُ لِسَانَانٍ نَاطِقَانِ . صَارِمًا مَهِيْبًا ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطْوَةٍ

وَأُنْتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوَاسِطٌ وَالْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَلَدِ وَالْبَحْرِ وَالْجِبَلِ . فَشَرَعَ الْمُنْصُورُ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعَقَّةِ وَالْإِمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْهَنْدَسَةِ مِنْهُمْ الْحُجَّاجَ بْنَ ارْطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِخَطِّهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَلَتْ أَبْوَابُهَا وَفَصَلَاتُهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُعِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقُطْنِ فَاضْرَمَ نَارًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَعِلُ فَعَرَفَ رَسْمَهَا وَأَمَرَ أَنْ تُخْفَرُ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرَّسْمِ . وَوُضِعَ بِيَدِهِ أَوَّلُ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ يَبْنَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِيينَ . وَجُعِلَ الْمَدِينَةُ مَدَوْرَةً وَجُعِلَ قَصْرُهُ وَسُطْحُهُ لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَذٍ سَوَاءٍ . وَجُعِلَ الْمَسْجِدُ الْحَامِعُ بِجَانِبِ الْقَصْرِ وَجُعِلَ لَهَا سُورِيْنٌ وَالدَّخْلُ أَعْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكَرْخِ لِأَنَّ كَانَ الْغُرَبَاءَ يَطْرُقُوهَا وَيَبْتَئُونَ فِيهَا . وَجُعِلَ الطَّرِيقُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَكَانَ مَقْدَارُ النِّفْقَةِ عَلَيْهَا فِي الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَنَاقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَتَمَامُهَا أَلْفٌ وَثَلَاثَةٌ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسُمِّيَتْ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّورَاءَ قَدِيمًا . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمُنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يُمْتَ فِيهَا خَلِيقَةٌ قَطُّ . فَدِينَةُ الْمُنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةِ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَبَدَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ

(لَا بِنَ خَلْدُونَ بِتَصْرُفٍ)

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . يُوَيِّعُ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وَفَاةِ  
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بِمَهْدٍ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَعْرِيتِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو ذُلَامَةَ فَقَالَ :  
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلِي وَأُخْرَى تَذْرِفُ  
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ  
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخُلَيفَةِ مُحَرِّمًا وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلَفُ  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرَ أَتْفُ  
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَّتُ التَّعِيمُ تُخَرَفُ  
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ .  
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَيِّمٍ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ  
 فِي الْقُتُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ  
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِعَزْوِ  
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَتْدَارِ بَرِينِي  
 أَمْرًا لَاؤُنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَبْنَاهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي  
 حُجْرٍهَا فَجَرَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصُّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى  
 الصُّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْقَدِيَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَاخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ  
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانُ فَكَتَبَ إِلَى  
 الْهَادِي يُعْلِمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَتَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا  
 اسْتَوَزَرَ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ



هَيَّابًا فَصِيحًا كَفِيًّا حَارِمًا خَيْرًا بِالحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ حَادِقًا بِأُمُورِ  
الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَنْدُرُ مُحِبًّا لِعَمَلِ الْخَيْرِ . وَتَبَعَ الْهَادِي الزَّنَادِقَةَ وَلَمْ  
تَطُلْ مَدَّتُهُ وَسَبَبُ وَقَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخَيْرَانُ تُسْتَبِدُّ  
بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :  
لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَعَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيئَهَا لَكَ .  
قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُغَضِبَةً  
فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي  
لَا ضَرْبَ عُنُقَةٍ . مَا هَذِهِ الْمَوَاكِبُ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ  
مِنْزَلٌ يَسْغُلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ بَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا  
تَعْقِلُ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَقَتَلْنَهُ بِالنِّعَمِ . وَبِالْجُلُوسِ عَلَى  
وَجْهِهِ فَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد ( ٧٨٦ — ٨٠٩ )

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الْهَادِي بَعْدَ مَنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ  
مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخَيْرَانُ  
أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خَيْرَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ  
وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجَّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :  
فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّهُ فَبِئْسَ الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ  
وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

وَيُصَدِّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ  
وَيُعْظِمُ حُرُمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ  
أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ  
لِأَبِيهِ الْمُهَدِيِّ . فَبَايَعَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخْذَهُ فَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إعْطَائِهِ  
فَالْحُ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَقَّقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَمرَّ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ فَرَمَاهُ فِي  
الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلَّى الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ  
بَعِيْنَهُ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . فَرَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْغَطَّاسِينَ  
أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَعَاصُوا عَلَيْهِ فَاسْتَحْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ  
وَعَدَ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ  
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْأَمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعْظِمُهُ  
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَمَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ  
أَخْبَارٌ فِي اللَّهِ وَاللَّذَاتِ سَأَحَهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ  
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّهً مَاشِيًا عَلَى اللَّبُودِ تُفْرَشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .  
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمُأْمُونِ بُولَايَةَ  
الْهُدَى بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ  
الْمُأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبُرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِقَةِ  
فَبَلَّغُوا أَفْسَسَ مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ  
مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ . وَمَضَى إِلَى قُبْرِ سَ فَهَزَمَ  
وَحَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَاقِعَةِ



فَبِعُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَ الرُّومُ إِيرِينِي الْمَلِكَةَ  
وَمَلَكُوا نِيقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينِي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَتُجَاهِلُهُ وَتُدِرُّ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .  
فَلَمَّا تَوَلَّى نِيقِفُورَ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ  
نِيقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ  
إِيرِينِي كَانَتْ وَضَعْتَكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوْقَةِ .  
وَإِنِّي وَاضِعُكَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَعَامِلْ عَلَى تَطْرِقِ بِلَادِكَ وَالْعُجُومِ  
عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تُودِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمَرَأَةُ تُودِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .  
فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفَزَّهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيقِفُورَ رَعِيمِ  
الرُّومِ . فَهَيْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ  
شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِشَيْءٍ وَقَوَادٍ لَا يُجَارُونَ  
نَجْدَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نِيقِفُورَ ضَاقتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رُحِبَتْ .  
وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِبِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَنْفَعُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ  
وَيُعْيِي الْأَتَارَ حَتَّى أَنَاخَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبًا  
وَأَمْنَهُ رُكْنًا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَغَنَمَهُمْ وَأَخْبَأَ بِالْبُجَانِيقِ وَالسَّهَامِ  
وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي  
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ  
إِلَى الْعَمَالِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَنْفَى مَا لَهَا (\*)

(\*) قَالَ ابْنُ خَلْدُونِ : إِمَّا نَكَبَ الْبَرَامِكَةَ مَا كَانَ مِنْ اسْتِبْدَادِهِ عَلَى الدَّوْلَةِ وَاحْتِقَاضِهِ

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادٍ يُرِيدُ  
خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَثِيثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُخَالِفًا  
لِلرَّشِيدِ بِسَمَرَقَنْدِهِ وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ أَبْدَتْ بِهِ الْعِلَّةَ وَلَمَّا  
بَلَغَ حَرْجَانَ فِي صَفَرٍ اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى  
مَرَوْ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا  
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ  
عُمُرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَبْيَضَ جَعْدًا قَدْ وَخَّطَهُ الشَّيْبُ .  
قَالَ النَّهْرَوَالِي : أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ السَّيْرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيُلْبِوهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشُرْكَوهُ  
فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُمْ وَبَعُدَ صَيْتُهُمْ وَعَمَّرُوا مَرَاتِبَ  
الدَّوْلَةِ وَخَطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَصَنَائِهِمْ وَاحْتَازُوا بِمَعْنَى سَوَاهِمٍ مِنْ وَزَارَةِ وَكِتَابَةِ وَقِبَادَةِ  
وَحِجَابَةِ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ . يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ بَدَارَ الرَّشِيدِ مِنْ أَوْلَادِهِ بَنُو خَالِدِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ  
رَئِيسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاخَمُوا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمَنَاقِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا  
بِالزَّحَامِ لِمَكَانِ أَبِيهِمْ يَمِينِي مِنْ كِفَالَةِ هَارُونَ وَفِي عَهْدِ خَلِيفَتِهِ . حَتَّى شَبَّ فِي حِجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ  
عَشِيرَتِهِ وَغَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ : يَا أَبَتِ . فَتَوَجَّهَ الْإِثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتِ الدَّالَّةُ  
مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْحِيَاةُ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَتْ نَحْوُهُمُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرُّقَابُ وَفُصِّرَتْ عَلَيْهِمُ  
الْأَمَالُ . وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى الْقُتُوبِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّفُ الْأَمْوَالِ وَتَسَرَّيَتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي  
سَبِيلِ التَّزَيُّنِ وَالْإِسْتِثْلَةِ أَمْوَالُ الْحَيَاةِ . وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْمَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَابَةِ الْعَطَاءَ وَطَوَّقُوا  
الْمِنْ وَكَسَبُوا مِنْ نِيَوَاتِ الْأَشْرَافِ الْمَعْدُمِ وَفَكَوُا الْعَانِي وَمُدَّحُوا مَا لَمْ يَدْحُ بِهِ خَلِيفَتُهُمْ . وَأَسْنَوْا  
لِعِفَاقِهِمُ الْجَوَائِزَ وَالصَّبْلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضَّبَاعِ مِنَ الضَّوَاكِي وَالْأَمْصَارِ فِي سَائِرِ  
الْمَمَالِكِ حَتَّى أَسْفَوْا الطَّانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَمُوا أَهْلَ الْوِلَايَةِ . فَكُشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ  
الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوُثُوقِ مِنَ الدَّوْلَةِ عِقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانَ بَنُو قَطْبَةَ  
أَخْوَالُ جَمْفِيٍّ مِنْ أَكْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَعْطِفْ لَهُمْ وَقَرَّ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحِمِ  
وَلَا وَزَعَتُهُمْ أَوَاصِرُ الْقَرَابَةِ . وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِي الْغِيْرَةِ وَالْإِسْتِكْفَانِ مِنَ الْحَجْرِ  
وَالْأَنَدَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي بَشَتْهَا مِنْهُمْ صَفَائِرُ الدَّالَّةِ وَانْتَهَى جَمُّ الْإِصْرَارِ عَلَى شَأْنِهِمْ إِلَى كِبَارِ الْمُخَالَفَةِ



أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءَ وَالْمَا الْفُقَرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسَ تَعَبًا وَهَمًّا وَعَمَاهُمُ الْمُلُوكُ  
وَالْأُمَرَاءَ . فَأَرْضَ بِحَالِ قَهْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ طُورَكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ  
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً  
وَأَتَسَاعَ مَمْلَكَةً وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ بِحَيْثُ كَانَ يَقُولُ لِلسَّكَاةِ : أَمْطِرِي  
حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمَطِّرِينَ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ  
كَانَ أَتَعَبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا (لَا يَلِي الْفَرْجَ الْمُلْطِي وَغَيْرَهُ بِتَصَرُّفٍ)

الأمين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ آيِهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ اللَّهُوِّ وَاللَّعِبِ  
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَفِلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ  
الْمَأْمُونِ وَسَعَى بِخَلْعِهِ وَالْبَيْعَةِ لِأَنَّهُ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ  
وَنَهَى عَنِ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ  
الدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ بِخُرَاسَانَ فَفِي الشَّرُّعَيْنِ فَجَزَّ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ  
ابْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بْنِ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِغَدَادَ . وَتَرَامَوْا  
بِالْحِجَابِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مَدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ  
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وَجْهِ أَهْلِ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ أَنْ  
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ أَنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَحُوا بِخَلْعِ  
الْأَمِينِ فَتَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعْدُهُ  
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرٍ  
وَكَانُوا كَثِيرًا . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَمَتَ يَمْنُ فِيهَا . فَشَقَّ

الْأَمِينُ ثِيَابَهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكَوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَثَّ إِلَيْهِ  
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْتَرَوْا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَصْبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ  
النَّاسُ سَكَنَتِ الْقِتْنَةُ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتُهُ خَاتَمُ  
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للمديري)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ يُوْبِعُ لَهُ الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ .  
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحُلَمَائِهِمْ . أَتَمَّ  
رِجَالُ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعَزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ  
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسَهْمٍ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ  
التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ أَعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .  
وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفْلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .  
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِمُنَاطَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ  
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ  
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّهِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِجَ الْوَجْهِ  
مَرْبُوعًا طَوِيلَ الْحَيَةِ دَيْنًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ  
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْدِيٍّ عَمَّهُ قَبَايِعَهُ بَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَحَطَمُوا  
الْمَأْمُونُ فَجَدَ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَرُ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (\*) . ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسَكَنَتِ الْقِتْنُ

(\*) راجع الوجه ٢٣٦ من الجزء الرابع حيث أوردنا هذا الخبر



وَقَامَ الْمُأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ  
وَفُضِّلَهُمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّغْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا  
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا .  
وَوُفِّيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ  
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ : إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ  
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِلِقَائِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا  
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنْكُورَةٍ  
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي  
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَّالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِمْ  
ثَابَتَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفُطُنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عُنِيَ  
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي  
الْفِقْهِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ  
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ  
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .  
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَلَّمُوا صَلَاتَهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا  
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَهْرَةً التَّرَاجِمَةَ وَكَلَّمَهُمْ أَحْكَامَ  
تَرْجُمَتِهَا . فَتَرْجَمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا أَمَكْنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَائَتِهَا

وَرَعِيَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُنَاطَرَتِهِمْ وَيَلْتَدُّ  
بِمَذَآكِرَتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَّتُهُ مِنْ  
عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عَنَّا تِلْكَ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَوَهَّدُوا  
فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الصِّينَ وَالتَّرْكَ . وَمَنْ رَزَعَ مِنْزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ  
الصَّنَاعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِاخْتِلَافِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا  
أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَهَذَا السَّبَبُ كَانَ  
أَهْلَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقُدْرَتِهِمْ

اخوة المعتصم بالله ( ٨٣٣ - ٨٤٢ )

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَقَاةِ الْمُأْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ تَشَفَّى الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِأَسْمِ  
الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عَمِّي  
فَسَكُنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَطَلٍ وَيَمِشِي بِهَا .  
وَأَنْشَأَ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ  
أَدْخَلَ الْأَثَرَ الْدَّوَابِينَ وَكَانَ يَنْشَبُهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ عِلْمَانُهُ  
الْأَثَرَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَالْبَسَهُمْ أَطْوَقَ الذَّهَبِ وَالْدِّيْبَاجِ . وَكَانُوا  
يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بَعْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَتَأَذَّى بِهِمُ النَّاسُ .  
فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرَّ مِنْ رَأْيِ يَقْرَبُ بَعْدَادَ وَاتَّقَلَّ إِلَيْهَا سَنَةً  
( ٢٢٠ هـ ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ  
الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلَطِيَّةَ وَغَيْرِهَا  
فَأَسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبْيًا . فَاسْتَغْظَمَ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عَمُورِيَّةَ عَيْنُ



النصرانية وهي أشرف عندهم من قسطنطينية وأنه لم يتعرض أحد  
إليها منذ كان الإسلام جهز إليها بما لا يماثل أحد من السلاح والآلة  
والعدد. وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد أفضى إلى فتح  
عمورية. فهدمت وأحرقت بعد أن حاصرها نحو شهرين فقتل من  
الروم ثلاثين ألفاً وأسر ثلاثين ألفاً. وفي سنة سبع وعشرين تغير  
المعصم على الأفشين فأمر بقتله وتوفي المعصم سنة ٢٢٧ وهو أغلظ  
الخلقاء الذين ألزموا الناس القول بخلق القرآن وجبر علماء الإسلام  
على ذلك وأذاقهم الهوان وأمتحن بذلك أحمد بن حنبل (لأبي الفرج)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثم ملك بعده ابنه هارون الواثق من أفاضل خلفائهم وكان  
ليداً فظناً فصيحاً شاعراً. وكان يتشبه بالمؤمنين في حرركاته وسكناته.  
ولما ولي الخلافة أحسن إلى بني عمه الطالبيين وبرهم. ولم يقع في  
أيامه من الفجور الكبار والحوادث المشهورة ما يؤثر. وفي عهده غزا  
المسلمون في البحر جزيرة صقلية وفتحوا مدينة ميسنة في عهد الملكة  
ناودورا. وكانت ملكت بعد توفيل ملك الروم وأبنا ميخائيل بن  
توفيل وهو صبي. ومات الواثق بداء الاستسقاء وكان عمره اثنتين  
وثلاثين سنة. وكان أبيض مليحاً يعلوه أصفرار حسن اللحية. ثم ولي  
بعده أخوه جعفر المتوكل على الله وبويع له بالخلافة يسر من رأى. وله  
من العمر ست وعشرون سنة. فمقد اليعنة ليهيئ الثلاث بولاية العهد

وَهُمُ الْمُتَنَصِّرُ وَالْمُعْتَرِ وَالْمُوَيْدُ. وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ انْتَهَى الرُّومُ  
إِلَى دِمْيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ  
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي  
بَغْدَادَ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ  
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْوَانِ. وَسَطَوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ  
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ مُبَايَعَةٌ. فَاتَّقَوْا مَعَ بَاغِرِ  
قَائِدِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْقَتَّحُ بْنُ خَاقَانَ  
فَصَاحَ الْقَتَّحُ: وَيَلَيْكُمُ هَذَا سَيِّدُكُمْ. وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضَرَبَهُمَا بَاغِرٌ فَمَاتَا جَمِيعًا  
تَمَّتْ أَخْبَارُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المتنصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٣٣ ثم خلفه ابنه المتنصر بالله ولم يهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة  
فدسوا إلى طبيعه لیسمة فضده بمضغ مسموم فمات لسنه أشر من مبايعته. ويحكى انه بات  
ليلة في وعكبه وانته فرمًا وهو يكي فسأله أمه: ما يكيك. قال: أفسدت ديني ودياري رأيت  
أبي الساعة وهو يقول: قتلني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تستعجها إلا أيامًا ثم مصيرك إلى  
النار. فاستمر موهومًا من ذلك المنام فعاش بعد ذلك إلا أيامًا قلائل. ثم ملك بعده المستعين  
بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم ببيعة الأمراء وأكابر المالك ولم يؤثروا أحدًا من ولد المتوكل  
لئلا يطالب بدمه. وكانت تلك الأيام أيام فتن وحروب وخروج خوارج. وعلم ان المستعين  
كان مستضعفًا في رأيه وعقله وتديبه. وكانت أيامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من  
الخصال الحمودة الا انه كان كريمًا وهويًا خلج في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك.  
وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل ببيع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين  
ومائتين عقيب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة. ولم يكن بسيرته ورأيه  
وعقله بأسًا الا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة. واستضعفوا الخلفاء  
فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاء وأبقوه وان شاء وأخلعوه وان شاء وأقتلوه. قبل انه  
لما جلس المعتز على سرير الخلافة قدم خواشيه واحضروا النجمين وقالوا لهم: انظروا كم بعث



وكم يبق في الخلافة . وكان بالجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : مها أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم . فاطلم بمقيمهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فحرقوا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فأت ( للنهر اوتي )

المهتدي بالله ( ٨٦٩ ) المعتمد على الله ( ٨٧٠ ) المتضد بالله ( ٨٩٢ )

٣٢٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقةً وسيرةً وظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادةً . كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يميل للظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فشب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليبلغ نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلبة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتمد الخطبة والسكّة والتسي بامير المؤمنين ولأخيه طلبة الأمر والنهي وقود المساكين ومعالجة الأعداء ومراقبة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل بعمر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربة رقيقاً مدور الوجه مليح الصنيع اللحية اسرع اليه الشيب منهمكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي الدنيا خراب والثغور مهلة فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطاع عساكره عن أذى الرعية . وكانت ايامه أيام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه ونخم أمره واستولى على أكثر بلاد الحميم . فأت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المتضد في إصلاح الشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكرد فوقع جم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة ( ٢٨٩ ) ( للفرج )

المكتفي بالله ( ٩٠٢ ) المتقدر بالله ( ٩٠٨ ) القاهر بالله ( ٩٣٢ )

٣٢٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شأقتهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة. وسرح المكفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم. وكانت خلافة المكفي ست سنين. فانقص حصن شبابه القشيب. وبس عود جماله الضر الرطيب. فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء. ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر ببيع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وضمف دست الخلافة في أيامه. وكان المقتدر سمحاً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرات فقلب الجند عليه وأتفقوا على خلمه وعقدوا البيعة لأبي المباس بن المعتز. وكان ابن المعتز أكثر الباسيين فضلاً وأديباً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبهات المتكررة الغريبة للرقصة التي لا يشق غبارها فيها أحد. فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضطحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية. ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة أخيه القاهر. ثم أعيد المقتدر ثالثة وحمله الجنود على أنقلهم الى دار الخلافة تجلس على السرير وصفح عن أخيه القاهر. ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضر به واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه: ويحك انا الخليفة. فقال له: انت المظلوم وذبحه بالسيف. وفي أيامه نبعت الدولة الفاطمية بالمغرب. وولي أخوه القاهر بالله مكانه فالبث ان قهر القاهر المذكور وسملت عيناه فجهل يستطي في شوارع بغداد (للدلمي).

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٣٦ وعقبه في الخلافة أبو المباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله. وفي أيامه ضعف امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد ابن بويه. والموصل وديار بكر في يد بني حمدان. وبصر والشام في يد الفاطميين. والأندلس في يد عبد الرحمن الاموي. فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها. فطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب. ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٩٣٣). وبويع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأمسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثافي السمي وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٩٣٤). وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٣٧ وبويع لولده عبد الكريم في سنة (٩٦٣). ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه. وما كان له الا العظمة الظاهرة. وكان شديد القوة. في خلقه حدة كريماً شجاعاً



طلأ جواداً سمحاً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وباعوا أبا المباس أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف . وفي أيامه تراجع وقار الدولة المباسية ونفى روثها وأخذت أمورهما في القوة . ومكث القادر في الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بهمد منه ولده أبو جعفر ولقب القائم بأمر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)  
٣٣٨ وتولى بعده بهمد منه حفيده أبو القاسم ولقب مقتدي بالله . وكان من نجباء بني عباس ديناً . ومن جملة صلاحه إن السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد أن يظهر الخف والحيف على الخليفة المذكور فأرسل إليه يقول له : أخرج من بغداد . فتلطف به مقتدي فأبى . فاستمهل عشرة أيام فاهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع إلى الله فغذ دعاؤه وهو مظلوم . فهلك السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعدت هذه كرامة للخليفة مقتدي . وكانت وفاته سنة (٤٨٧) هـ فجأة . وتولى بعده ابنه أبو المباس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل المريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذا رأي ومهمة عالية فاجبا محمد بن عباس . وخرج إلى قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة (لأبي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني لأمرائه (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)  
٣٣٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطلب مدة خلافته تجهز عسكرياً كثيفاً لحاربة مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتدبير الأمور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه المقتني لأمرائه وكان عالماً دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيده أزمة الأمور كان لا يجري في خلافته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه . وجرى في أيامه فتن وحروب بينه وبين سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العيارون والمفسدون فنقض بقسمهم أم خصوص . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهماً عارفاً بالأمور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخلق المستنجد في الحمام أكابر دولته عقيب مرضه صعبة

المستنضي بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)  
٣٣٥ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستنضي بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن سيرته بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعاجمهم . بصيراً بالأمور متوقد الذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفاً له الملك واجب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي الصاري الافرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موت ابنه محمد الظاهر بامر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يُسطر لكنّه اظهر العدل والاحسان . قيل انه فرّق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني افعل الخير فاني لا أدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستنصر بالله (١٢٤٢) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهياً جواداً يباري الريح كرمًا وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يُدلّ عليها وأعظم من أن تُحصى . وله الآثار الجلية منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تفتي عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فُتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستنصر بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء المباشين وكانت مدة دولتهم خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة . وكان المستنصر بالله مستنصف الراي قليل الخبرة واهي العزيمة . وكان وزيره ابن الملقى عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذا لجئ بالفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم العرج ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن الملقى يكتب هولاكو ملك التتر ويستحثه لقصده ببغداد ويخبره عن صورة أخذها وضف الخليفة وانحلال السكر . فزحف هولاكو بمسكه جرّار الى بغداد والمستمع ومن معه في غفلة عنه لاخفاء ابن الملقى عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلاً وأسراً . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفع الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتبوا مع ترافيتهم على حدّ السيوف من اقبال الفجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولوا الأدبار بالادبار . وأعقهم التتار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ودمروا كتب مدارس ببغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يمرّون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستنصر وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاكو فاستبقاه اياماً الى ان استمضى أمواله ودفأته . ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقضت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أو لهم السفاح وآخرهم المستنصر (للهزولي)

تم بحولوا تعالى





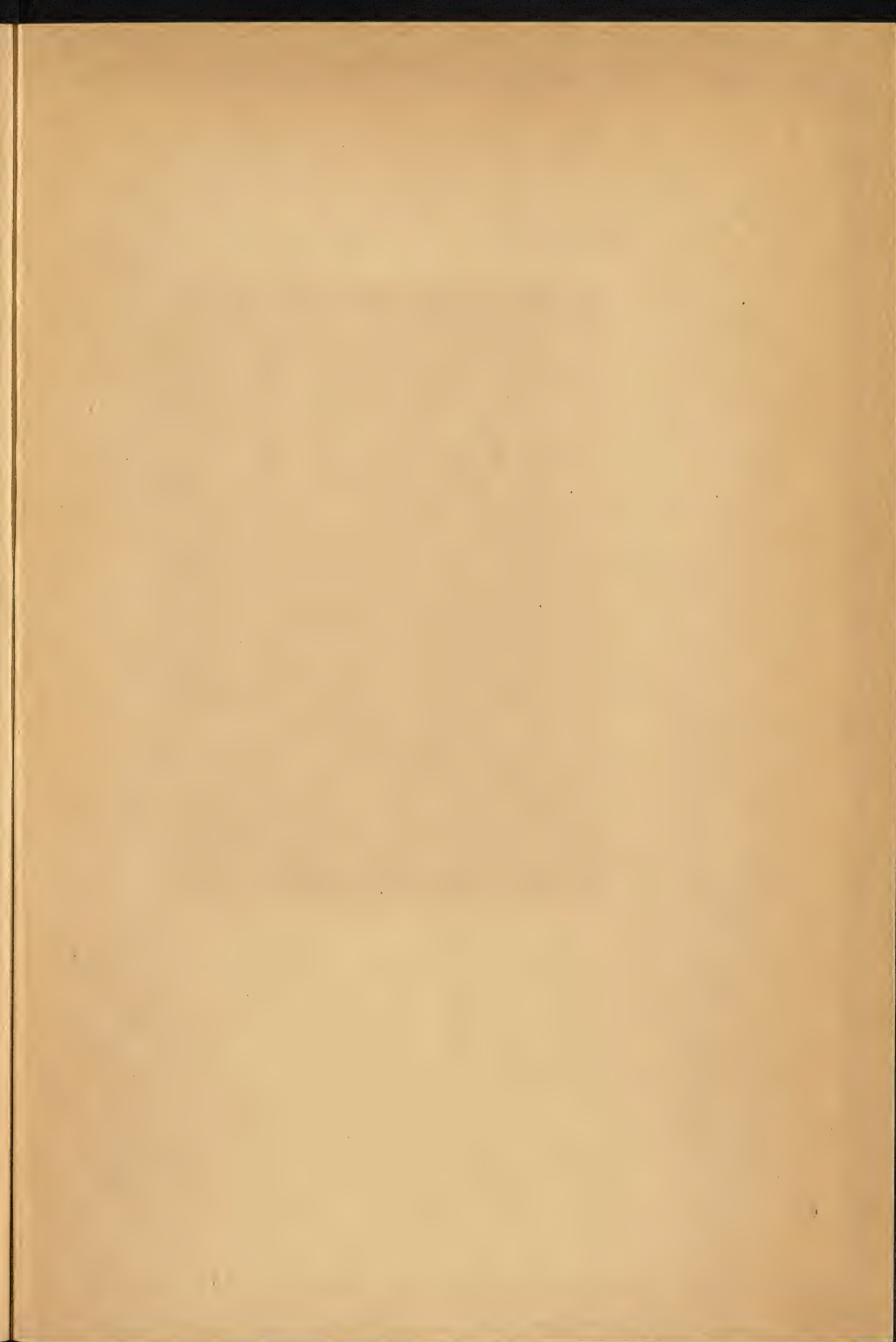
وجه	وجه
١٧٣	رثاء هـ لابن العلاف
١٧٤	رثاء ديك لابن معمة الحمصي
١٧٥	لساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	للنهر اولي في السلطان سليم
١٨٢	الباب الثامن في المديح
١٨٣	خلف بن خليفة في قومه
١٨٥	محمد بن هاني في ابن غلبون
١٨٦	للتنبي في شجاع بن محمد الطائي
١٨٧	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٩	لابن مطروح في عماد الدين
١٩١	لابن الحسن القاضي في ابن اضحي
١٩١	للجنتري في الفتح بن خاقان
١٩١	لأبرهيم بن العباس في ابن سهل
١٩٣	لمصرو بن مسعدة في ابي محمد التميمي
١٩٤	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
١٩٤	لجنتري في كسرى انوشروان
١٩٥	لشمس الدين القادر في السيوطي
٢٠٠	مذبح الخلفاء مديح معاوية
٢٠٢	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٣	لابن عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٤	لمحمد اليزيدي في المأمون
٢٠٦	لحسن بن الضحاك في المقتمم والواثق
٢٠٨	لابن حمّار في المتضد بالله العبادي
٢٠٨	للجنتري في المتوكل
٢٠٩	لابن التيه في الناصري في موسى الاشرف
٢١١	لابن عنين في الملك العادل
٢١٢	لابن مطروح في المستنصر بالله
٢١٤	لابن الخطيب في الظافر
وجه	وجه
١٧٣	لابن رشيد مدح امير المؤمنين عبد المؤمن
١٧٤	لابن صرد في السلطان ملكشاه
١٧٥	نخبة من قصائد ابي خلود في المسعود
١٧٨	لحيي الدين الطيف في بايزيد
١٨٠	للنهر اولي في السلطان سليم
١٨٢	الباب التاسع في الهجوم
١٨٣	هجوم مكران
١٨٥	هجوم طيلسان ابن حرب
١٨٦	للفردق في هجوم اليس
١٨٧	هجوم مغن للحصكفي
١٨٩	هجوم دار لابن الاعمى
١٩١	الباب العاشر في الزهريات
١٩١	زهريّة يدع الزمان زهريّة عنتر
١٩٣	زهريّة مقري الوحش
١٩٤	زهريّة ابن الوكيل
١٩٥	الباب الحادي عشر في السيف والقلم
٢٠٠	وصف الشعر للناسخ
٢٠٢	لابن الرشيق في الصناعة الشعرية
٢٠٣	جرير والفردق والاعطل
٢٠٤	وصف التاريخ
٢٠٦	الباب الثاني عشر في الوصف
٢٠٨	وصف حمّة لابن حجة الحموي
٢٠٩	وصف الخيل
٢١١	وصف بركار لابي الفتح كشاجم
٢١٢	وله في اسطرلاب وصف روضة صنعاء
٢١٤	صفة نزهة على غير سر فسطاة

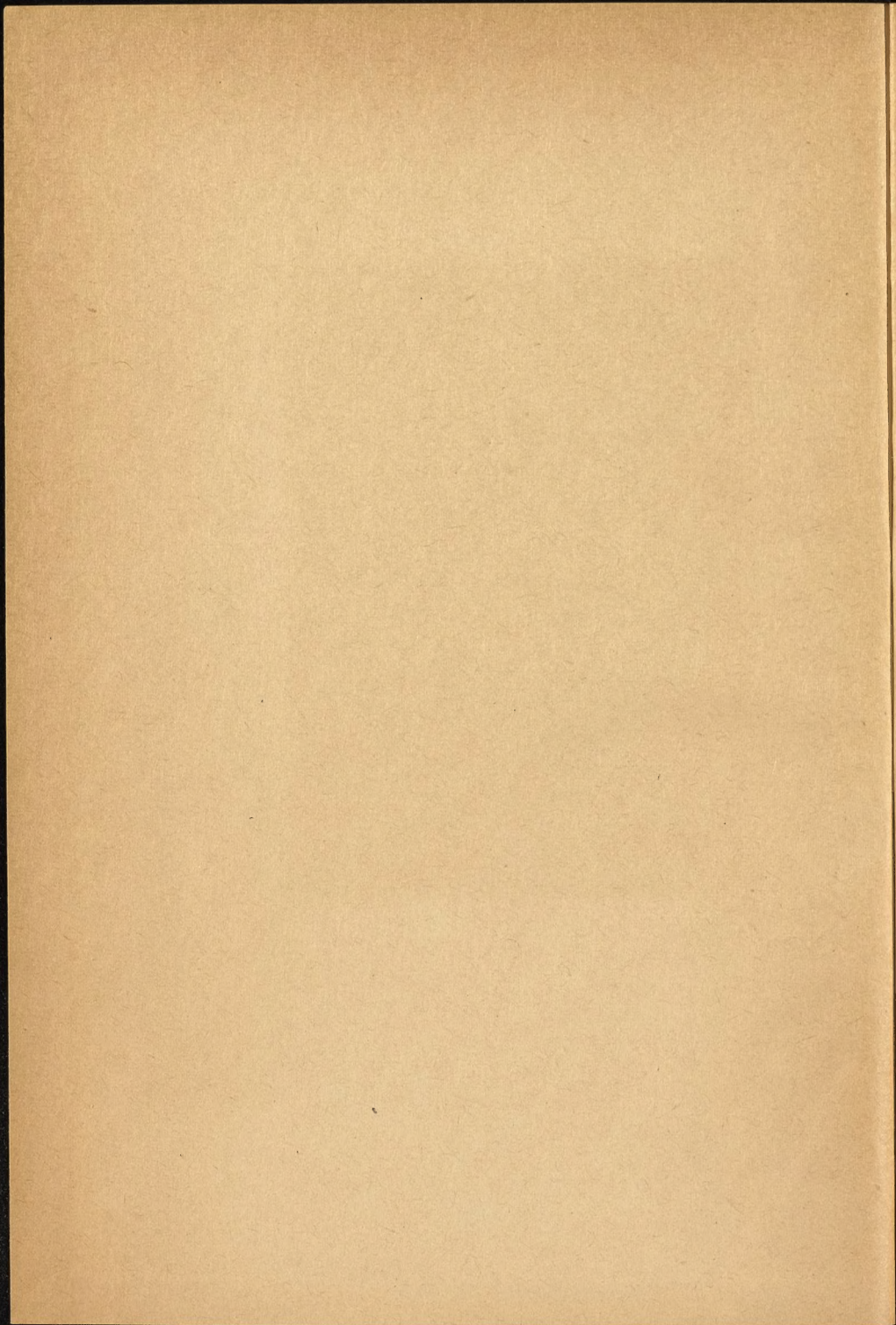


وجه	وجه	صفة الليل	صفة عاصفة	٢١٥	في التعزية	٢٧٥
٢١٨	٢١٥	صفة انكسار العدو	٢١٨	٢٢٠	الباب السادس عشر في التراجم	٢٧٩
٢٢٢	٢٢٠	وصف دار الوزير صاحب ابن عباد	٢٢٢	٢٢٢	فقهاء المسلمين	٢٨٢
٢٢٥	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغيره	٢٢٥	٢٢٢	أدباء المسلمين	٢٨٨
٢٢٧	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء	٢٢٧	٢٢٧	سُيَّاح المسلمين	٢٩٠
٢٢٩	٢٢٧	رثاء التها في ولده	٢٢٩	٢٢٩	فلاسفة الاسلام واطباؤهم	٢٩٣
٢٣٢	٢٢٩	رثاء مشاهير العرب	٢٣٢	٢٣٢	مؤرخو المسلمين	٢٩٨
٢٣٧	٢٣٢	رثاء بني برمك لسليمان بن برمك	٢٣٧	٢٣٧	الباب السابع عشر في التاريخ	٢٩٨
٢٤٠	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر	٢٤٠	٢٣٧	دولة العبَّاسيين	٢٩٨
٢٤١	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك	٢٤١	٢٣٧	خلافة السفَّاح	٢٩٩
٢٤٢	٢٤٠	لهلي يري في المتوكل	٢٤٢	٢٣٧	ابو جعفر المنصور	٣٠١
٢٤٣	٢٤١	لاين عبدون في بني افطس	٢٤٣	٢٣٧	بناء مدينة بغداد	٣٠٣
٢٤٤	٢٤٢	لاين التيه في ولد الناصر	٢٤٤	٢٣٧	محمد المهدي موسى الهادي	٣٠٤
٢٤٥	٢٤٣	لاين عبد الصمد في المعتمد	٢٤٥	٢٣٧	هارون الرشيد	٣٠٨
٢٤٨	٢٤٤	لاي السمود في السلطان سليمان	٢٤٨	٢٣٧	الامين بن الرشيد	٣٠٩
٢٤٩	٢٤٥	رثاء الاندلس لاي البقاء الرندي	٢٤٩	٢٣٧	عبد الله المأمون اخو الامين	٣١٠
٢٥١	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر	٢٥١	٢٣٧	المولود في زمانه	٣١١
٢٥٧	٢٤٩	للأيو ردي في الفخر	٢٥٧	٢٣٧	اخوه المعتصم بالله	٣١٢
٢٥٨	٢٥١	نخبة من اقوال عترة	٢٥٨	٢٣٧	هارون الواثق المتوكل على الله	٣١٣
٢٥٩	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر	٢٥٩	٢٣٧	المتنصر بالله المستعين بالله المعتز بالله	٣١٤
٢٦١	٢٥٨	لصفي الدين الحلي	٢٦١	٢٣٧	المهتدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله	٣١٥
٢٦٧	٢٥٩	قصيدة السموئل	٢٦٧	٢٣٧	المكتفي بالله المتقدر بالله القاهرة بالله	٣١٥
٢٧٠	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات	٢٧٠	٢٣٧	الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع	٣١٥
٢٧٢	٢٦٧	مراسلات بين الملوك والامراء	٢٧٢	٢٣٧	الطائع لله القادر بالله القائم بأمر الله	٣١٦
	٢٧٠	في الأشواق وحسن التواصل		٢٣٧	المقدي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله	٣١٦
	٢٧٢	في المتاب والوم والاعتذار		٢٣٧	الراشد المكتفي بالله المستفيد بالله	٣١٦
	٢٧٠	في المدح		٢٣٧	المستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر	٣١٦
	٢٧٢	في الشكر والتهنئة		٢٣٧	المستنصر بالله المستقيم بالله	٣١٧
				٢٣٧	انتهاء الخلافة	٣١٧

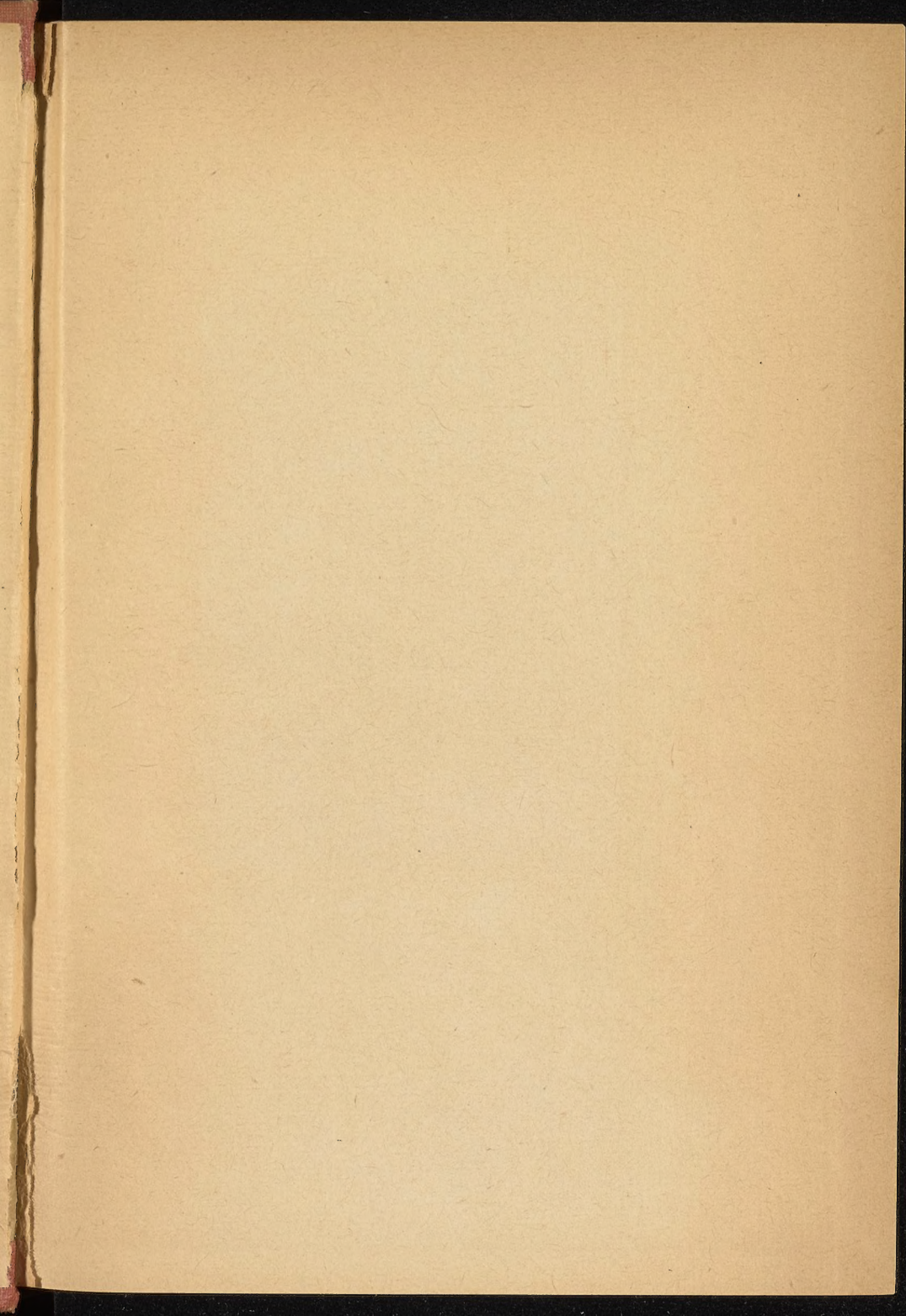
تمَّ طبع هذا الكتاب في المطبعة  
الكانوليكية، بيروت، في الرابع  
عشر من شهر شباط سنة ١٩٥٧











Library of



Princeton University.



Princeton University Library



32101 043490349



المكتبة الشرقية - بيزوت